

جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الأطفونيا

المضمر في القرآن الكريم وترجمته في ظل العلوم المعرفية

دراسة تحليلية مقارنة لترجمتين لمعاني القرآن الكريم باللغة الإسبانية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأطفونيا

تخصص: علوم عصبية معرفية والعلاج المعلوماتي

من إعداد الطالبة: منال زيان	تحت إشراف أ.د. زينات فطيمة
أعضاء لجنة المناقشة	
أ. د. زينات فطيمة	مقررا
أ. د. بوسبنة يمينة	رئيسا
د. جماح فتيحة	عضوا
د. سليمة العطوي	عضوا
د. ازمران عبد اللطيف	عضوا
د. خدوسي كريمة	عضوا

2021 - 2022

الفهرس

الرقم	المحتويات
10	مقدمة
	ا. الباب الأول: الجانب النظري
	1. الفصل الأول: الإطار العام لمشكلة الدراسة
17	1.1. الإشكالية
23	2.1. الفرضيات
24	3.1. أهداف الدراسة
25	4.1. أهمية الدراسة
26	5.1. تحديد المفاهيم الاجرائية
	2. الفصل الثاني: النص بين المعنى الظاهر والمضمر
37	1.2. تحديد النص وسياقه
41	2.2. مفهوم النص
43	3.2. من النص الى علم النص
46	4.2. النص بين الجملة والخطاب
48	5.2. المعنى بين الظاهر والمضمر

3. الفصل الثالث: الترجمة وفق النظرية التداولية ونظرية المعنى

58	1.3. الترجمة
58	1.1.3. مفهوم الترجمة
63	- من الترجمة إلى علم الترجمة
65	- الترجمة عبر العصور بين النظري والتطبيقي
70	2.1.3. إجراءات الترجمة وأساليبها
75	3.1.3. مراحل العملية الترجمية وخطوات الترجمة الجيدة
78	4.1.3. دور المترجم
82	2.3. النظرية التداولية
82	1.2.3. مفهوم التداولية
91	2.2.3. أصل النظرية التداولية
94	3.2.3. آليات التحليل التداولي
	- المقاصد
	- القرائن الاشارية
	- الاستلزمات التخاطبية
	- أفعال الكلام
117	3.3. نظرية المعنى
117	1.3.3. تعريف نظرية المعنى
121	2.3.3. مراحل عملية الترجمة على ضوء نظرية المعنى
	- الفهم
	- الانسلاخ اللغوي

- إعادة الصياغة

4. الفصل الرابع: القول الاستفهامي القرآني من المنظور التأويلي التداولي

135 1.4. البلاغة

136 2.4. الفصاحة

136 3.4. علم المعاني

137 4.4. الخبر

137 5.4. الإنشاء

138 6.4. أسلوب الاستفهام

- الاستفهام لغة

- الاستفهام اصطلاحاً

139 7.4. أدوات الاستفهام

142 8.4. المعاني البلاغية في الاستفهام

9.4. الأفعال الكلامية في القول الاستفهامي القرآني من المنظور

151 التأويلي التداولي "دراسة وفق تصنيفات سيرل Searle"

152 1.9.4. أفعال التقرير

155 2.9.4. أفعال التكليف

156 3.9.4. أفعال الأمر والتوجيه

157 4.9.4. أفعال الإنجاز والأداء

159 5.9.4. أفعال التصريح

5. الفصل الخامس: علاقة العلوم العصبية المعرفية باللغة والترجمة

- 163 1.5. العلوم العصبية المعرفية
- 2.5. علاقة العلوم العصبية المعرفية باللغة والترجمة 164
- 167 3.5. الجهاز العصبي
- 168 3.5. 1. وظائف الجهاز العصبي
- 169 2.3.5. أجزاء الجهاز العصبي
- 173 2.3.5. 1. الدماغ
- أجزاء الدماغ
- فصوص الدماغ

6. الفصل السادس: القدرات العقلية وعلاقتها بالترجمة

- 180 1.6. مفهوم القدرات العقلية
- 182 2.6. اللغة
- 189 1.2.6. وظائف اللغة
- 191 2.2.6. آليات اكتساب اللغة وإطارها العام
- 194 3.2.6. اللغة والترجمة
- 197 3.6. الفهم
- 197 1.3.6. مفهوم الفهم
- 199 2.3.6. الآليات الموظفة في الفهم
- 205 3.3.6. الفهم والترجمة
- 209 4.6. الذاكرة

210	1.4.6 . مفهوم الذاكرة
212	2.4.6 . أنواع الذاكرة
217	3.4.6 . مراحل معالجة الذاكرة للمعلومات
219	4.4.6 . الذاكرة والترجمة
	5.6 . الذكاء
223	1.5.6 . مفهوم الذكاء
225	2.5.6 خصائص الذكاء وأنواعه
232	3.5.6 الذكاء والترجمة
235	6.6 . الإدراك
235	1.6.6 . مفهوم الإدراك
237	2.6.6 . أنواع الإدراك
240	3.6.6 . مقومات الإدراك وشروطه
241	4.6.6 . الادراك والترجمة
243	7.6 . علاقة علم النفس باللغة والترجمة
244	1.7.6 . مراحل النمو اللغوي
244	1.1.7.6 . مراحل ما قبل الكلام
246	2.1.7.6 . مرحلة اللغة "مرحلة الكلام"
248	2.7.6 . نظريات اللغة
254	3.7.6 . التفكير
255	1.3.7.6 . خصائص التفكير
255	2.3.7.6 . مهارات التفكير

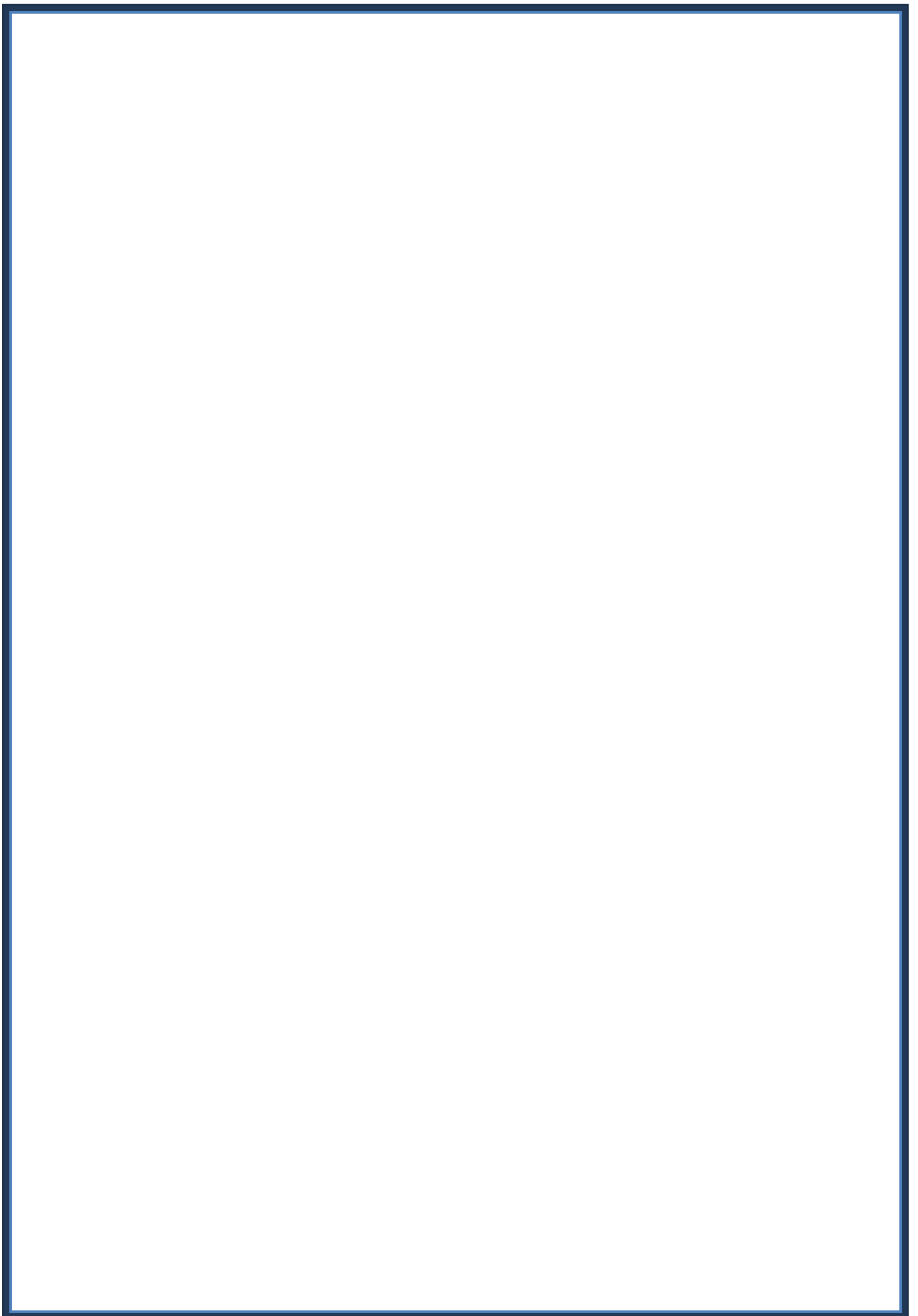
II. الباب الثاني: الجانب التطبيقي

7. الفصل السابع: عرض تحليل ومناقشة النماذج المقارنة

- 261 1.7. ترجمة معاني القرآن الكريم
- 262 2.7. حكم ترجمة معاني القرآن الكريم
- 264 4.7. السيرة الذاتية للمترجمين
- 265 5.7. منهج وأداة البحث
- 266 6.7. دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من الأقوال الاستفهامية القرآنية
- ترجمة عدنان ايناثي (مدونة 1)
- ترجمة خوليو كورتز «Julio Cortés» (مدونة 2)
- 268 - النموذج الأول
- 274 - النموذج الثاني
- 281 - النموذج الثالث
- 288 - النموذج الرابع
- 294 - النموذج الخامس
- 299 - النموذج السادس
- 303 - النموذج السابع
- 307 - النموذج الثامن
- 311 - النموذج التاسع
- 315 - النموذج العاشر
- 320 - النموذج الحادي عشر

324	- النموذج الثاني عشر
329	- النموذج الثالث عشر
332	- خلاصة عامة للجداول
336	- خاتمة
345	- قائمة المصادر والمراجع

مقدمة



نحن اليوم أمام مقارنة معرفية جديدة تهتم بالكيفية التي يشتغل ويعمل بها الدماغ، وذلك من خلال ما توفره العلوم العصبية المعرفية من بيانات ومعارف علمية دقيقة أفرزتها نتائج البحوث والدراسات لعلم الإنسان بمختلف تخصصاته. فهناك كم هائل من الأبحاث والدراسات الميدانية التي أصبحت تزودنا بحقائق مذهلة عن تركيب الدماغ وبنيته ووظائفه المتنوعة، وكذا الخصائص العصبية المعرفية التي تمكننا وببساطة من تنمية القدرات العقلية والفكرية واللغوية لكل شخص.

لهذا كان لابد من الاستثمار في هذا المجال وتوظيف النتائج المتوصل إليها في العلوم العصبية المعرفية لتنمية علوم الترجمة التي تعد من العلوم الأساسية لعملية الاتصال المعلوماتي، باعتبارها عملية معرفية لسانية « La traduction est une opération purement cognitive » محضة كونها تعتمد على القدرات العقلية التي تساهم بشكل كبير في فهم النص الأصل فهما دقيقا وترجمته إلى لغة أخرى بالطريقة الصحيحة التي تحافظ على روح النص وبناءاته المعرفية.

ولذلك يعتبر إتقان اللغة المترجم منها وإليها والإلمام بمبادئها وقواعدها عاملا أساسيا يسمح بالتعبير ببسر وأمانة عن المعنى نفسه الذي يتضمنه النص الأصلي.

إن قدرة المترجم على فهم النص يسهم وبإبداع في الترجمة المثالية من خلال ما يكتسبه من رصيد معرفي وثقافي ولغوي « Bagage cognitif, culturel et linguistique » المتمثل في المفردات والتعابير وقوة الأسلوب المعتمد الذي يمكنه من التعبير بدقة عن المعنى الظاهر والمضمر في النص المترجم.

وتبرز أهمية القدرات المعرفية في الفعل الترجمي الكتابي والشفهي من خلال ما يذكره بعض الباحثين في مجال الدراسات المعرفية. وفي هذا الباب بالذات يرى (ستيوارت

هاميلتن، 1995) أن: "المعرفة هي من الآليات التي تساعدنا في فهم واكتساب المعارف ومعالجتها" (ترجمتنا) من خلال قوله: «La cognition est le mécanisme qui nous permet de comprendre et d'acquérir des connaissances, ainsi que de les traiter». (Suart in Balliu, 2007, para.6)¹

و يدعم (نيكولا فريلجر، 2009) هذا الطرح بقوله:

« Il ne suffit pas d'être bon en langues pour devenir un bon traducteur, la traduction c'est avant tout un état d'esprit ». (Froeliger, 2009)

ويتأكد ذلك من خلال ما يذكره (ساخي، 2006)

« Le traductologue s'intéresse à l'explication des mécanismes cognitifs sous-jacents au processus traduisant lui-même ». (Sakhi in Jabali, 2014, p.13)

بمعنى أن المترجم يهتم بشرح الآليات المعرفية المضمرة التي تقوم عليها العملية

الترجمية عينها. [ترجمتنا]

أما (ليدرر، 1995) فتبين أهمية هذا البعد المعرفي في الترجمة حيث تقول:

« La cognition est mobilisée dans l'ensemble du processus de la traduction » (Lederer in Balliu, 2007, para. 22).

ومن هذا المنطلق لا بد من التأكيد أن الترجمة لا يجب أن تكون حرفية بل عليها

أن تسعى إلى نقل جوهر المعنى بعد أن يفهم المترجم فهما دقيقا المعنى المراد من النص

الأصلي. وهذا ما يسمح له بعد ذلك التعبير عن الفكرة بصدق وأمانة موظفا الكلمات

والتعابير التي تعبر عن نفس المعنى، ومن ثم إحداث نفس التأثير في القارئ (المتلقي)

الموجهة إليه الترجمة. لهذا كان من الأهمية بمكان التطرق في دراستنا الى دور القدرات العقلية التي من شأنها أن تساهم بفعالية في إتقان العملية الترجمية.

وإذا كانت الترجمة، رغم امتلاكها لمنهجية وأسس وضوابط علمية، قد لا تستوفي حق النص في النصوص الوضعية لإعتبارات عدة، فما بالك إذا تعلق الأمر بترجمة نصوص الرسالات السماوية التي هي وحي من الله. وعليه وجب على المترجم أن يراعي وبالذقة المتناهية مقاصد النصوص القرآنية التي هي أحكام الله التي لا ينبغي تأويلها ولا ترجمتها بطريقة حرفية.

ولتحقيق هذا المبتغى كان لزاما على المترجم أن يتجرد من ذاتيته ومن أحكامه المسبقة التي قد تسيء إلى نتائج ترجمته أكثر مما تنفع، كونها تضر بمحتوى النص المترجم من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، وخاصة إذا كان هذا الأخير غير مزود بالقدرات المعرفية والملكات اللغوية التي تمكنه من تحقيق الترجمة السليمة التي يجب أن تعبر بإتقان وصدق عن روح النص الأصلي.

ولتبيان أهمية أطروحتنا وما تحمله في طياتها حول قوة الإعجاز القرآني من خلال توظيفه للأسلوب الإستقهامي البلاغي الراقى، قمنا بتناول الموضوع وفق التقسيم الآتي: بعد المقدمة التي بينا من خلالها الأهمية البالغة التي تحتلها علوم الترجمة واللسانيات في ظل علم الإنسان في علاقاته بالعلوم المعرفية والعلوم اللسانية العصبية، قمنا بتقسيم دراستنا إلى بابين:

- الباب الأول احتوى على الجانب النظري والذي قسّم بدوره إلى خمسة فصول:

- الفصل الأول المعنون بالإطار العام للدراسة، وفيه عرضنا إشكالية الدراسة والفرضيات المصاغة ثم أهميتها والأهداف التي ترمي إليها، معرجين على تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.

- الفصل الثاني وتطرقنا فيه إلى النص الموجه إلى الترجمة في بعده الظاهر والمضمرة والذي اشتمل على مفهوم النص، المعنى الظاهر والباطن، وبناء المعنى في الدماغ ثم نظريات النص المختلفة.

- الفصل الثالث المعنون بالترجمة وفق النظرية التداولية ونظرية المعنى، وفيه تطرقنا إلى مفهوم التداولية، أصلها، والآليات الموظفة في التحليل، ثم تناولنا أفعال الكلام، مفهومها وأقسامها، كما قمنا بتفصيل نظرية المعنى، مفهومها ومراحلها، وعرجنا على الفهم والانسلاخ اللغوي وختمنا الفصل ببند خاص بإعادة الصياغة اللغوية لأهيتها في المجال الترجمي.

- الفصل الرابع احتوى على أسلوب الاستفهام من المنظور التأويلي التداولي، تطرقنا فيه إلى أسلوب الاستفهام في معناه اللغوي الاصطلاحي، فوائده في الخطاب القرآني، أدواته، المعاني المجازية التي يخرج إليها، ثم عرجنا على دراسة الأفعال الكلامية في القول الاستفهامي القرآني من المنظور التأويلي التداولي وفق تصنيفات سيرل (Searle) لأفعال الكلام لأهميتها البالغة.

الفصل الخامس، خصص للترجمة وعلاقتها بالقدرات العقلية، حيث تطرقنا فيه إلى الترجمة ومختلف الملكات المعرفية كاللغة والفهم والذاكرة والذكاء والإدراك والمعرفة والتفكير، وختم الفصل بعلاقة تلك الملكات المعرفية بالترجمة.

- الباب الثاني الذي خصص للجانب التطبيقي، واشتمل على:

- الفصل السادس المعنون التحليل الترجمي للنص المقدس الذي تطرقنا فيه إلى ترجمة معاني القرآن الكريم وحكمها شرعا، متبوعا بالدراسة التحليلية المقارنة التي تم فيها توظيف تقنية "تحليل الخطاب" لثلاثة عشرة نموذجا لنصوص قرآنية ذات الأساليب الاستفهامية، انطلاقا من ترجمتهم من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، لكل من عدنان ايناثي وخوليو كورتس (Julio Cortés) وأنهينا هذا الباب التطبيقي باستنتاج عام و ببعض التوجيهات التطبيقية، اتبعت بخاتمة عامة تناولت أهمية الترجمة في أبعادها المختلفة وكذا الفرضيات المستقبلية ذات الصلة بالموضوع المدروس.

١ . الباب الأول: الجانب النظري

1. الفصل الأول : الإطار العام لمشكلة الدراسة

1.1. الإشكالية

2.1. الفرضيات

3.1. أهداف الدراسة

4.1. أهمية الدراسة

5.1. تحديد المفاهيم الإجرائية

1.1. الإشكالية

تعد الترجمة البوابة المؤسسة للحوار بين شعوب العالم على اختلاف ألسنتهم وجنسياتهم ودياناتهم وقناعاتهم الفكرية والإيديولوجية. كما تعد الجسر الذي ييسر الانفتاح على لغة الآخر وثقافته بغية توطيد الروابط بين المجتمعات وتنمية النسيج اللغوي الإنساني الحضاري. فضلا عن كونها غاية إنسانية وكونية بل ضرورة وجودية لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا بنص القرآن الكريم الذي يقول فيه سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات، 13]

وإذا كانت الترجمة تعد في الماضي فناً، فإنها بفضل انتهاجها لطرق البحث العلمي أصبحت علماً قائماً بذاته، لها مناهج تستند عليها ولها ميدانها يشمل على مواضيع شتى متمثلة في النصوص المترجمة بأنواعها المختلفة. وبذلك استطاعت أن تأسس لنظريات ومقاربات جديدة ومفاهيم علمية خاصة بها ساهمت في إثراء المجال المعرفي اللغوي الترجمي العالمي.

كما أن للترجمة دور في نشر المعرفة العلمية عامة ولها أبعاد غير متناهية، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: البعد اللغوي، والمعرفي والفكري والوجودي والوجداني، وكلها أبعاد لها آثارها الإيجابية على المستوى الفردي والجماعي، المحلي والعالمي. حيث أصبحت في الوقت الراهن حقلاً من الحقول المعرفية الأساسية وهذا لما تستحوذ عليه من مكانة بالغة الأهمية على مستوى المنظمات العلمية الدولية والعالمية بفضل الدور الذي تلعبه لغويا في المجال الثقافي والتربوي والاقتصادي والحضاري.

ولكون الدين الإسلامي الحنيف أكثر الأديان انتشاراً في المعمورة لعالميته بدليل النصوص القرآنية، كان ولا بد على القائمين على الترجمة الإسلامية أن يؤسسوا لعلم اسمه

علم الترجمة المتخصصة (ترجمة النصوص المقدسة) الذي يراعي إلى أقصى الحدود الأمانة والدقة اللغوية حفاظا على مقاصد النص سواء تعلق الأمر بأبعاده المعلنة أو الضمنية.

والملاحظ أن النص القرآني الكريم قد انفرد من حيث اللغة مقارنة بالرسالات السماوية الأخرى بصفة البلاغة والتحدي إذ يعتبر أنموذجا بارزا للمستوى الراقى للغة المستخدمة يميزها عن غيرها من اللغات الأساليب المتنوعة التي اعتمدها المولى سبحانه وتعالى لغايات جمّة. ومن ثم تعيّن على اللغويين المترجمين إتقان اللغة العربية فضلا عن إتقان اللغات المترجم إليها بغية الوصول إلى الترجمة الهادفة، على غرار الاهتمام بتنمية قدراتهم العقلية ومهاراتهم المعرفية بهدف الامام بالخطاب القرآني بكل حيثياته وأبعاده المتعددة. وهذا ما يتوافق مع مختلف الدراسات، كدراسة أمبارو أورتابو ألبير (Amprao Urtado Albir)، إسبانيا، 2004، تحت عنوان "الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة"

Traducción y Traductología: Introducción à la Traductología

والتي تناولت واقع الترجمة في إسبانيا ومعظم الدول التي تعنى بتطوير المنهج الترجمي، حيث تطرقت إلى الترجمة منذ نشأتها حتى العصر الحديث في ظل مختلف المقاربات الحديثة من بينها المقاربة المعرفية إذ أشارت للجانب المعرفي للترجمة وربطتها بجل العلوم المعرفية: العلوم العصبية المعرفية، علم النفس المعرفي، الذكاء الاصطناعي، وعلم اللغة النفسي. اعتمدنا على هذه الدراسة كمرجع أساسي كونها تلم بكل جوانب العملية الترجمية. إضافة إلى دراسة بريكلي بابا فسيليو، الجامعة الأيونية، اليونان، 2007،

المعنونة Traductologie prometteuse et sciences cognitives:une dialectique

ركزت هذه الدراسة على المقاربة التجريبية للعملية الترجمية باعتبارها جزءا من النظرية التفسيرية، حيث عرضت الدراسة التي تم القيام بها في إطار البحث التعاوني بين جامعة كاين باي نور ماندي MRSH والجامعة الأيونية DLETI والتي حاولت الوصول إلى

نتائج تجريبية والتي مفادها دراسة ومعرفة وظائف الدماغ والنشاط العصبي أثناء القيام بالعملية الترجمة بالاعتماد على التقنيات النفسية اللسانية والتصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي IRMF. كما تطرقت إلى الأعمال التي سيتم انجازها في إطار البحث في الآليات العصبية- النفسية التي تتحكم في النشاط الترجمي (العصبي) الجد معقد بالاعتماد كذلك على التصوير الوظيفي للدماغ والرنين المغناطيسي الوظيفي استنادا على دراسة فعلية أنجزت في مجال الثنائية اللغوية. تلت هاتين الدراستين دراسة فاطمة الزهراء فرشولي، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (nssp) الجزائر، 2014، التي جاءت تحت عنوان

Traductologie et neurosciences cognitives : quel rapport

بمعنى "علم الترجمة والعلوم المعرفية: أية علاقة؟"، تناولت هذه الدراسة العلاقة التي تربط ميدان علم الترجمة بميدان العلوم العصبية المعرفية، اللذان يشتركان في عملية الفهم باعتبارها أحد القدرات العقلية العليا التي يعتمد عليها المترجم وبشكل أساسي في تأويل النصوص في بعدها الظاهر والمضمر، وهذا بالاعتماد على رصيده المعرفي، إلا أنها ركزت على جانب واحد فقط وهو الفهم بطريقة سطحية ودون تعمق.

أما الدراسة الأخيرة فهي لكل من لجنان رزيق ووفاء بجاوي، جامعة الجزائر2،

الجزائر، 2017 وهي تحت عنوان

Traduction et cognition : le processus de la traduction entre avancée et limites "الترجمة والمعرفة: بين التقدم والقيود"

دعت هذه الدراسة إلى إعادة التفكير والنظر في العملية الترجمة باعتبارها عملية معرفية معقدة تستلزم تنشيط مناطق عصبية قابلة للملاحظة من خلال التجريب الإكلينيكي، ومن ثم تجديد مواضيع البحوث الأكاديمية التي نادرا ما تطرقت إلى الترجمة من المنظور العصبي المعرفي.

كما عرضت بعض الدراسات الأجنبية التي تنتظر إلى الترجمة كمنشأ معرفي، ومن بين الدراسات المعروضة دراسة بابا فاسيليو (الدراسة الأولى التي عرضناها)، حيث أشارت إلى جملة التقنيات والوسائل التي تسمح بملاحظة النشاط العصبي أثناء القيام بالعملية TAPS. و IRMF الترجمة باستخدام تقنية

تعد الدراسة الثانية لبابا فاسيليو (Papavassiliou) أولى وأهم الدراسات التجريبية التي حاولت الوصول إلى نتائج تجريبية من خلال ملاحظة النشاط العصبي أثناء القيام بالعملية الترجمة، وجاءت دراسة بابا فاسيليو بعدما مهدت أمبارو وأورتادو ألبير لدراسات الترجمة في ظل المقاربة المعرفية، أما الدراستين الثانية والثالثة فهما بمثابة مدخل عام أو مقارنة تبين علاقة العلوم العصبية المعرفية بالترجمة.

أما نحن فقط حاولنا تبيان دور القدرات العقلية التي تساهم وبقوة في تحسين أداء المترجم ومن ثم تحقيق الترجمة المبتغاة، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمقاصد الضمنية للنصوص السماوية التي تعد أسمى النصوص، وذلك من خلال دراسة المضمرة من فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني باستخدام تقنية تحليل الخطاب في ظل المنهجين التأويلي والتداولي. أي أننا أسقطنا النظريتين التأويلية والتداولية على الأقوال الاستفهامية القرآنية، إذ أنهما نظريتان تعتمدان أساساً على القدرات العقلية في تأويل الكلام ومن ثم تحصيل المعنى، كون أن الأولى تأسست بالاعتماد على الأعمال التجريبية المتوصل إليها في العلوم العصبية المعرفية كأعمال بياجيه (Piaget) حول علم النفس المعرفي، وأعمال بربيزات (Barbizet) في علم الأعصاب. أما الثانية فتعنى بدراسة الحالات الذهنية (أفعال الكلام) ضمن سياق التواصل، وهذا لعدم توفر وسائل تجريبية أخرى (في الوقت الراهن) لدراسة النشاط العصبي فور القيام بالعملية الترجمة، سوى التصوير العصبي

(الرنين المغناطيسي الوظيفي) IRMF. إلا أن هذه التقنية جد مكلفة وحتى وإن توفرت أداة البحث هذه فإنه يتعذر علينا الوصول إلى مترجمي القرآن الكريم واخضاعهم للتصوير العصبي الوظيفي. لذلك من آفاق بحثنا هذا ندعو إلى إدراج وحدات تدريس وحدة علم الأعصاب الديدائكتيك وعلم الأعصاب التربوية في تخصص كل من الترجمة والليسانسيات، وتوظيف التصوير العصبي الوظيفي من أجل معرفة المناطق العصبية المتحكمة في عملية الترجمة ومن ثم تحسين الأداء الترجمي، سواء كان ذلك على مستوى المنهاج الدراسي أو في إطار تطوير البحوث المخبرية الميدانية في مجال التخصص.

لهذا كان لزاما علينا التطرق والبحث في القدرات العقلية التي تساعد وبإتقان القيام بالعملية الترجمة.

ولتبيان ذلك قمنا بدراسة وتحليل ومقارنة نماذج لبعض سور القرآن الكريم وفق ترجمة كل من المترجمين "عدنان ايناثي" و"خوليو كورتز" (Julio Cortés)، وهذا بغية إيضاح الفوارق الترجمة وكيفية تناول كلا المترجمين لمختلف الأساليب الاستفهامية للآيات القرآنية، ومن ثم الكشف عن دور القدرات العقلية التي نتناولها بالتفصيل وهي اللغة والفهم والذاكرة والمعرفة والإدراك والتفكير لمساهماتهم الكبيرة في ترجمة النص في بعده الظاهر والمضمر.

ولتوضيح هذه الجوانب قمنا باستخدام تقنية "تحليل الخطاب" "Analyse du discours" لثلاثة عشر نموذجا من الأقوال القرآنية في بعدها الاستفهامي، موظفين كل من نظرية المعنى والنظرية التداولية بإسقاطهما على النصوص القرآنية. بعدما كنا قد أدرجنا بعض الأقوال الاستفهامية القرآنية ضمن تصنيفات "سيرل" لأفعال الكلام لنتحقق ما إن كانت هذه الأخيرة قابلة للدراسة من المنظور التأويلي التداولي. وترتكز دراستنا هذه على الأسلوب الاستفهامي الموظف في القرآن الكريم بهدف إظهار من جهة المكانة المرموقة التي أوليت لهذا الأسلوب وما ميزه من القوة البلاغية، ومن جهة أخرى، إبراز دور الكفاءة المعرفية

للمترجم في إيصال المعنى الحقيقي لمقاصد الخطاب القرآني ولا سيما في بعده الاستفهامي المضمّر.

وبما أن نظرية المعنى نشأت بالاعتماد على البحوث التجريبية في علم النفس المعرفي وعلوم الأعصاب المعرفية، وبما أن مسلمات النظرية التداولية-التي تعنى بدراسة الحالات الذهنية (أفعال الكلام) - نشأت من رحم علم النفس المعرفي.

ومن خلال ما سبق ويهدف ضبط إشكالية بحثنا قمنا بطرح التساؤلات التالية:

التساؤل الرئيسي:

- هل تساهم هذه النظريتين -التأويلية والتداولية- في ترجمة المعنى الحقيقي للنص الأصلي بأبعاده المعلنة والمضمرة؟

التساؤلات الجزئية:

- هل التمكن من اللغة المترجم منها واللغة المترجم إليها دور في تحقيق الترجمة السليمة لأفعال الكلام؟

- هل للمكتسبات القبلية دور في فهم المعاني المضمرة التي تحتويها أفعال الكلام؟
- هل فهم معنى النص يساعد في الوصول إلى القوى الإنجازية المتضمنة في أفعال الكلام؟

- هل تحقق الترجمة التأثير ذاته الوارد في النص القرآني الأصلي في أسلوبه الاستفهامي إذا ما اعتمد المترجم على الكفاءة التداولية في ترجمته؟
وعلى أساس هذه التساؤلات قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

2.1. الفرضيات

- الفرضية الرئيسية:

- تساهم النظريتين التأويلية والتداولية في ترجمة المعنى الحقيقي للنص الأصلي بأبعاده المعلنة والمضمرة، وهذا من منظور القدرات العقلية.

- الفرضيات الجزئية:

- إن التمكن من اللغتين المترجم منها وإليها دور فتحقيق الترجمة السليمة لأفعال الكلام.

- إن للمكتسبات القبلية دور في فهم المعاني المضمرة التي تحتويها أفعال الكلام.

- إن فهم معنى النص يساعد في الوصول إلى القوى الإنجازية المتضمنة في أفعال الكلام.

- تحقق الترجمة التأثير ذاته الوارد في النص القرآني الأصلي في أسلوبه الاستفهامي إذا ما اعتمد المترجم على الكفاءة التداولية في ترجمته.

3.1. أهداف الدراسة

- رصد الفوارق الترجمية لكلا المترجمين في ترجمتهما لأفعال الكلام المحتواة في الأقوال الاستفهامية القرآنية.

- الكشف عن القيم الفنية (المعاني المضمرة) التي يؤديها أسلوب الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم وكيفية تناول وتعامل المترجمين مع مختلف هذه المعاني المضمرة.

- إبراز دور الكفاءة المعرفية للمترجم في إيصال المعنى الحقيقي لمقاصد الخطاب القرآني ولا سيما في شكله الاستفهامي المضمّر.

- الكشف عن دور القدرات العقلية (اللغة، الإدراك، الفهم، الذاكرة، الذكاء، التفكير، المعرفة) في ترجمة النص بصفة عامة والخطاب القرآني بصفة خاصة في بعده الظاهر والمضمّر.

- اسقاط تصنيفات سيرل لأفعال الكلام على الأقوال الاستفهامية القرآنية لمعرفة ما إن كانت هذه الأخيرة قابلة للتحليل من منظور تداولي تأويلي

وكل ذلك بغية تقديم المادة النظرية أو المفاهيم النظرية التي تدعم البحث في ميدان الأرتوفونيا.

- دراسة النشاط المعرفي (العصبي) وتأثيره من أجل تحسين أداء الترجمة والمترجمين أثناء القيام بالعملية الترجمية التي تعد عملية معرفية عصبية محضة.

- مساهمة هذا الموضوع الجديد في بناء بنك معلوماتي جديد خاص بالترجمة وعلاقتها بعلم الإنسان وما يشمل من تخصصات متعددة في المجال الأرتوفوني تتدرج ضمن المقاربة الجديدة للعلوم العصبية المعرفية التي تشترك مع علوم الترجمة في العلوم العصبية التربوية وعلم الأعصاب الديدانكتيك وتسمح للمختصين والطلبة والمهتمين بعلم الترجمة خاصة وعلوم الإنسان عامة بتأسيس مقاربات جديدة.

4.1. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعا يرتبط بلغة القرآن الكريم، على اعتبار أنه من أهم المصادر المعتمدة في اللغة العربية، كما تتمثل أهميتها في إمامها بأسلوب الاستفهام البلاغي وما احتواه من أفعال كلامية ذات قوى إنجازية ضمنية تؤدي أغراضا تبليغية معينة كما أنها تكفل التواصل.

كما تظهر أهمية هذا الموضوع كون أن أسلوب الاستفهام البلاغي قد حضى في كتاب الله بحصة الأسد لما له من أهمية في إثارة نفسية المتلقي والتأثير فيه وحمله على الانفعال والتأثر والافتتاح، إذ أن التالي أو السامع لهذه الأقوال الاستفهامية القرآنية تجعله يشك في تأملاته ويدرك قصوره عن فهم المعاني التي تضمنتها، كما أنه من أقدر الأساليب على تأدية الوظيفة التواصلية التبليغية المتوخاة من الخطاب القرآني، إذ انه ينشط آلة الفكر فيحقق الإقناع العقلي كما أنه يثير العواطف ومشاعر الوجدان فيحقق بذلك الإمتاع الوجداني والعاطفي.

إضافة إلى ما سبق ذكره فان هذه الدراسة هي مزدوجة المنفعة، حيث أنها تخدم ميدان الارطوفونيا والمختصين في هذا المجال، إذ أنها تزودهم بالمادة النظرية اللازمة للتمكن من كل مظاهر الإضمار في أي خطاب شفهي أو كتابي وتقدم لهم الآليات التداولية المثلى لتحليله وتأويله؛ كما أنها تخدم ميدان الترجمة من خلال وضع الفعل الترجمي ضمن المقاربة الجديدة للعلوم العصبية المعرفية بغية دراسة النشاط المعرفي (العصبي) وتأطيره على اعتبار أن الترجمة هي عملية معرفية عصبية محضة.

إن هذه الدراسة هي بمثابة رافد أو حلقة وصل تربط وتجمع كلا من علم الترجمة والأرطوفونيا واللسانيات ضمن المقاربة الجديدة للعلوم العصبية المعرفية في إطار العلوم العصبية التربوية و علم الأعصاب الديدائكتيك.

5.1. تحديد المفاهيم

- السياق:

وهو الحال والمقام والقرينة: " وهو الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة " (حنفي وآخرون، 2012، ص. 20)

وهذه الصورة المخصوصة هي الاعتبار المناسب للعبارة بمعنى المقتضى. والسياق "لغة من الجذر اللغوي (س و ق) وهي مصدر (ساق يسوق سوقا وسياقا). وفي لسان العرب يشير السياق إلى دلالة الحدث و...فساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وهو سائق وسواق"(جلولي، 2011، ص.1)

أما اصطلاحا: " فهو المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير الغوية "¹ إذ ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، وتتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف "⁽²⁾ (رشيد بركان، 2015، ص. 29)

ويعرفه (هاليدي) بأنه: " النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط المثل اللغوي ببيئته الخارجية ". (جلولي، 2011، ص. 2)
هذا ويستخدم لفظ (سياق) كترجمة للمصطلح الاسباني (Contexto) أو الفرنسي (Contexte) ويعتبر هذا الأخير من دعائم التداول والتأويل.
أما من المنظور الاجرائي : فالسياق هو مايسمح لنا بالوصول إلى مقاصد الخطاب، إذ أنه عامل أساسي يتحدد من خلاله مقصد المخاطب، والسياق يعد عماد التفسير القرآني حيث اعتمد علماء (الفقه والأصول) في دراساتهم للنص القرآني وفهم واستنباط معانيه على نوعين من السياق الأول كلي لغوي وهو سياق النص، أما الثاني فهو سياق الموقف ويتمثل في أسباب نزول الآيات.

- المضمَر:

هو الضمني المستتر ولغة هو: " اسم مفعول من أَضْمَرَ إِضْمَارًا وإِضْمَارًا هو تكوين فكرة في ذهن تكون متضمنة وغير مُعَبَّر عنها صراحة " ("المضمَر"، 2017)
أما اجرائيا: فهو ما لا يُعَبَّر عنه بصراحة وما لا يتم التحدث به بصيغة صريحة. ويقع في الاصطلاح: " ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره، لفظا، نحو: زيد ضربت غلامه، أو معنى، بأنّ ذكر أو معنى بان ذكر مشتقه، كقوله تعالى: "اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى " أي العدل". ("المضمَر"، 2017)

والمضمَر هو ما لا يتم التصريح به بصفة مباشرة ودائما يُفهم من خلال السياق، هذا ويستخدم لفظ (مضمَر) كترجمة للمصطلح الاسباني (Implicito) أو الفرنسي (Implicite) وهو ما لا يتم التصريح به في الملفوظ (الكلام) بعبارات واضحة وإنما على المتلقي أن يفهمه من تلقاء نفسه (ترجمتنا) ل:

" On appelle implicite ce qui n'est pas dit dans un énoncé en termes claires et que l'interlocuteur doit comprendre par lui-même "(Implicite, 2018)

والمعنى المضمّر هو ضالة المترجم لذلك أولت كل من النظريتين التداولية والتأويلية أهمية خاصة له، لأن تأويل المعاني غير المصرح بها ودرجة تأثيرها على المخاطب مرهونان بمميزات وقيم كل مؤول وخاصيات كل حالة يقوم فيها التواصل، وكذا كل ظرف من ظروف الكلام، وكلها عوامل تؤثر بشدة على التأويل التداولي السليم، ولهذا فإنه:

" لتأويل هذا الجزء المضمّر و(أو) التضميني على المتحدثين أن يبذلوا جهدا خاصا، لغويا وتأويليا... استخلاص محتوى تضميني أو معنى مضمّر يفرض على المفسر مفكك الرموز (Décodeur) جهدا تفسيريا كبيرا وعملا تأويليا بالغا " (أوريكيوني في إيدجيكوركوت، 2008، ص. 154)

- أفعال الكلام:

يعتبر مفهوم الفعل الكلامي، من دعائم التداولية الحديثة، كونها تدرس وتبحث في العلاقات باللغة ومستعملها، "وكانيري أوستين (Austin) المؤسس الفعلي لنظرية تهتم بالمضامين والمقاصد التواصلية " (مشبال، 2014، ص. 131)

وعبارة أخرى أفعال الكلام تنقسم إلى أفعال وكلام، وفي اللغة "الفعل" هو: " حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعمد، جمع أفعال وهو لفظ يدل على حالة أو حدث يقترن بزمان في الماضي أو الحاضر أو المستقبل " ("المعاني الجامع-فعل-،" 2010)

" وكلام قول، حديث، خطاب يتضمن معنى، أصوات متتابعة مفيدة، مجموعة ألفاظ يعتبر بها الإنسان عمّا بداخله " ("المعاني الجامع-كلام-،" 2010)

ومنه يمكن القول أن فعل الكلام هو حالة تلفظ أو فعل قول، أما اصطلاحاً فأفعال الكلام هي بمثابة أفعال ينجزها المخاطب بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب بغية التعبير عن مدلول إنجاز عمل معين.

وهي كذلك: " كل قول يقصد به إنجاز فعل ما، و" النطق بالجملة هو إنجازها وإنشاؤها" (مشبال، 2014، ص. 131)

وتعتبر نظرية أفعال الكلام أو نظرية الحدث الكلامي جوهر البحث التداولي لأنها هي الفكرة التي نشأت منها التداولية.

أما اجرائياً: ففعل الكلام هو عبارة عن حالة تلفظ يقوم فيها المخاطب بالنطق بجمل ومفردات للقيام بعمل ما، يريد من خلالها التأثير في المتلقي.

- التداولية:

إن التداولية هي أحد فروع علم اللّغة وهي في اللغة مشتقة من مادة (دول) : " دول الدولة والدولة العقبة في المال والحرب سواء، والدولة هي اسم الشيء الذي يتداول، دالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، دواليك: ما تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دول، وقولهم دواليك أي تداولوا بعد تداول" (ابن منظور، 459، ص. 252)

أما في الاصطلاح فهي: " تعالج العلاقة بين العلامات اللغوية ومستعملها"¹ كما أنها تهتم بالخطاب باعتباره: " إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف" (أرمينيكو ، 1986 ، ص. 08).

وفي ما يخص التعريف الاجرائي فالتداولية هي مقارنة حديثة تعنى بدراسة الخطاب باعتباره نشاطا اجتماعيا تواصليا يؤدي وظيفة تبليغية تواصلية في اطار سياق معين.

- الكفاءة التداولية:

التعريف الاجرائي:

تعتبر الكفاءة التداولية عنصرا فعالا يندرج ضمن تكوين الشخص السوي، تماما كما هو الحال بالنسبة لكفاءته اللغوية، وهي القدرة التواصلية التي تترجم على شكل تصرفات ومهارات متعددة تسمح للفرد بالقيام بأي مهمة بنجاح .

والكفاءة التداولية هي عبارة عن لفظة مركبة تتكون من كفاءة وهي لغة: ترجع إلى كفاءه على الشيء مكافأة وكفاء: جازاه. والكفاء النظير، وكذلك الكفاء والكفاء، والمصدر الكفاءة. وتقول لا كفاء له، بالكسر، وهو في الأصل مصدر أي لا نظير له.

" والكفاء النظير والمساواة [...] والكفاءة للعمل: القدرة عليه وحسن التصرف فيه "

(ابن منظور، 459، ص.356). أما في الاصطلاح فهي حسب بيار جيلي (Pierre Gillet): " نظام من المعارف التصورية والإجرائية المنظمة على شكل تصاميم عمليات والتي تسمح داخل مجموعة وضعيات متجانسة بتحديد المهمة (المشكل) وحله بفضل نشاط ناجع (حسن الأداء) " ("الكفاءة التداولية"، د.ت.).

وهي كذلك " مجموعة من التصرفات الاجتماعية/ الوجدانية ومن المهارات المعرفية، أو من المهارات الحس/ حركية التي تمكن من ممارسة دور، وظيفة، نشاط، مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه" (أحمد، 2015، ص. 02).

وإذا كانت التداولية كما سبق وأن نوهنا: " إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف " (المتوكل، 2001، ص. 17) فإن: " الكفاءة التداولية هي التي تستثمر تلك القوالب الكامنة في ذهن الإنسان، بما في ذلك كفاءته اللغوية، بما تفرضه من قوانين حسب مظاهر السياق، وما يستحسنه المرسل. ففيها تتبلور جميع المعطيات من معطيات لغوية، ومعطيات سياقية أخرى". (ظافر الشهري ، 2004، ص. 59)

إذن فالكفاءة التداولية هي القدرة على تحقيق الاستعمال التواصلية للغة التي لا تأخذ بعين الاعتبار فقط علاقات العلامات اللغوية ومراجعتها، وإنما العلاقات التداولية كذلك، أي تلك التي تتم بين نظام اللغة من جهة، وبين المتحادثين وسياق الاتصال من جهة أخرى [ترجمتا] وهو ما يتضح من خلال هذا القول:

"La competencia pragmática es la capacidad de realizar un uso comunicativo de la lengua en el que se tengan presentes no solo las relaciones que se dan entre los signos lingüísticos y sus referentes, sino también las relaciones pragmáticas, es decir, aquellas que se dan entre el sistema de la lengua, por un lado, y los interlocutores y el contexto de comunicación por otro" (CVC-Diccionario de terminos, (s.f))

هذا، وتتكون هذه الكفاءة التداولية وهي: " القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات على الأقل، وهي: الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية" (الشهري ، 2004، ص. 57).

- فالملكة اللغوية: هي القدرة على الإنتاج والتأويل الصحيحين لجملته من العبارات اللغوية المتنوعة ذات الأبنية المعقدة في أغلب المواقف التواصلية على اختلافها.

- أما الملكة المنطقية: هي قدرة مستعمل اللغة الطبيعية الوصول إلى معارف جديدة من خلال قواعد الاستدلال (المنطق الاحتمالي والمنطق الاستنباطي) ويكون ذلك طبعاً بالاعتماد على المعارف قد زود بها من قبل.

- وأما الملكة المعرفية: فهي قدرة مستخدم اللغة الطبيعية على بناء رصيد معرفي يتضمن معارف منتظمة، مع قدرته على تخزينها في شكل يسمح باسترجاعها وقت الحاجة بغية استخدامها في تأويل العبارات اللفظية، بالإضافة على قدرته في استنباط معارف مختلفة من العبارات اللفظية.

- في حين تمثل الملكة الإدراكية قدرة مستعمل اللغة الطبيعية من إدراك محيطه وأن يصوغ جملة من المعارف من إدراكه ذلك، مع استعمال تلك المعارف في إنتاج العبارات اللفظية وتأويلها.

- وأما فيما يخص الملكة الاجتماعية فهي القدرة على إدراك الموقف التواصلية بكل جوانبه من ملقى ومتلقى ورسالة وزمان ومكان بغية تحقيق أهداف تواصلية منشودة. وعلى غرار معرفة ما يقال، وجب على مستعمل اللغة الطبيعية معرفة " الكيف " كذلك: أي كيف يقول المخاطب لمُخاطبه شيئاً معيناً حسب ما يقتضيه سياق الموقف (سياق التلطف وسياق التلقي).

وقد اقترح (سيمون ديك) " على أساس هذا التصور للقدرة التواصلية أن يصاغ نموذج مستعمل اللغة الطبيعية في شكل جهاز يتكون من خمسة قوالب " (الشهري ، 2004، ص. 57) بحيث يختص كل قالب بملكة تنتمي إليه، وذهب (ديك) إلى تقسيم هذه القوالب إلى فئتين، تضم الأولى القالبيين النحوي والمنطقي والتي تمثل القدرة اللغوية، أما الفئة الثانية فتضم القوالب المعرفية والإدراكية وهي تمثل السياق بكل أبعاده. إوتضمن هذه القوالب إنتاج خطاب يتناسب والسياق من أجل تأدية مطلب تواصلية، تتحقق من خلاله نية المرسل

ويضمن استجابة المتلقي بعد دمج في الخطاب والتأثير فيه وإشراكه في تكوين المعنى المراد عن طريق التأويل الصحيح.

" وتوالي تلك القوى في عملها، لإنتاج الخطاب هو ما تصنعه الكفاءة التداولية، إذ يتبلور فيها عملية استثمار تلك الملكات بوصفها عناصر مكونة لها" (الشهري، 2004، ص. 58-59).

والكفاءة التداولية هذه هي التي تسمح لنا بالإجابة الصحيحة على السؤال: هل ابتعدت عن طريقي؟ هي الامتثال لهذا الطلب (الأمر) لأن المتكلم في هذا الموقف لا ينتظر إجابة من نحو نعم أولاً وإنما ينتظر الابتعاد عن طريقه. إذ أن " المتكلم، عادة ينطلق في بناء خطابه من مقومات مقامية كثيرة، وبالتالي يعدل عن الأسلوب المباشر الذي يعبر عن القصد-السؤال مثلاً- إلى أسلوب آخر، مراعيًا فيه كل الظروف المحيطة، وبالتالي فإن أسلوبه الظاهر ما هو إلا انعكاس لتفكيره السابق، وعلى المتلقي أن يستحضر جميع هذه الظروف لينطلق من هذا الأسلوب الظاهر-البنية المنجزة- إلى المقاصد الكامنة " (قطب، 1420 هـ، ص. 84-85).

هذا، وتتمو الكفاءة التداولية عند الإنسان نموا طبيعيا كما هو الحال بالنسبة لكفاءته اللغوية، إلا أن هنالك تفاوت في نضج عناصرها: " وقد ثبت أن نمو هذه القدرة يتناسب مع عمر الطفل تناسبا طرديا، إذ يتلفظ الطفل بالأفعال اللغوية ما بين 12-18 شهرا" (الشهري، 2004، ص. 60).

فالطفل في هذا السن يستطيع القيام بأفعال إنجازية لطلب شيء ما، إذ أن التلفظ بلفظة " ماء " هو طلب لشرب الماء وليس تقليدا لدال يعود إلى المرجع المعروف " الماء "، وبالتالي تكون إستراتيجيات الطلب هي من صنيع الكفاءة التداولية.

المعنى:

- لغة: " هو ما يدل عليه اللفظ " (المعاني الجامع-المعنى-،2010). وهو كذلك " بفتح وسكون جمع معان، الصورة الذهنية للفظ " (المعاني الجامع-المعنى-،2010). هذا، وترجع كلمة " معنى " إلى الجذر الثلاثي (ع-ن-و) الذي يقول عنه غبن فارس: " العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة: الأول القصد للشيء بانكماش فيه وحرص عليه والثاني دال على خضوع وذل، والثالث ظهور شيء وبروزه " (ابن فارس، (د.ت)، ص. 703). وقد ورد في المصباح المنير:

أن: معنى الشيء، ومعاناته واحدة ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ ⁽¹⁾ (الفيومي ، (د.ت)، ص. 434-435).

أما اصطلاحاً فهو محصلة الفهم وهو أيضاً "ما قام في صدر الإنسان وتصوره ذهنه." (علي، 2017، فقرة.5).

وفي ما يخص التعريف الاجرائي: فالمعنى هو ما يحتفظ به الفرد في ذاكرته من صور ذهنية جاءت كنتيجة لعملية الفهم.

- المعرفة المكتسبة:

تتعلق بالإدراك وحسن التأمل والفهم. ولغة يقصد بها " إدراك الأشياء على ما هي عليه " (المعاني الجامع-المعنى-، 2010)

ولفظ (معرفة) مشتق " من العرف مضاد النكر، والعرفان مضاد للجهل، كما وردت المعرفة والعرفان بمعنى العلم بالأمر والسكون له واستخدامها الزمخشري بالمعنى المجازة " (الزبون، 2017، فقرة.2)

فالمعرفة هي إدراك الحقائق وفهمها من خلال حسن التدبير والتفكير في خبراتنا وتجاربنا اليومية في خبرات الآخر ومن ثم الوصول اكتساب هذه المعلومات التي ترسخ في الذهن وتخزن على مستوى الذاكرة لاستخدامها وقت الحاجة.

أما اصطلاحاً فهي " العلم بذات الشيء وتفصيله عما سواه، والمعرفة تستخدم للدلالة على الأمر الذي تدرك آثاره لا ذاته " (الزبون، 2017، فقرة.3).

والمتعلم الطالب للعلم يكتسب المعرفة من خلال البحث المستدام عن المفاهيم ومميزاتها.

ويرى (بياجي) " أن المتعلم يبني معارفه العلمية وينمي ذاكرته من خلال مواجهته لوضعيات ومشكلات، وعليه أن يواجهها ويبذل جهداً لاكتسابها مسترشداً بتوجيهات معلمه"¹ (زغينة، د.ت)، فقرة.7)

هذا، ويبني الأفراد معارفهم بأنفسهم فيكتسبون المهارات والقدرات المختلفة بغية إشباع رغبتهم وميولهم التي يستحضرونها في وقت لاحق لحل المشكلات المستعصية التي تواجههم في المواقف المختلفة.

2. الفصل الثاني: النص بين المعنى الظاهر والمضمر

1.2. تحديد النص وسياقه

2.2. مفهوم النص

3.2. من النص الى علم النص

4.2. النص بين الجملة والخطاب

5.2. المعنى بين الظاهر والمضمر

2. الفصل الثاني: النص بين المعنى الظاهر والمضمّر

1.2. تحديدات النص وسياقه

هناك عدة تعريفات توضح مفهوم النص (Texte) عموماً وتبين خواصه النوعية التي تبرز أنماطه المختلفة، خاصة الأدبية منها، إلا أنه لا يمكننا الوصول إلى تحديد جامع قاطع واضح للنص، إلا إذا بينا مفهومه على جملة من المقاربات التي وضعت له في ظل البحوث السيميولوجية والتداولية والبنوية الحديثة. دون الاكتفاء بالخصوصيات اللغوية المباشرة، كونها تقتصر على دراسة المستوى السطحي للخطاب وطبيعته الدلالية، وإنما التطرق إلى مضمونه الخام. وهذا ما دفع جوليا كريستيفا (Kristiva.J) تبيانه من خلال تعريفها الذي يوضح شبكات النص المتعاقبة، كون النص موضوع لعدة ممارسات سيميولوجية باعتباره " ظاهرة غير لغوية (Translinguistique)، أي أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها" (صلاح ، 1992 ، ص.211).

وهكذا فإن النص يقوم " بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية من خلال إعادة توزيع النظام اللغوي، أي أنها قدمت مفهومها للنص على أساس وظيفته إتجاه النظام اللغوي. وهذا الأخير لا يعتبر نصاً إلا إذا تحددت علاقة تواصلية بين عناصر النظام اللغوي، فالنص عنده إنتاجية Productivité وذلك لأنه جهاز غير لساني "Translinguistique" قادر على إعادة توزيع نظام اللغة "redistribue l'ordre de la langue" وجاعل الكلمة المبلغة " la parole communicative " التي تسعى إلى بث المعلومة في علاقة حميمة مع اختلاف أنماط الكلام، وهو الاختلاف الذي يقوم عليه مفهوم النص المشارك بالضرورة مع النصوص الأخرى." (عمور، 2013 ، ص. 145).

فالنص إذن هو عملية إنتاجية "مما يذكرنا بأمرين:

- علاقته باللغة التي يتموقع فيها حيث تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء) مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفية له.

- يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص "Intertextualité" ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه" (صلاح ، 1992، ص.212).

وكانت كريستيفا (Kristiva) من أهم رواد فكرة التناص "Intertextualité" معتبرة النص وحدة تقاطع وتبادل لنصوص أخرى يقوم بعضها بنقض بعضها الآخر وإبطاله، أي أنه " تفعيل وممارسة دالة وجدال الذات والآخر والسياق الاجتماعي، ومن ناحية المعنى فقد اعتبرت النص متعدد الدلالة تتقاطع فيه عدة معانٍ ممكنة، لذلك لا ترى أن تحليله يتوقف إجرائيا من منظورها السيميولوجي عند مستوى النص الظاهر فقط " (عمور، 2013، ص. 146) وإنما يتعداه إلى تحليل مستواه الباطن أي التطرق إلى المعنى بكيونته المضمرة. وقد عبرت كريستيفا عن هذا المفهوم بمصطلح (Ideologeme) أي أن النص وحده ايدولوجية بقولها "الوظيفة التناصية التي يمكن أن تقرأها مجسدة في مستويات مختلفة لبنية كل نص، والتي تعطيه خيوط تاريخية واجتماعية" (عزام، 2001، ص. 23) أي أن "النص تشكيل لنصوص سابقة ومعاصرة، أعيدت صياغتها بشكل جديد وليس هنالك حدود بين نص وآخر، ودائما يأخذ النص من نصوص أخرى، ويعطيها في آن [...] وقد تداخلت فيه مكونات أدبية وثقافية متنوعة" (عزام، 2001، ص. 11). أي ما إن يكتب الكاتب نصه الجديد، فهو يدخله في عمليات تناص متتالية لا منتهية لأن نصه بطبيعة الحال هو مزيد من نصوص سابقة (نصوص غائبة) ولاحقة (نصوص ماثلة)، " باعتبار النص الجيد قادرا دوما على العطاء

المستمر لقراءات متعددة، من هنا يظل النص منفصلا عن القارئ ومتصلا به في آن. كما يظل فاعلا ومنفعلا، ومؤثرا ومتأثرا، وتصبح عملية (إنتاج) النص (المائل) عملية تشترك فيها النصوص الغائبة باعتبارها الأدوات الأساسية للإنتاج مع النص (المائل)، باعتبار القارئ هو الأداة الثانية في (تفسير) النص و(تأويله) وتظل عملية القراءة هي عملية أخذ وعطاء، أخذ من النص وعطاء له من قبل المخزون الأدبي والثقافي للقارئ " (عزام، 2001، ص. 23).

ويسهم في عملية تفاعل النصوص (الغائبة) و(المائلة) كل من المكونات الأدبية والثقافية للقارئ وكلها بغية إنتاج نص جديد.

وقد عبر السميائي (أومبرتوايكو) عن مصطلح التناص حيث تطرق إلى الطابع الديناميكي للنص المتصل بتشكيلته اللغوية وكذا النصوص المؤثرة عليه "مؤكدًا على الخصائص الصوتية في النص الأدبي، وعلى العلاقات الاستبدالية القائمة على محور التركيب، وعلى الدلالات الإشارية والإنمائية والفضاء الإيديولوجي" (عمور، 2013، ص. 146) الذي يستمد منه ديناميكية وتشكيلية لغوية "وهو الفضاء الذي يقابل النسيج اللغوي ككل ويتصل بالبرامج التركيبية التي تولد بصيغتها الخاصة تشكيل النصوص وتميزها عن بعضها البعض بما تحمل من خصائص نصية أسلوبية أو نحوية أو تركيبية" (عمور، 2013، ص. 146).

وقد ميز سولرز (Sollers) عضو جماعة "Telquel" ثلاث مستويات للنص، مركزا على الجانب المادي والانفتاح اللغوي. وتتمثل هذه المستويات في: "طبقة سطحية متوسطة، وعميقة" فالطبقة السطحية للنص هي الكتابة (الألفاظ والجمل والمقاطع...) أو ما هو مكتوب فعليا وهي تقرأ بوضوح، والطبقة الوسطى هي (التناص) أو الجسد المادي لنص، وهو لا يكتب من جمل أو كلمات وإنما هو من نصوص حيث تتقاطع الكتب فيما بينها،

وتحمل إلى نطاق أبعد من حدودها، وذلك داخل النص المجمل [...]. والطبقة العميقة هي الكتابة أو انفتاح اللغة. ومجموع هذه العمليات لا يؤسس موضوعا أدبيا ولكن أثرا معرفيا" (عزام، 2001، ص. 22-23).

يشارك في تكوينه كل من كاتب النص وقارئه "وينتهي (سولرز) إلى أن النص المكتوب لا نهائي، لأنه مكون من متتاليات لا تأخذ دلالتها إلا من خلال علاقتها، وقارئ النص مرغم على أن يصير طرفا في النص" (عزام، 2001، ص. 23).

وهكذا يلتقي مفهوم النص عند (سولرز) الحامل للشخصية والأثر المعرفي مع مفهوم النص عند كريستيفا (Kristiva) الذي تعتبره "إنتاجية وممارسة دالة هي جدال الذات والآخر والسياق الاجتماعي" (عزام، 2001، ص. 21) أي أنه "لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى" (عزام، 2001، ص. 21).

ويعقب بارت (Barths) على هذا التخصيص للنص مشيرا إلى أنه "مراجعة لعملية الخطاب، لذلك التمسست تحولا حقيقيا. وإذا كان النص يمكن أن يتضح تقديره بتعريف، فإنه أيضا وربما بالأحرى يتضح بمجاز. وتعريف (كريستيفا) يستخدم جملة من المفاهيم النظرية التي تدين لها النظرية النقدية، مثل الممارسات الدلالية وتخلق النص والتناص. فالنص ممارسة دلالية منحها علم العلامات أو السيميولوجيا امتيازاً، لأن عملها الذي يتم بواسطته اللقاء بين الفاعل واللغة عمل مثالي، وأن وظيفة النص هي التي تجسد مسرحيا هذا العمل، [...] يعيد الكلام طاقته الفاعلة، ولكن الذي يتطلبه ذلك المفهوم ليس مجرد فعل إدراك، بل هو متعدد الجوانب [...]" (صلاح، 1992، ص. 212)

فالنص إذن "عملية إنتاج [...] والفضاء ذاته حيث يتصل صاحب النص وقارئه، وقد تبلور هذا المفهوم للنص عند "بارت" في بحث كتبه عام 1971م، بعنوان "من العمل

إلى النص" وقدم فيه نظرية مركزة عن طبيعة النص من مفهوم تفكيكي «Déconstruire»
يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- النص قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا
نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم.

- يمارس النص[...]إختلاف الدلالة، إنه مبني مثل اللغة لكنه ليس متركزا ولا
مغلقا، إنه لا نهائي[...].

- إن النص يتكون من نقول متضمنة [...] تكتمل فيه خريطة التعدد الدلالي

- أن وضع المؤلف يتمثل بمجرد الاحتكاك بالنص[...]

- النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة فممارسة القراءة جزء في
التأليف"(صلاح، 1992، ص. 214).

2.2. مفهوم النص

إن الحصول على تعريف عام للنص يلم بجميع جوانبه ومكوناته يحتاج إلى جهود
كبيرة، "من الصعب على المختصين تتبعها واستقصاؤها في حقول اللسانيات وذلك لاختلاف
المنطلقات والاتجاهات الفكرية الخاصة بكل تعريف للنص. وبسبب اختلاف الطرق المتبعة
في تحليل وتناول النصوص، فلكل باحث منهج يحقق من خلاله أهداف خاصة، لذلك
سنحاول فيما يلي تقديم تعريف يشمل جميع جوانب مفهوم النص" (مسعود، 2017، ص.
86).

" مصطلح النص في المادة المعجمية واللغة مستمد من الفعل نصص، وهي تعني
كل شيء ظاهر وواضح." (ولاء، 2018، فقرة.2) وقد جاء في لسان العرب لابن منظور

أن: "النص رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نُص، ووضع على المنصة: أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور [...] ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام، وانتص الشيء وانتصب أي استقام" (ابن منظور، 1979، ص. 97-98). وعليه ف"النص يرتبط بالرفع وهو يستلزم الظهور وبالتالي الإفهام وهو تجلي الفهم، وهذا يعني أن النص غير مرتبط بالوضوح دائماً، ولكنه مرتبط بالإفهام، أي دلالة المقاصد وهي محمولة على الوجوب". (لكحل، 2013، ص. 23)

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته كذلك بتعدد الحقول المعرفية التي تتم فيها دراسته فهو عند أهل الأصول "مَا لَا يَحْتَمَلُ إِلَّا مَعْنَى وَاحِدًا أَوْ مَا لَا يَحْتَمَلُ التَّأْوِيلَ" (مجمع اللغة العربية، 2004، ص. 926) وهو أيضا "بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة" (يقطين، 2001، ص. 32). وقد تطرق رقية حسن (Hassan) وهاليداي (Halliday) في كتابهما "الاتساق" في الإنجليزية (1976) إلى مفهوم النص فقالا أنه "وحدة لغوية في طور الاستعمال، وهو لا يتعلق بالجمال، وإنما يتحقق بواسطتها. وهما يركزان على الوحدة والانسجام في النص من خلال الإشارة إلى كونه وحدة دلالية" (عزام، 2001، ص: 16) ومن هذا المنطلق فإن "النص هو عبارة عن ظاهرة لغوية يزيد فيها المعنى على اللفظ، تجمع بين الجملة والكلام والقول والتبليغ والخطاب والنظم، أي مستوى التركيب، ومستوى الدلالة والخطاب الذي يحتاج إلى متكلم وسامع ورسالة ومقام خاص بهذا الخطاب. ومن جانب آخر هو التفسير والتأويل والشرح، في حالة أن النص يتمحور حول حضارة أو ثقافة خاصة بشعب عريق، وهي من الممكن أن تكون كل ما يكتب. ويعرف النص أنه جزء من القرآن والسنة، يروى لاعتبارات مختلفة، وأدوات النص القلم في الكتابة، واللسان في التعبير" (ولاء، 2018، فقرة 3).

3.2. من النص إلى علم النص:

بعد الإلمام بمفهوم النص في جملة المقاربات التي وضعت له في ظل البحوث السيميولوجية والتداولية والبنوية الحديث، سنتطرق باختصار فيما يلي إلى النص على أنه علم قائم بحد ذاته.

بقيت اللسانيات الحديثة بعد التحولات التي جاء بها ديسوسير (De Saussure) في درس اللساني مستقرة على الجملة، باعتبارها أكبر وحدة متاحة للدراسة. وكانت بداية الستينيات بشيرا بمرحلة جديدة من الدراسات في اتجاه نظريات بديلة أتاحت إمكانية تجاوز الجملة إلى وحدات أشمل وأعم، وطرحت فكرة تجاوز الجملة ضمن "فرضية التوسع" نحو متتالية الجمل أو النص أو الخطاب أو السياق " (برون، بول، 1997، ص. 22). وهذا بعدما دعت الحاجة إلى " ضرورة التفاعل الاجتماعي في داخل الجماعة اللغوية [...] وواجه المشتغلون بالحاسب الآلي مطالب عمليات محاكاة اللغة الإنسانية في الحاسب الآلي [...] (قانون نوونر 1970) [...] واستقر علماء النفس على دراسات الذاكرة (قارن: كينتس 1972)، (وتولفينج ودوبالدسون 1972)، التي أصبحت مهمة بالنسبة للنصوص [...] هذه المطالب العلمية المتبادلة [...] كانت الدافع الأكبر في مجال تطور لسانيات النص" (دي بوغراندي، 1998، ص. 66-67)، التي يعتبر فيها النص وحدة ترجمية ويحقق فيها وحدة المعنى.

و" قد عقد أول مؤتمر لمناقشة علم لغة النص في كونستانس بإشراف هارتمان" (فولغانغ و فيهفيجر، 1999، ص. 21-22) وقد تطرق فان ديك (Van Dijk) إلى نشأة هذا العلم الجديد في كتابه (La ciencia del texto) قائلا:

« Si bien el concepto de ciencia del texto es relativamente nuevo, se ha establecido como tal desde hace ya aproximadamente unos diez años en el área

de habla francesa se le denomina (science du texte), y en el inglés (discourse analysis) No obstante hace ya mucho tiempo que se conocen los términos de (análisis del texto) (interpretación del texto) sobre todo en los estudios de lenguas » (Vandjik, 1992, p.13)

أي أن علم النص " جديد نسبيا، فقد تأسس منذ حوالي عشر سنوات في المناطق الناطقة بالفرنسية (الفرونكوفونية)، وقد تمت مقابله بمصطلح " تحليل الخطاب " باللغة الانجليزية. بيد أن التطرق إلى مصطلحي (تحليل النص) و(تأويل النص) كان منذ فترة طويلة خاصة في الدراسات اللغوية. [ترجمتا]

هذا، ويضيف (فان ديك) قائلا:

« La ciencia del texto espera a algo más general y abarcador :Por un lado se refiere a todo tipo de textos y a los diversos contextos que les corresponden, y por otro se preocupa de los procederes más bien teóricos, descriptivos y aplicados »(Vandjik, 1992, p.14)

أي أن علم النص يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولية فهو يرمي من جهة إلى كل أنواع النصوص ومختلف السياقات التي تتوافق معها، وبالأحرى يهتم بالإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية من جهة أخرى. [ترجمتا] وفي نفس السياق يتطرق "فان ديك" إلى توسع علم النص وانتشاره، فيقول:

« La difusión de la ciencia del texto también hay que entenderla en relación con fenómenos y problemas que se estudian en otras ciencias y especialidades como la lingüística general, la filología [...] los estudios literarios y la ciencia del estilo. Y finalmente también la psicología y las ciencias sociales, así como la ciencia de la comunicación de masas. Entre las ciencias sociales se destaca un método de investigación, el análisis de contenido que también se encribiría en el ámbito de una ciencia del texto interdisciplinaria. Esto también

resulta válido para el denominado análisis conversacional en psiquiatría, psicoterapia y sociología y desde algún tiempo en la lingüística. »

(Vandjik, 1992, p.14)

بمعنى أنه "يجب كذلك فهم علم النص من خلال علاقته بالظواهر والصعوبات التي يتم دراستها في العلوم والتخصصات الأخرى كاللسانيات العامة والفقهاء (أو فقه اللغة) والدراسة الأدبية وعلم الأسلوب، وكذلك علم النفس والعلوم الاجتماعية، فضلا عن علم الاتصال الجماهيري. ولدينا في العلوم الاجتماعية طريقة بحث تعرف بتحليل المحتوى التي تدخل ضمن علم متعدد التخصصات وهو علم النص، وهذا يبقى صالح كذلك لما يسمى بالتحليل التحادثي في الطب النفسي وعلم النفس وعلم الاجتماع؛ والذي أدرج حديثا في اللسانيات تحت مصطلح تحليل الخطاب. [ترجمتنا]

ومن هنا يتبين لنا أصل هذا العلم الجديد المتخصص في التحليل الشامل للنصوص والذي ظهر موازات مع تطورات ضخمة في تخصصات أخرى. وهذا يستوجب التنقيب المستمر والمثابرة في البحث لتطوير مجال هذا العلم الذي يهتم بدراسة اللغة والاتصال من منظور متعدد التخصصات والمتمثل في تحليل الخطاب.

يرى دييوغراند أن " دور لسانيات النص الذي تتزايد أهميته بإطاره في دراسة اللغة في كثير من البلدان يشير إلى تحول في الفكر " Paradigm shift " على حد تعبير توماس كوهين (1970)... إذ ربما اشتملت وقائع استعمال اللغة على تركيب سطحي من كلمات مفردة، أو جمل مفردة، ولكنها تقع في نصوص أي في أشكال من اللغة ذات معان قصد بها الاتصال "To communicate" (دي بوغراند، 1998، ص. 71).

ويضيف دي بوغراند " إن الحدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوي بينها وبين العلوم ذات الصلة بها، وهي علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة [...]

والسيميوطيقا والتربوية [...] وبنبغي للسانيات أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال كما تتبأ الكثير من الباحثين اللامعين (مثل: ليفي شتراوس 1901...وهيمز 1962: 9 وبياجيه 1966: 25 وهارتمان 1970: 53 وجاكوبسون 1973) (دي بوغراندي، 1998، ص. 71).

4.2. النص بين الجملة والخطاب

في ظل المقاربة الجديدة، كل الجهود اجتمعت لتتادي بضرورة الخروج من بؤرة الجملة باعتبارها الوحدة القصوى للتحليل اللساني وتجاوزها إلى وحدة أكثر شمولية ورحابة سواء كانت هذه الوحدة متتالية من الجمل أو نسا أو خطابا في ظل " فرضية التوسع " التي تتحدد فيها النصوص عموما على أنها وحدات أكبر من الجملة" (بروان، بول، 1997، ص. 26). وقد عاد هذا الطرح الذي يندرج ضمن النظرية الغشتالتية (Gestalt theory) -التي تعني ببساطة أنه من الضروري اعتبار الكل، لأن الكل له معنى مختلف عن الأجزاء المكونة له-، بفائدة كبيرة على علم النص وتحليل الخطاب حيث أعطى مشروعية إنتاج مباحث جديدة نحو: علم النص وتحليل الخطاب وعلم لغة النص. وكان هذا بعد طرح التحليل على مستوى الجمل مشاكل عويصة تتمثل في اختراق بعض الضواهر لحدود الجملة وتوقف تأويلها على النص أو السياق أو الخطاب كالضمانر مثلا. وانفلات المعنى من حدود الجملة ليعم ما هو أرحب، إضافة إلى عملية التواصل التي لا يمكن لها أن تتم من خلال التلفظ بجمل منفردة، إذ أن التواصل الفعال يستلزم توفر نص كامل مترابط الأفكار متناسق الأحداث. لهذا " فاعتبار الجملة وحدة تامة أثناء عملية التواصل بحاجة إلى مراجعة نظرا لمحدوديتها وقصورها عن إيصال المعنى، حيث أنه لا يتم غالبا إلا بتمام النص أو بتمام جزء منه يتجاوز الجملة المنفردة " (رشيد برقان ، 2015، ص. 15) . هذا فضلا عن كون الجملة " مبهمه لا يزول إبهامها إلا داخل النص أو السياق، حيث أن هذين الآخرين

يتضمنان افتراضات وتضمينات أكثر ما تحتويه الجملة " (رشيد برقان ، 2015: ص 15). ولهذا كان من الضروري إدماج المستوى التداولي ضمن الدراسة اللسانية والتركيز على دراسة اللغة ضمن الاستعمال لأن النص هو عنصر مفارق للجملة مجاوز لها، من خلال تحقيقه للإتكفاء الذاتي (الانغلاق) على عكس الجملة التي غالباً ما تفتقر لجمل أخرى تكملها. مع العلم أن النص قطعة مكتفية بذاتها إلا أنه يخضع لجملة من الأنظمة المختلفة أبرزها النظام النحوي الذي يُوَطر إنتاجه؛ وعلى اعتبار أن النص قطعة لغوية فإن دوره يكمن في تفعيل المادة اللغوية الخام التي هي عبارة عن نظام يؤسس من ترابط جملة من الأنظمة الوظيفية الافتراضية لم يتم إدراجها بعد ضمن حيز الاستعمال.

وتجدر الإشارة إلى أن اعتبار النص قطعة لسانية لا يسعه أن يمدنا سوى بالأسس العامة التي يتقوت منها النص، بيد أنه عندما نمعن النظر في مجموع القوالب والهياكل التي يمكن أن يصوغها نظام نحوي يتشكل من أبنية محدودة، وهي لا يمكن عدّها، ندرك أن هذا النص يتمثل في شيء آخر وهو الخطاب الذي يتشارك معه في كل من اللغة والنظام النحوي. بحيث أن " الأول بناء نظري والثاني مصطلح يطلق على كل كلام يخضع للملاحظة والمشاهدة على وجوده" (لكحل، 2013، ص. 23). إذ أن الخطاب يتشكل من نص ما وهذا النص يتحقق بفعل الخطاب على اعتبار أن " الخطاب هو فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته المسموعة والمرئية، بينما النص هو مجموع البيانات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه أو بتعبير آخر الخطاب هو الموضوع المجسد أمامنا كفعل، أما النص فهو الموضوع المجرد والمفترض " (يقطين، 2001، ص 16).

وعليه يمكن القول مثلما ذكره فان ديك " أن النص هو خطاب بالفعل والخطاب هو

نص بالقوة " (فان ديك، 2013، ص.19)

ف" الخطاب حالة وسط تقوم ما بين اللغة والكلام " (صلاح ، 1992، ص: 236) حيث أنه "إذا كانت اللغة تقدم المادة الخام التي يشتغل عليها النص، فإن الخطاب يقدم الهيكل أو البناء النظري الذي يجسده النص " (برقان، 2015، ص.19)

5.2. المعنى الظاهر والمضمر

كان لا بد قبل التطرق إلى مفهوم المعنى توضيح معناه اللغوي كما جاء في معجم اللغة العربية.

فهو لغة: فحوى، دلالة. وهو ما يدل عليه اللفظ والجمع معان (ع ن ي).

والمعاني: ما للإنسان من الصفات المحمودة، يقال، فلان حسن المعاني.

أما اصطلاحاً ف (علم المعاني) هو من علوم البلاغة، وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" ⁽¹⁾ (معجم الوسيط-المعنى-، 2010)

وهو على عدة ضروبيه:

- "حقيقي وهو التصور الذهني المرتبط بالكلمة ارتباطاً بالمطابقة وضماني: التصور الذهني المرتبط بالكلمة بالتضمن واللزم. ومجازي: التصور الذهني المرتبط بالكلمة على سبيل حكاية الصوت للمعنى" (معجم المعاني الجامع، 2010)

هذا وقد اختلف الباحثون في إشكالية المعنى وفهمه واستنباط مفهومه اختلافاً كبيراً باعتباره نواة علم الدلالة وعلوم البلاغة وموضوعهما "جعل كلا مناوَجن (Odgen)

وريشار (Richards) يضعان في كتاب لهما تحت عنوان "معنى المعنى" قائمة تحتوي على ما يزيد عن ستة عشر تعريفا له" (Guntur n, 1985 : P10)

وفي هذا الإطار يرى (أولمان) أن العلاقة بين "الرمز" و"الفكرة" أو "الاسم" و"الإدراك" هي علاقة متبادلة، أي أن الكلمة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة تستدعي الإدراك، بمعنى إدراك الشيء يستدعي حضور الكلمة. عندما يفكر الإنسان في "الكتاب" مثلا سوف ينطق كلمة كتاب، وسماعه هذه الكلمة سيجعله يفكر في "الكتاب" وهكذا. وهذه العلاقة التي تربط "الرمز" و"الفكرة" أو "الصيغة الخارجية للكلمة بالمحتوى العقلي هي أساس العملية الرمزية" (غفران، 1997، ص. 11-13).

أي الإدراكية و"تبعاً لهذا يكون تعريف المعنى هو العلاقة المتبادلة بين الاسم والإدراك" (غفران، 1997، ص. 11-13).

وفي هذا الصدد تقول ماريان ليدرر (Mariane Lederer): "يبني فهم المعنى إذن بصهر اللغة التي تم تحيينها من قبل النص من جهة وما تم نقله للمعرفة الوثيقة الصلة بالموضوع لمتلقي الترجمة... والكلام غالبا ما يكون عابرا وتختفي الأصوات بسرعة ولا يبقى سوى المعنى الذي يعبر عنه النص. والتعبير عن هذا المعنى بلغة أخرى هو حصيلة عنصرين هما المعاني التي تم تحيينها والمكلمات المعرفية" (ليدرر، 2008، ص. 26)

وغالبا ما يتحدث علماء الدلالة عن صعوبة تحديد المعنى لأن هناك عدة عوامل تتدخل في تركيبه وتجعله غير متاح سواء كان ظاهرا (Explícito) أو ضمنيا (Implícito) والتي نذكر منها: تركيب الكلام وكل ما يحيط به من ظروف وملابسات، وكلا من سياق التلفظ وسياق التلقي والعلاقة الموجودة بين المتكلم والمتلقي واللبس واختلاف البيئات والثقافات... إلخ.

هذا، وقد يؤول المتلقي الألفاظ إلى معان غير التي أرادها المتكلم مُحدثًا بذلك الخلاف بسبب عدم الوصول إلى المقصد المراد. ففهم المعنى يعتمد على التأويل الصحيح وهو تداولي مرتبط بالاستعمال.

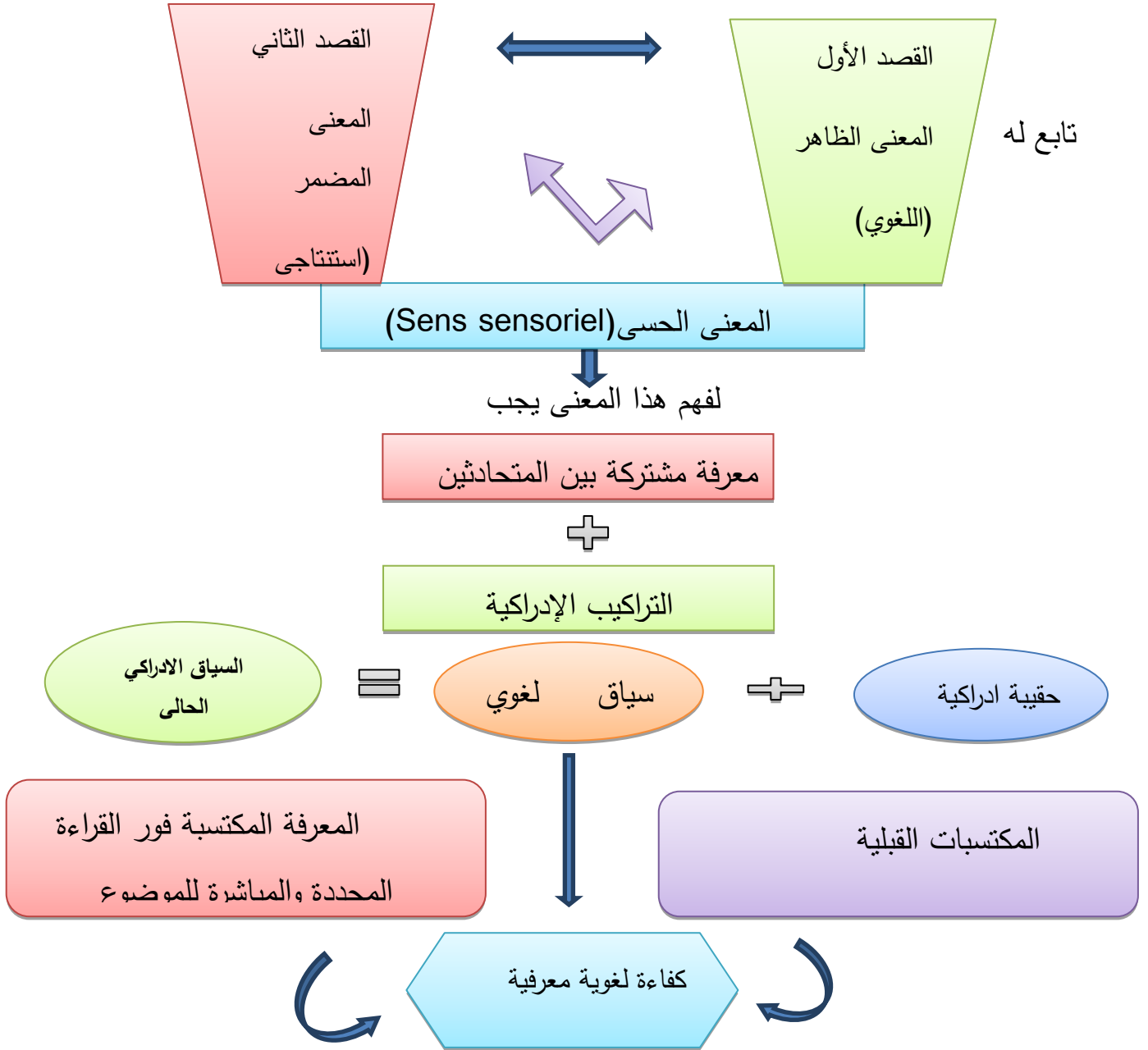
فكل كلمة ملفوظة أو مكتوبة تكون متضمنة معناها الظاهر ومشحونة بمعناها المضمرة في آن واحد. فأما الأول فهو صريح يفهم بالاعتماد على السياق اللغوي، وأما الثاني فهو مشحون بشحنة دلالية يتجاوز بها الأول ويحدد بالاعتماد على السياق الحالي (الادراكي). ولكن الفهم الصحيح لهذين المعنيين يعتمد على قدر كاف من المعرفة المكتسبة والمشاركة بين المتحادثين وعلى التراكيب الإدراكية والتي تدرج ضمن الكفاءة اللغوية المعرفية" (مريم أقرين، 2014-2015، ص.49).

وقد أدرجت "مريم أقرين" هاتين المعنيين تحت ما يسمى "بالثنائية القصديّة" قائلة: "تحتوي رسالة المرسل (ألفاظ مشحونة بمقاصد ظاهرة مباشرة) لا يحصل بينها خلاف كونها ثابتة ومشاركة بين المتلقين، ومقاصد باطنية غير مباشرة" متميزة بتعددتها وتنوعها لاختلاف قراءاتهم، وكل هذا لا ينتج من فراغ، بل يتم التوصل لهما بواسطة سياق لغوي في الأول و"سياق حالي في الثاني مع كفاءة معرفية مساعدة للمتلقي" (مريم أقرين، 2014-2015، ص.52-53).

"فالمنتج يسعى حسب قصده للمعنى الأول، أو الثاني الذي يكون من حصيلة الكفاءات المعرفية والسياق" (مريم أقرين، 2014-2015، ص.49).

وفيما يلي رسم تخطيطي يبين المعنى الظاهر والمضمر تحت ما يسمى بالثنائية

القصدية وكيف يتم إدراك هاذين المعنيين



- مخطط من تصميم الطالبة يبين كلا من المعنى الظاهر والمضمر وكيف يتم إدراكهما

وقد صنفت " ألفة يوسف " في كتابها (تعدد المعنى في القرآن) المعنى إلى

صنفين:

- " المعنى الماصيقي: وهو المسند الواقعي الذي لا بد من معرفته لفهم العلامة، وهو مصطلح منطقي يعني مجموع الموضوعات التي يدل عليها المعنى أو الأفراد الداخلين تحت صنف أو كلي" (يوسف، (د ت)، ص. 9) وهو ما ظهر من القول أي المعنى الظاهر للفظ والمعنى التأويلي والذي "يشمل كل ما يستتبعه القول إذا ما استثنينا المعنى الماصدي، فتدخل ضمنه كل دلالات المعنى على شخص المتكلم أو على إطار الكلام[...]. جميع الأقوال قابلة، لأن يكون لها معان تأويلية" (يوسف، (د ت)، ص. 12)، المضمرة من القول القابل للتأويل ويتحدد هذا المعنى بتحديد الطابع القصدي لفعل المتكلم والمقام الذي وضع فيه. ومن ثم "لا يخرج أي معنى لأي قول لغوي من صنف المعاني هذين" (يوسف، (د ت)، ص. 12)

وأما اللغويون العرب فقد ميزوا بين المعنى السطحي (الظاهر) والباطن بحيث

قسموا "الكلام على ضربين:

- ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده[....]

- وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بذلك اللفظ

على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة. ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل" (الجرجاني، 1978، ص. 202).

أما الجاحظ فقد تطرق للمعنى في تعريفه للبيان حيث قال "كل شيء كشف لك فناع المعنى[...] لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام" (الجاحظ، 1969، ص. 76).

ونفهم من هذا الكلام أن المعاني ليست واضحة أمام السامع المتلقي، فمنها ما هو مستتر يستعصي الفهم من الوهلة الأولى ويتطلب التطرق إلى الإحالات والقرائن لتقريب وتوضيح المعنى حسب ما يقتضيه الحال. وهذا الأخير هو ضالة الباحث خاصة المترجم كون أن العملية الترجمية كلها قائمة عليه.

هذا وقد تطرق بيتر نيومارك (Newmark Peter) إلى المعنى في تعريفه للعملية الترجمية على "أنها نقل معنى جزء أو وحدة من لغة ما، وجزء من نص أو النص برمته من لغة إلى أخرى فإنه يضع المشكلة في إطارها الصحيح، أي معنى المعنى بدلا من معنى التكافؤ أو التتابع أو التشابه أو التناظر أو التوافق إلى غير ذلك" (نيومارك في بيوض، 2006-2007، ص. 174)

وهو يصرح بأن الصعب من الأمر هو تحديد أي معنى يجب نقله هل هو قصد الكاتب؟ أم الذي يصوغه المترجم: هل يتصرف المترجم في هذا المعنى لتلبية حاجيات القراء أم يكتفي بنقل وقائع الموضوع؟ ويجيب نيومارك على هذه الأسئلة قائلا: إن الأمر متعلق بالغرض من الترجمة.

وقسم المعنى بالنسبة للترجمة إلى ثلاث أقسام وهي المعنى الإدراكي أو التفهيمي (Cognitivo)، المعنى الترابطي (Asociativo)، والمعنى التواصل (Comunicativo)، بحيث أن عبارة « Es verdad » « C'est vrai » يمكن أن تحمل في طياتها معنى إدراكي يقود إلى أن ما قيل صحيح، ومعنى توصيليا يدل على أن المرسل يطلب موافقة المتلقي أو سؤاله عن ما إذا كان ما قاله صحيحا أو مجرد لفت

انتباهه. وتحتوي نفس العبارة على معنى ترابطيا يدل على أن هناك علاقة غير مكلفة تربط كلا من المتكلم والسامع مع وجود تفاهم بينهما، وهو ما تنص عليه التداولية .

وهذا ما يجعل المترجم مضطرا إلى حصر المعاني التي يود نقلها آخذا بعين الاعتبار قصديته وموقفه من النص وكاتبه، ومن أجل هذا الغرض أدرج نيومارك معان أخرى تتحدر من الفئات الثلاث السالفة الذكر بحيث يتفرع المعنى التفهيمي إلى:

أ- المعنى اللساني Linguistic الذي يلتصق بحرفية المقولة

ب- المعنى المرجعي الذي يحيل إلى مرجعية ما

ج- المعنى الضمني Implicit الذي تعينه لهجة المقطع أو النص كعبارة "أهلا وسهلا" التي يمكن أن تعني حسب لهجتها، مجرد الترحيب، أو العتاب على التأخير، أو الإبطاء في فهم تلميح ما.

د- المعنى الموضوعي Thematic الذي يظهر بشكل اعتيادي المعلومة القديمة كمبتدأ في بداية الجملة... ويضمن المعنى الموضوعي أقصى ما يمكن تحقيقه من تكافؤ شكلي بين نص الأصل ونص الوصل " (نيومارك في بيوض، 2006-2007، ص. 174)

كما يضم المعنى التوصيلي كلا من:

أ- المعنى الانجازي Illocutionary كالصيغ الاستفهامية والأسئلة التي تستوجب الاجابة عليها

ب- المعنى الأدائي Performative كما في عبارة التي تستعمل في لعبة كرة

المضرب للدلالة Double faute على خسارة النقاط.

ت- المعنى الاستدلالي Inferential كما في عبارة He shot police man التي قد تغير "قتل الشرطي"، أو "أطلق عليه الرصاص"

ث- المعنى التنبؤي Prognostic مثل عبارة: It's time to go! التي قد تعني: "قد حان وقت الرحيل"، أو "لقد داهمنا الوقت: أو تأخرنا" (نيومارك في بيوض، 2006-2007، ص. 175)

أما المعنى الترابطي فيربطه نيومارك (Neumark) بالخلفية الثقافية للكاتب والأعراف الاجتماعية والوضعية المعبر عنها بالوضعية (زمان-مكان) (Situation spatio-temporelle) والتأثيرات التي يحتويها النص الأصلي، والذي يشمل الجانب البراغماتي، أي التداولي للمعنى (معنى تداولي) الذي يُسطر التأثير الذي يمكن أن يحدثه النص على مجموعة من القراء.

" أما (بول ريكور) فقد تطرق للمعنى قائلاً في كتابه عن الترجمة "هو الكلمة الوحيدة التي لم نعلق عليها لأننا كنا قد افترضناها في حين أن المعنى" قد نزعناه عن وحدته مع لحمة الكلمات. هذه اللحمية تسمى الحرف (La lettre) التي تخلص المترجمون منها بسعادة وفرح كلي لا يهتمون بـ "الترجمة الحرفية" (ريكور ، 2008 ، ص.68) .

أجل فالمعنى هو ضالة المترجم التي يسعى جاهداً لإدراكها بعدما جردها من الكلمات، وهو ثاني مرحلة بعد الفهم أدرجتها كل من (Danica Selescovitch) و (Marianne Lederer) صاحبتى نظرية المعنى- تحت مصطلح (Déverbalisation) أي تفكيك الحديث، معتبرته "ذاكرة معرفية وثمره مراحل عقلية لعملية الفهم، فهو ذات طابع غير لغوي [...] فالمترجم الفوري [...] يعيد الصياغة بنفس سرعة الخطاب العادي، مستخدماً لغة أخرى، مع الذاكرة المعرفية التي تركتها كلمات الخطيب فيه، وعلى هذا فالمعنى حالة مؤقتة من

الوعي [...] وهو ثمرة الإعداد المعرفي الذي يتسم بالتجدد المستمر" (سلكوفيتش وليدر في
أمبارو أورتادو، 2007، ص. 428)

3. الفصل الثالث: الترجمة وفق النظرية التداولية ونظرية المعنى

1.3. الترجمة

1.1.3. مفهوم الترجمة

2.1.3. إجراءات الترجمة وأساليبها

3.1.3. مراحل العملية الترجمية وخطوات الترجمة الجيدة

4.1.3. دور المترجم

2.3. النظرية التداولية

1.2.3. مفهوم التداولية

2.2.3. أصل النظرية التداولية

3.2.3. آليات التحليل التداولي

3.3. نظرية المعنى

1.3.3. تعريف نظرية المعنى

2.3.3. مراحلها

3. الفصل الثالث: الترجمة وفق النظرية التداولية ونظرية المعنى

1.3. الترجمة

1.1.3. مفهوم الترجمة

قبل الحديث عن المفاهيم والتعريفات التي ينظرها اهل الاختصاص في مجال الترجمة ومبادئها النظرية كان لابد من التطرق إلى هذا اللفظ لغة واصطلاحا.

الترجمة لغة:

جاء في مجمع الوسيط " ترجم الكلام بينه ووضحه وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى ولفلان ذكر ترجمته". (المعجم الوسيط، 2004، ص:87)

أما في المنير: "ترجم فلان كلامه وإذا بينه ووضعه وترجم كلام غيره إذا عبر بلغة غير لغة المتكلم. واسم الفاعل ترجمان ووزن الفعل ترجم - فعلل - ولسان مرجم اذا كان فصيحاً ويجمع تراجم وتراجمه." (أحمد الفيومي، 1996، ص. 43)

وقد وردت لفظة "الترجمة" في أقدم المعاجم العربية " لسان العرب " لابن منظور فقال فيها " (ترجم) التَرْجَمَانُ والتَّرْجَمَانُ المفسر اللسان وفي حديث هزقل قال لترجمانه التّرجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم.

أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع التراجم والتاء والنون زائدتان وقد ترجمه وترجم عنه. وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه قال ابن جني اما ترجمان فقد حكيت فيه ترجمان بضم أوله ومثاله فعلان كعترقان ودحمان وكذلك التاء أيضا فيها فتحها أصلية وإن لم يكن في الكلام مثل جعفر. (ابن منظور، 1/459، مادة ترجم)

يمكننا القول ان كل هذه التعاريف اللغوية تؤطر لنا بشكل واضح ماهية الترجمة وكذا الهدف منها الذي ليس من الممكن فصله عن التعريف لأنه جزء فعال وعنصر مكمل فيه.

أما اصطلاحاً:

" فهي إعادة كتابة موضوع معين بلغة غير اللغة التي كتب بها اصلا ومع قدم الترجمة قدم الأدب نفسه.

وهناك جدل مستمر بين من يرون فيها التقيد بالأصل حرفياً ومن يرون التصرف ومن يرون عدم الجدوى في الترجمة لمن يريد تذوق الأدب على الوجه الصحيح". (مجدي وهبة، 1974، ص. 576)

وتعد كذلك " نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى من المحافظة على التكافؤ". (كحيل، د.ت)، ص: 21).

وورد في قاموس اللسانيات ل " دي بوا " (Dubois) أن الترجمة هي " التعبير بلغة أخرى (اللغة المصدر) مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والاسلوبية " (شريك، 2015-2016، ص. 7) فالترجمة هي عملية معرفية تتمثل في استخلاص معنى النص الأصل (المصدر) والتعبير عنه بلغة الهدف، أي نقله دون زيادة او نقصان مع المحافظة على المكافئات حتى يكون المترجم مخلص للنص الأصل.

إذا فالترجمة هي " فن الكشف أو العصاة السحرية التي تزيل الحجب عن المتلقي الأجنبي لتضع ثقافات العالم بين اصابعه، والمترجم هو الفنان الذي يؤرقه للكشف والتنقيب عن النفائس، فيبذل الجهد والوقت من أجل اكتشاف عمل فنان آخر، ليعيد خلفه، ثم يظهره في عباءة جديدة. (مصطفى وآخرون، 2009، ص. 692)

فهذه الأخيرة تعد أداة اتصال جد هامة بين الشعوب والوسيلة الانجم التي تحقق تلميح يتبادل الثقافات التي لم يتسن للفرد معرفتها سوى عن طريق اللغة.

ومن هنا يمكن القول أن الترجمة كانت ولا زالت سببا لتواصل الشعوب وازدهارها وتطور العلوم التي لم تكن متاحة لشعوب ما في حقبة زمنية معينة فجاءت الترجمة وكشفت النقاب عن خبايا لم تكن معروفة في مناطق معينة فيما مضى.

وهي أيضا حاصل احتكاك عدة لغات " وآثارها على معايير كل من اللغتين المعرضتين للاحتكاك " (وينريك في شريك، 2016-2015، ص: 8) وهذا بالتأثير والتأثر الذي تحدثه كل لغة على نظيرتها.

« Su importancia fue reseñada por Eugene A. Nida en su trabajo (Varieties of language) escrito en 1972 y publicado en la colección language structure and translation » (Nida in Asensio., 1990: P 35 – 46).

تمت مراجعة أهمية الترجمة من قبل نيدا في كتابه " Varieties of language " حيث قال:

" تذهب الترجمة أبعد من البحث عن الكلمات المقابلة في اللغات المختلفة لأن الكلمات في الحقيقة ليست سوى عوامل ثانوية في الخطاب العام. في كثير من الأحيان ينتج عن نبرة النص (بمعنى الأسلوب المعتمد) تأثير أكبر بكثير من النص عينه، وغالبا ما يحتوي على معان أكثر بكثير من الكلمات نفسها. [ترجمتنا]، وهذا ما نلمحه من خلال هذا المقتبس

« La traducción va más allá de la búsqueda de palabras correspondientes en las diferentes lenguas. En realidad, las palabras no son más que elementos

secundarios en el discurso global. En muchos aspectos, el tono de un texto (es decir del lenguaje) produce un impacto mucho mayor, y a menudo contiene mucho más significado, que las mismas palabras »

(Nida in Asensio,. 1990: P 35 – 46)

أما الفيلسوف والمترجم بول ريكور (Ricoeur) فيقارب الترجمة من وجهة نظر تأويلية بقوله " أنها مهما كانت تقنية، فهي في نهاية المطاف عبارة عن تأويل" (بول ريكور، 2008 ص: 11)، وحتى تحقق هذه الميزة فهو يميز بين مفهومين أساسيين هما الفهم والتفسير بحيث أنه لا يمكن تحصيل الثاني وإلا بتحقيق الأول، إذ يرى أن مستوى الفهم مرتبط بالعلامات والدلالة وهذان المفهومان هما ركيزتا نظرية المعنى (Teoría del sentido) التي جاءت بها كل من ماريان ليديرير ودانिका سليسكوفيتش. وقد تطرق ريكور إلى هذا التحديد مشيراً إلى أن " هذه الفكرة بالذات شكلت خصوصية مدرسة باريس التي رفضت المقاربات التقنية واللسانية لتتبنى النظرية التأويلية في الترجمة" (بول ريكور، 2008، ص. 12). ويضيف على لسان ماريان ليديرير-وهي أحد رواد المدرسة- " إن المعنى يركز على الدلالات اللسانية ولكنه لا يتوقف عندها بل يخص مجموع النص الذي ينتشر تدريجياً أثناء القراءة وهو ما يمكن من فهم قصد الكاتب" (بول ريكور، 2008، ص: 11). وعليه فالترجم من الفهم إلى التفسير إلى التأويل هو ما يدعمه بول ريكور (Ricoeur) من وجهة تطور فلسفية ويربط التأويل في العملية الترجمة بالتأويل عند علماء التحليل النفسي وبالأخص فرويد الذي جاء باليتين تساهمان بشدة في عملية الترجمة؛ وهما الدافعية pulsion وعمل الذاكرة travail du souvenir وهذا من منظور التحليل النفسي؛ " فالدافعية هي رغبة المترجم التي تخص المترجم كما هو" أما عمل الذاكرة [...] مفهوم بديل لعمل الحداد Travail du deuil فالخطاب الحالي يذكر بالماضي وكل لحظة ترتبط بماسبقها، فتكون

الذاكرة دائما الآن والذاكرة في هذا السياق هي الذاكرة اللغوية والثقافية والحضارية وهي أيضا ذكريات المترجم و قراءته". (بول ريكور، ،2008 ص: 11)

وهذا ليس ببعيد عما جاءت به اللسانيات التداولية أو بالأحرى الترجمة التداولية التي تعطي أهمية كبيرة للمقام وللخلفيات الثقافية والحضارية والعوامل النفسية والاجتماعية للمترجم والتي تسهم بشكل كبير في فهم المترجم للمعنى وتكوينه له.

أما جاكوبسون فهو ينوه أن هنالك علاقة قائمة بين الترجمة والوظيفة المعرفية حيث يقول " يتسم المستوى المعرفي للغة بأنه لا يسمح فقط لعملية إعادة الترميز التأويلي، أي الترجمة، بل أنه يعني حتميتها"¹. (جاكوبسون في أمبارو اورتادو ألبير، ،2007، ص: 32).

ويوافق في هذا الرأي ستاينر (Steiner، 1975) من حيث التوسع في معنى الترجمة ليشمل كلا من الترجمة داخل اللغة والترجمة بين الرموز السيميوطيقية وجعل الفهم أو بالأحرى فهم المعنى جوهر العملية الترجمة وذهب في ذلك إلى أبعد من ذلك حيث عنون الفصل الأول من كتابه "الفهم هو الترجمة" و" استفاض في نماذج للترجمة داخل اللغة نفسها، فمنها ما هو راجع إلى المتغيرات في الزمان[...] المسماة Diacronica [...] وما هو راجع إلى التغيير في الأعراف (أي الطرف الاجتماعي أو الايديولوجي أو المهني أو العمر...) (جاكوبسون في أمبارو ، 2007، ص. 32) ثم يقول يعتبر الاتصال الإنساني ترجمة سواء كان في إطار اللغة نفسها أو بين لغة وأخرى " (جاكوبسون في أمبارو، 2007، ص. 31).

-من الترجمة إلى علم الترجمة:

بعد ما تطرقنا فيما سبق إلى مصطلح الترجمة بيت اللغة والإصطلاح وإلى جملة المقاربات التي سطرها منظورها لها لصياغة تعريفاتهم سيكون من الأنسب التمييز بين الترجمة وعلم الترجمة.

فالترجمة كعملية هي مهارة معرفية عملية تقوم على التطبيق الذي يتم عبر عدة مراحل مع التحكم التام في كل مرحلة والتمكن من تجاوز العقبات التي يمكن أن تطرأ في كل مرحلة، أي أنها تتعدى مجرد معرفة الأشياء إلى معرفة الكيفية التي يتم من خلالها القيام بهذه الأشياء.

ومن هذا المنطلق فإنه إذا اتبعنا الفروق التي أشار إليها أندرسون (Anderson) (1983) "المتعلقة بالمعرفة الاقرارية La cognición declarativa (معرفة طبيعة الشيء)" (أمبارو اورتادو ألبير، 2007، ص. 32)؛ بمعنى معرفة طبيعة الترجمة وخبائها. "والمعرفة المتعلقة بالخطوات العقلية أو العملية (معرفة الكيف)" (أمبارو اورتادو ألبير، 2007، ص. 31) والتي تتمثل في مسار الترجمة على مستوى الدماغ بدءاً بقراءة النص الموجه للترجمة إلى صياغة النص الهدف، وكذا القدرات العقلية المتحكمة في العملية الترجمية والتي نذكر منها اللغة والتفكير والفهم والإدراك والذاكرة والتذكر والمعرفة غير اللغوية. ومن هنا تكون المعرفة الترجمية منحصرة في جانبها العلمي فيكون التوصل والتمكن من القدرة الترجمية أو بالأحرى الكفاءة الترجمية متوقفاً على التنفيذ العلمي.

أما علم الترجمة فهو في الواقع ذلك المجال العلمي الذي يهتم بدراسة نظرية الترجمة بجميع أشكالها وممارستها في آن واحد من خلال دراسة الجوانب الترجمة وغير

الترجمة لكل من الترجمة التحريرية والشفهية العامة منها أو المتخصصة وهذا ما يستوجب إيجاد والتطرق إلى كل العلاقات التي تربطه بكثير من العلوم الأخرى.

وتعني كلمة «Traductologie» حرفياً "علم Logos" و"ترجمة Traducto" ويلفت غارنيه (Garnier: 1985) الانتباه إلى مسألة التسمية ويقول: «التسميات الإجمالية التي تطلق مع الدراسات التي موضوعها الترجمة متنوعة: إضافة إلى نظرية الترجمة Théorie de la traduction نجد أيضا Science de la traduction أو أيضا Traductologie». (G.Garnier, 1985, P.13)

ولعل أن مصطلح علم الترجمة "Science de la traduction" هو المعادل المقبول للمصطلح الانجليزي "Translation studies" بمعنى دراسات الترجمة باعتبار أن دراسات الترجمة ذات فروع متداخلة الاختصاصات، فانها تستمد الكثير من مختلف مجالات الدراسة التي تدعم الترجمة وتشمل هذه الدراسات الأدب المقارن، وعلوم الحاسب، والتاريخ، وعلم اللغويات، بالإضافة إلى فقه اللغة، وعلم الفلسفة، وعلم العلامات (السيمياء) ("دراسات الترجمة"، 2020) ؛ وكذا العلوم العصبية وعلم النفس المعرفي والتجريبي. وفي هذا الصدد تقول أمبارو أورتادو ألبير في كتابها "الترجمة ونظرياتها": "هناك سمة جوهرية تنبثق عن الاطار الواسع لهذا العلم وتعدد العلوم Multidisciplinarietà فعالم الترجمة يجب أن يتطرق أثناء قيامه بالتحليل إلى علوم أخرى، مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم المعرفة وعلم النفس والتاريخ واللغويات والتربية وليس هذا فقط بل هناك النقد الأدبي والدراسات الأدبية والدراسات السيميائية" (أمبارو، 2007، ص. 181)

هذا، وقد تطرق إلى هذه الفكرة دوليسل (J. Delisle) حين تحدث عن المشكلات المعرفية Epistemológicas التي ترتبت عن دخول الترجمة المقررات الجامعية كونها علما قائما بحد ذاته قائلاً: "لا نعرف حتى الآن أين وضعيتها هل يكون مكانها اللغويات

التطبيقية؟ أم اللغويات النفسية؟ أم السيميوطيقا؟ أم الأدب المقارن؟ أم تعليم اللغات؟ أم علم النفس المعرفي؟ أم علم الاتصال؟ هناك الكثير من الآفاق التي تم سبر اغوارها، أو التي لم تحط بذلك بعد، وحتى الآن لم تتمكن أي منها أن تكون كافية في حد ذاتها¹ (أمبارو، 2007، ص. 180)

- الترجمة عبر العصور بين النظري والتطبيقي

بعدها كانت الترجمة ولزمن طويل دعامة من دعائم اللسانيات تستعملها لتحديد مساعيها اضحت هذه الأخيرة تسعى وتبادر بوضع نظرية علمية قائمة على كل ما حققته على طول مسارها كرافد للسانيات في مجالات تحليل الخطاب ووصف ديناميكية اللغة.

وإذا كانت الترجمة نشاطا تمتد جذوره إلى عصور قديمة لأهميتها البالغة في ترتيب شعوب العالم، فإن ادراجها ضمن المقررات الدراسية حديث النشأة لم يفت عليه سوى نصف قرن تقريبا، ومنذ ذلك الوقت حاول رواد الترجمة ومنظروها تسطير منهاج موحد لها انطلاقا من نظرية علمية محكمة بعدما كانت دراسات الترجمة في العهد القديم تقتصر على الدراسات المعيارية فقط أي أنهم وضعوا لها إطار خاصا بها يبين الطريق الصحيحة للترجمة و كل ترجمة كانت تخرج عن هذا الإطار (المعيار) لم تعتبر ترجمة بتاتا. وكان هذا " عندما تتبع مؤرخو دراسات الترجمة الفكر الغربي القديم للترجمة حددوا على الأغلب ملامح مبدئية لطريقة شيشرون حول كيفية استخدامه للترجمة من اليونانية الي اللاتينية لتحسين

قدراته الخطابية[...]. وعادة لا ينظر للتاريخ الوصفي المترجمين الشفويين في مصر[...]. على أنه دراسات الترجمة وذلك احتمالاً لأنه لا يرشد المترجمين لكيفية الترجمة" (دراسات الترجمة، 2020).

تعتبر هذه الحقبة أولى مراحل الدراسات الترجمة وقد أطلق عليها (ستاينر 1975) بأنها مرحلة التجريب حين تطرق إلى الإطار النظري للترجمة وصنفه إلى أربع مراحل وتنتهي هذه المرحلة حسبها لتبدأ مرحلة ثانية من "عند تيتلر وتنتهي مع لاربود (Larbaud) فيما يسمى "البحث الهرمينوطيقي" Hermeneutica وثالثتها (مرحلة تبدأ في عقد الستينات من القرن العشرين) تتسم ببدايات مرحلة الترجمة الآلية وإدخال اللغويات البنيوية ونظرية الاتصال[...].الرابعة فهي متعايشة مع المرحلة السابقة الهرمينوطيقية، و بذلك تدخل مرحلة التأصيل النظري في دائرة الاتصال بين أفرع الدراسات المختلف "Interdisciplinairo" (ستاينر في أمبارو، 2007، ص. 137).

ويسطر مالافري (Mallafre 1991) أربع مراحل تتطرق إلى قضية التنظير في الترجمة والتي تتمثل في المرحلة التجريبية والتي بدأت مع شيشرون وتم الإشارة فيها إلى بعدين أساسيين للترجمة وهما الترجمة الحرفية والحرّة، وتلي هذه المرحلة، المرحلة الفلسفية والتي بدأت مع منتصف القرن الثامن عشر تبنت هذه الأخيرة مبدأ استحالة الترجمة ودعت إلى وجوب الحرفية. وجاءت بعد هذين المرحلتين المرحلة اللغوية التي ضمت كل الإسهامات اللغوية الحديثة والنقد الأدبي ونظريات الأدب وآخر هذه المراحل هي المسماة "الاتجاهات الأخيرة" التي دعت إلى الاستقلالية الذاتية للدراسات اللغوية والتي تم فيها تحديد نظرية الترجمة ضمن نظرية الاتصال وكان كل هذا التصنيف هو الإطار النظري للترجمة في العصر القديم أما في العصر الحديث فالعالم الأمريكي " جيمس آس هولمز " هو من استحدث مصطلح (دراسة الترجمة) في بحثه الذي بعنوان " تنمية دراسات الترجمة

وطبيعتها" والذي يعتبر البيان التأسيسي لهذا الفرع وسطر خارطة طريق للترجمة حيث جمع الخطوات الأولية للترجمة في بحثه.

و" كان فيدوروف (Fedorov1956) في كتابه مدخل إلى نظرية الترجمة من الأوائل الذين اعتبروا أن الترجمة هي أساسا عملية علمية" (بيوض، 2006-2007، ص. 17).

وهو أول من رأى وجوب إلحاق الترجمة باللسانيات واعتبارها فرعا من فروعها واستتباط نظرياتها منها، كون الترجمة عملية لسانية بحتة بل هي ظاهرة لسانية وقد سار على دربه كل من فيني ودارباني الذين يريان أنه لا يمكن فصل الترجمة عن اللسانيات وكذلك جورج مونان الذي تطرق إلى الإشكالية التي تبناها الممارسون الأوائل للترجمة والتي تتادي بإمكانية الترجمة أو استحالتها دائما أو إكمالها أو قصرها مبينا أن العملية الترجمة هي عملية نسبية تتغير بتغير طبيعة الرسالة التي تبلغها حيث يقول : " عوض أن نقول مثل الممارسين القديما للترجمة ان الترجمة ممكنة دائما ام مستحيلة دائما كاملة دائما او ناقصة دائما انتهت الألسنة المعاصرة إلى تعريف الترجمة كعملية نسبية من حيث نجاحها متغيرة من حيث مستويات الاتصال التي تبلغها" (مونان، 1992، ص: 363).

قد نظر كاري (Cary) للترجمة من منظور مغاير تماما ووضعها ضمن إطار متعدد الجوانب من حيث أنها عملية فريدة لا تستند على اللسانيات البحتة فقط، وإنما تستعمل كلامن اللسانيات الاجتماعية والنفسية وجل العلوم التي تتمحور مواضيعها حول الإنسان مما يجعلها تدخل بقوة كمبحث مستقل ضمن اللسانيات العامة.

ويمكن تلخيص مسار نظريات الترجمة منذ نشأتها في مراحل ثلاث قبل استقرارها

وهي:

أ- المرحلة ما قبل اللسانية (التي دامت حتى مطلع قرن العشرين) وتميزت بمقاربة فقهية لغوية وفلسفية، يقوم بها مترجمون يبغون منها تعميق درايتهم بعملهم والتبحر فيه " (كوتسيفيش، (دت)، ص. 123) وهم التجريبيون أمثال: ستانير وميشونيك.

ب- المرحلة اللسانية (التي دامت إلى سنوات الستينيات) وتميزت بتحليل الظاهرة الترجمة تحليلاً نسقياً وتمحيص وقائهما على صعي. اللغة (كوتسيفيش، (دت)، ص. 123) ومن روادها فيدوروف ومونان وكاتفورد وفيني وهم الذين يعتبرون الترجمة ظاهرة لسانية

ج- المرحلة ما بعد اللسانية (التي ابتدأت منذ عشرين سنة خلت) وهي مرحلة حاول فيها علماء الترجمة النهوض بالترجمة من خلال المزج بين المقاربتين السابقتين، بالارتكاز على تخصصات جديدة (كالسميائيات، ونظرية الاتصال والنصيات..) والذين من بينهم نذكر نيدا وسيليسكوفيتش ولادميرال ودوليل.. إلخ.

وقد فصلت الدراسات الحديثة في النظريات السابقة للترجمة وأعادت صياغاتها مدرجة إياها ضمن مقاربات لاحقة ثلاث والتي تتمثل في:

" - أ - المقاربة اللسانية العلمية و من دعائها كاتفورد (1946) ونايدا (1964) وفولفرام وبلس (1982).

ب- النظرية التأويلية للترجمة : وتنزعها سيليسكوفيتش وليدير (1974) من مدرسة المترجمين والترجمة لباريس، جامعة السوربون 3.

ج- النظرية الوظيفية : وينادي بها هانز فير مير وكاترينا رايس (1984) وكثير من منظري الترجمة من بينهم جوليانا هاوز (1997). " (بيوض، -2006-، 2007: ص: 17)

وكلها نظريات تسعى في جوهرها تحقيق التكافؤ بين النص المصدر والهدف حتى وإن انتهجت طرائق متباينة للوصول إلى مسعاها، فالمقاربة للسانية العلمية تعكف على إيجاد المكافئ الطبيعي الأقرب وهذا عن طريق الاتيان بصيغ نحوية ومواد نصية مقابلة في اللغة الهدف واستبدالها من الأصل إلى الهدف في حيث تعتبر النظرية الوظيفية القائمة على نظرية الفعل (Teoría de la acción) يحمل في طياتها هدفا ووظيفة أو جملة من الوظائف. وهذا ليس ببعيد عما جاءت به المقاربة التداولية التي تدرس علاقة العلامات اللغوية بمؤوليتها معتبرة النص حدثا تواصليا يؤدي وظيفة تواصلية ويحمل في طياته شحنة دلالية تمكنه من التأثير والتأثر بقارئه. وتولي أهمية المعنى المقصود أكثر من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة وتدعو للبحث عن المعاني المضمرة ضمن سياقات النص. وهي نقاط أدرجتها المدرسة التأويلية ضمن مطالبها والتي دعت من خلال مقاربتها إلى التركيز على النص معتبرة إياه جوهر التأويل ونواته. فالمترجم في الواقع يترجم الخطاب وليس اللغة ويسعى إلى ترجمة المعنى سواء كان ظاهرا أو مضمرا وليس الكلمة وسنتطرق بالتفصيل إلى المقاربتين السالفتي الذكر باعتبارهما الإطار النظري لأطروحتنا.

هذا، ويبقى جلي للمطلع على هذا الكلام أهمية لسانيات النص والتداولية النصية من قبل المترجم، وبما أن الترجمة هي عملية معرفية لسانية تتم عن طريق اللغة فلا بد أن يكون المترجم ملما بتحليل الخطاب وبآليات التحليل التداولي ودراسة النص ضمن اللسانيات التداولية والتداولية النصية ليتسنى له الأمام بكل الجوانب الترجمية وغير الترجمية لنصه. بالإضافة إلى وضع نصي لغتي العمل موضع المقارنة ضمن ما يسمى بالمقابلة بين النصوص في النحو التفاضلي بغية تحديد أوجه الإختلاف والإئتلاف بين نظامي لغتي الدراسة للوصول إلى آليات علمية محكمة تسهل الإنتقال من لغة إلى أخرى.

2.1.3. إجراءات الترجمة وأساليبها:

لايختلف إثنان على أن الترجمة بشكل عام ترمي إلى جعل أنواع مختلفة من النصوص سواء كانت أدبية أو علمية، دينية أم فلسفية، عامة أم متخصصة في متناول القراء في مختلف بقاع العالم.

والتباين الكبير بين لغات العالم هو من العراقيل والمعيقات الرئيسية في الترجمة، حيث أنه كلما ازداد حجم الفجوة بين لغتي النقل بمعنى اللغة الأصل واللغة الهدف، كلما صار نقل الرسالة وتوصيل المعنى صعب المنال، خاصة وأن التباين بين هذه اللغات لا يقتصر على التنوع اللغوي وإنما يتعداه إلى الاختلاف الثقافي كذلك.

لذلك سطر رواد الترجمة ومنظروها إجراءات محكمة واعتمدوا عدة أساليب يعكفون من خلالها إلى تقليص بؤرة الاختلاف بغية نقل المعنى على الوجه الصحيح وتوصيل الرسالة المرادة من النص المصدر لقارئ النص الهدف. فنجد على سبيل المثال لا الحصر عالم اللغة (نيدا) الذي وصف الإجراءات على النحو التالي:

- إجراءات فنية:

- أ. تحليل اللغة المصدر واللغة الهدف.
- ب. دراسة نص اللغة المصدر بشكل شامل قبل ترجمته.
- ج. اتخاذ قرارات نحوية ودلالية...المقابل التقريبي.
- د. إجراءات تنظيمية.

أي القيام بتقييم مستمر لترجمة المقدمة ومقارنتها بترجمة أخرى للنص ذاته من مترجمين آخرين، وكذلك التحقق من فعالية النص المترجم في توصيل المعلومة من خلال تقييم متحدثي اللغة الهدف لدقة النص وفعاليتيه". (اردوداري، (د.ت)، ص.03)

هذا وقد سطر كل من اللسانيين فيني وداريليني سبعة أساليب للترجمة مرتبة كالآتي:

"-الاقتراض L'emprunt

- المحاكاة Le calque

-الترجمة الحرفية La traduction littérale

- الابدال La transposition

- التطويع La modulation

- التكافؤ L'équivalence

- التصرف أو الاقتباس L'adaptation (فيني وداريلي في بيوض، 2006-

2007، ص.197)

وكل من الاقتراض والمحاكاة والترجمة الحرفية هي مباشرة، إما الأربعة المتبقية فهي استراتيجيات غير مباشرة.

أما (بيترنيومارك) فقد قابل مصطلح أساليب الترجمة بمصطلح آخر وهو مناهج الترجمة، مشيراً إلى أن أساليب الترجمة تنفع مع أصغر وحدات اللغة، بينما ترتبط مناهج الترجمة بمجمل النصوص. نذكرها لأهميتها:

- ترجمة كلمة مقابل كلمة: [...] نترجم الكلمات بمعانيها خارج السياق، ويحتفظ بالتركيب النحوي للجمل كما هو في اللغة المصدر.
- ترجمة حرفية: أي تكون الترجمة على مستوى الكلمات محددًا، حيث نترجم بمعانيها خارج السياق ولكن يتم تحويل التركيب النحوي إلى أقرب ما يكون في الهدف" (اردوداري، (د.ت)، ص.03).

فالترجمة كلمة بكلمة أو كلمة مقابل كلمة هو منهج يتم فيه احترام ترتيب الكلمات وتترجم هذه الأخيرة بمعناها الأكثر شيوعًا، دون أن يولي المترجم أهمية للسياق. ويشترك هذا المنهج مع منهج الترجمة الحرفية في الاتيان بمعاني الكلمات مع الاحتفاظ بنفس الترتيب من دون اعتبار للسياق إلا أنهما يختلفان في كيفية التطرق إلى التراكيب النحوية فالأول يحتفظ بالتراكيب النحوية للجمل كما كانت في اللغة المصدر، وأما الثاني فيسعى للإتيان بصيغ نحوية مقابلة لها في اللغة الهدف.

" - ترجمة مطابقة للأصل: أي يكون التركيز على المعنى من خلال السياق ضمن قيود التراكيب النحوية للغة الهدف

-ترجمة دلالية: تختلف عن الترجمة المطابقة للأصل في انها تأخذ بعين الاعتبار القيمة الجمالية في نص اللغة المصدر". (اردوداري، (د.ت)، ص.03)

وأطلق على الترجمة المطابقة للأصل مصطلح الترجمة الأمنية لأنها تسعى إلى حد ما خلق معنى سياقي نفسه الذي يتضمنه النص المصدر، طبعاً ضمن الحدود التي تسمح بها اللغة الهدف من خلال تراكيبيها.

وتخص الأمانة مقاصد ونوايا الملقي (L'énonciateur) وكيف يحقق هذا الأخير نصه.

"-ترجمة تكييفية: و هي أكثر الأنواع حرية وتستخدم عموماً في الشعر والأدب المسرحي، حيث يحتفظ بالموضوع والشخصيات والحبكة ويتم تحويل ثقافة اللغة المصدر إلى ثقافة اللغة الهدف " . (بيوض، 2006-2007، ص182)

وهو نفس منهج الترجمة بتصرف (Adaptación)، حيث يطلق فيها المترجم العنان لإبداعه وخياله لتحويل المعطيات الثقافية وللشحنة الاجتماعية من اللغة المتن للغة الهدف مع الاحتفاظ بالموضوع والشخصيات ... الخ.

"- الترجمة الحرة: ينتج منها نص في اللغة الهدف يختلف عن نص لغة المصدر في الشكل والأسلوب والمحتوى.

- ترجمة اصطلاحية: تستخدم العبارات الاصطلاحية الدارجة في نص اللغة الهدف، مع العلم ان نص اللغة المصدر لا يحتوي عليها.

- ترجمة توصيلية: يتم التركيز على المعنى السياقي، حيث ينقسم النص في اللغة الهدف بسهولة الفهم والقراءة.(اردوداري، (د.ت)، ص.04)

يتمحور منهج الترجمة الحرة على المحتوى من دون أي اعتبار للشكل المصاغ فيه النص المصدر، تكون صياغة النص الهدف أطول مما كان عليه النص المتن وهي ليست من الترجمة في شيء.

وهو منهج مغاير تماما لمنهج الترجمة التوصيلية الذي يولي أهمية كبيرة بالمعنى السياقي الدقيق للنص المصدر بطريقة يتوافق كل من المحتوى واللغة المستعملة لتقريب المعنى للقارئ المستقبل على نحو مقبول ومفهوم.

أما منهج الترجمة الاصطلاحية فيتمحور حول ابراز "الرسالة" التي يحتويها النص الأصلي وينجر عنها تشويه شيات (Matices،Nuances) المعاني بتفصيل التعابير العامة والاصطلاحية الجاهزة حتى لو كانت غير موجودة في النص المصدر.

هذا وقد أضاف نيو مارك للمناهج السالفة الذكر خمسة أخرى على الترتيب التالي:

1. ترجمة المصلحة: وهي ترجمة الخدمات.
2. منهج الترجمة النثرية: تهتم بكل ما هو متعلق بترجمة القصائد والدراما الشعرية.
3. منهج الترجمة التبليغية (La traducción informativa): تتعلق عادة بالنصوص غير الأدبية، والتي تعاد صياغتها بمنطقية أكبر أحيانا يتخللها بعض الاختصار وأحيانا أخرى.
4. منهج الترجمة التفهيمية أو الإدراكية (La traducción cognitiva) وهو منهج يتم فيه نقل المعلومات المتضمنة في النص المصدر الى مكافئاتها عن طريق احداث ابدالفي التراكيب النحوية ولتحقيق هذه الترجمة يجب أن يحيط المترجم بمكونات وخبايا ثقافة اللغة التي يترجم إليها.

3.1.3. مراحل العملية الترجمية وخطوات الترجمة الجيدة:

لقد تطرق رواد النحو التوليدي والتحويلي أمثال باثكيث ايورا (1977) إلى الخطوات التي يقوم بها المترجم على هذا النحو: "يتألف المسار الترجمي في تحليل التعبير في النص الأصلي إلى جمل سابقة على الجمل الرئيسية Prenucleares ثم نقل الجمل من اللغة الخاصة بالنص الأصلي إلى جمل سابقة على الجمل الرئيسية مساوية في اللغة المترجم إليها، في نهاية المطاف تحويل هذه التراكيب اللغوية إلى تراكيب أسلوبية مناسبة "

(باثكيث ايورا في أمارو، 2007، ص. 412). والملاحظ هو أن كلا من (المضمون، الجمل الرئيسية Nucleares، والسابقة على الرئيسية) هم جوهر العملية الترجمية من وجهة نظر توليدية وقد اقترح جارنير (Garnier، 1985) النموذج النفسي الآلي (Psicomecánico) مرتكزا على نظريات النحو للمنظر جيلوم (Guillaume) (1971a, 1791b, 1973) [...] حيث يتطرق إلى الترجمة من منظور لغوي معتبرا إياها نشاطها للتعرف على اللغة عن طريق استخلاص العناصر الدلالية وإعادة إنتاجها في لغة الهدف. (أمارو، 2007، ص. 412)

أما الجوانب السيميوطيقية والهرمينوطيقية والاتصالية طرحها كل من اجوسكانوي (1969) واستنر (1975).

حيث يعتبر الأول العملية الترجمية عملية تحويل رموز signos ويسطر خطوات الترجمة (مراحلها) في استخراج المعلومات وإعادة إنتاجها، وبياشر في إيجاد أسس مساعدة في مجال الترجمة الآلية والبشرية تحت (علم الحساب والجبر) Algoritmos ويضم الترجمة إلى السيميوطيقا العامة.

"أما الثاني فينظر إلى مراحل الترجمة على أنها حركة هرمينوطيقية تمر بأربع مراحل: الثقة (ممارسة الايمان وتعاقد عملي يقوم على الخبرة السابقة)، والعدوان (مرحلة الإغارة والاستخراج) والضم (الاستيراد الدلالي والشكلي للغة المترجمة، مع ما يصحب ذلك من إمكانيات لانهائية للتمثيل)، والتعويض (لاستعادة التوازن). (أمبارو، 2007، ص. 412)

وتبرز باختصار كذلك ما جاءت به المدرسة التأويلية-لأننا سنفصل فيها لاحقا- التي ركزت جل اهتمامها على المعنى الذي تعتبره جوهر العملية الترجمية ومسعاها والهدف الأساس المترجم، حيث أنها تنظر إلى عملية الترجمة على أنها شكل من أشكال التأويل وهي تتم في ثلاث مراحل:

فهم الخطاب وتفسيره عن طريق القراءة النشطة للنص (قراءات متعددة بغية التعرف على الوحدات اللغوية والتراكيب والمفردات، وهو ما يسمى بالمعرفة اللغوية للنص التي تترافق معها معرفة غير لغوية تتيح للمترجم إزالة اللبس اللغوي وادراك الجوانب المضمره في النص قصد إصابة المعنى، وهنا نحن في المرحلة الثانية وهي عملية الانسلاخ اللغوي أي تحصيل المعنى عن طريق تفكيك الحديث الرسال (Déverbalisation du message) وفك شفرته (Décodage). ولا يتم التوصل إلى ذلك إلا اذا استعان المترجم بمخزونه المعرفي والثقافي (Bagage cognitif et culturel) لاستخراج معنى النص، لننتقل إلى مرحلة ثالثة وهي عملية إعادة التعبير أو الصياغة (Reformulation, Réverbalisation).

وقد استخدم نيدا مصطلحات مثل "كود" (Código) رمز أو شيفرة و (Codificación) التكويد أو التشفير و (Descodificación) فك التكويد أو فك التشفير فيوصفه للعملية الترجمية من منظور نظرية الاعلام حيث يقول: " يوجد في هذا النموذج رسالة تتضمنها اللغة A، يتم فك شيفرتها عن طريق المتلقي إلى اللغة نفسها ولكن بشكل

مختلف ومن خلال "آلية النقل" يحول الرسالة إلى اللغة B وعندئذ يتحول المترجم إلى نقطة انطلاق لتشفير الرسالة إلى اللغة B " (نيدا في أمبارو ، 2007 ، ص. 413).

جلي للقارئ أن رؤية نيدا لمراحل عملية الترجمة حسب نظرية الاعلام لا تختلف كثيرا عن نظرة المدرسة التأويلية لمسار العملية الترجمية؛ فهما تشتركان في كل من فك التشفير (Descodificación) والتشفير (Codificación) أي الانسلاخ اللغوي (Desverbalización) وإعادة الصياغة (Reverbalización).

نستج مما سبق أن عملية الترجمة تتمحور في مراحل ثلاث وهي:

- أ- **مرحلة التحليل** : وهي مرحلة جوهرية لفهم المعنى واستخلاصه.
- ب- **مرحلة التحويل** : تفكيك الحديث واستخلاص المعنى.
- ت- **مرحلة إعادة البناء**: وهي استنتاجية يتم من خلالها إعادة صياغة المعنى لتشكيل نص في اللغة الهدف.

هذا مع اللجوء الى خطوات مساعدة للوصول إلى الترجمة الناجحة والتي تتمثل في:

- قراءة النص الموجه للترجمة عدة مرات ليتسنى للمترجم فهمه جيدا، وهذا بغية الالمام بالمعنى العام للنص بصورة واضحة في ذهن المترجم قبل الشروع في الترجمة.
- اعداد الموسوعات والمعاجم سواء كانت ورقية أو الكترونية من أجل التطرق الى معاني الكلمات الصعبة والمستعصية قصد تسهيل العملية الترجمية.
- البدء في ترجمة النص مع الحرص على تحديد بدايات ونهايات الجمل واستخدام علامات الترقيم بطريقة صحيحة تناسب واللغة التي ينقل اليها.

- حسن اختيار المفردات والتعبير المناسبة من قبل المترجم في اللغة التي ينقل إليها.

- القيام بترجمة أولية للنص قصد الالمام بالمعنى.

- إعادة قراءة النص المترجم من اجل التفتن للأخطاء الاملائية والنحوية والاسلوبية وغيرها وتصويبها.

- التحكم في تقنيات الترجمة ومناهجها وعدم الاسهاب في الحذف والاختصار أو الاطالة وإنما التقيد قدر الإمكان بالنص الأصل، مع محاولة إيصال المعناه بدقة قدر المستطاع، لأن الترجمة أمانة في عنق المترجم، لا وسيلة لاستعراض القدرات العقلية مما قد يؤدي للإخلال بالنص.

4.1.3. دور المترجم:

يعتبر تبليغ مضمون الرسالة تبليغا كاملا شاملا لظاهاها وباطنها جوهر العملية الترجمية والأساسية التي تنطلق منها، إلا أنه لا يمكن لهذه العملية أن تتم دون مترجم لان تفكيك شيفرة هذه الرسالة ومكوناتها في النص المصدر وإعادة صياغتها في النص الهدف يقع على عاتق المترجم، هي مسؤولية عظيمة، تجعله يلجا بمحض إرادته أو من دونها، بشكل عفوي أو مبتذل الى كل الوسائل اللغوية غير اللغوية والاسلوبية التي بجوزته، وإلى تلك التي يتيحها له تكوينية المهني ورصيده المعرفي، بالإضافة الى التراكمات الاجتماعية والبيئية والفكرية والعقائدية التي شكلت شخصيته". (بيوض، 2006-2007، ص. 159)

إذن فلا يمكن التطرق لقضية الترجمة بمنعزل عن المترجم لأنه يعتبر العنصر
الجزءي في هذه العملية ودوره به محوري بالنسبة لمبادئ الترجمة ومناهجها.

وهناك بعض المتطلبات الأساسية التي يجب ان تتوفر في المترجم الكفو ليتمكن
من انتاج رسالة مقبولة شكلا ومضمونا؛ أولى هذه المتطلبات أن يكون ضليعا باللغتين اللتين
يتعامل معهما (من قواعد وأسلوب ونحو) لأنه من المستحيل أن يستطيع هذا الأخير ان
يكافئ بين الكلمات مقتصرًا على القواميس فقط، بل لابد له أن يلم بالجوانب الدقيقة
والحاسمة للمعنى وبالقيم الانفعالية والسلوكية للكلمات وبالخصائص الاسلوبية التي تسطر
مجرى الرسالة وتوجه كاتبها، والفهم الدقيق وقراءة ما هو مكتوب بين الاسطر هو الذي يمكن
هذا الأخير من فك ترميز الرسالة والالمام بالمعنى ويكون هذا طبعا بالإحاطة بسياق النص
وبالاستعانة بمحزونه المعرفي والثقافي بغية إدراك مكنونات نصه من علاقات تناص
واحالات ومرجعيات ليتسنى له بعد ذلك إيجاد الحلول المناسبة. بالإضافة الى المعرفة
الخاصة بالموضوع خصوصا اذا تعلق الامر بالمواد التقنية (فيزياء، نووية مثلا...) أو
النصوص المقدمة والموضوعات ذات خلفية دينية ... إلخ. ففي هذه الأحوال المعرفة العامة
باللغة غير كافية بتاتا، لذا يجب على المترجم أن يكون على اطلاع بمادة الموضوع وأن يلم
بها، وحتى وإن توفرت لديه تلك المعرفة التقنية الكافية، فلن يكون كفواً إلا إذا كان يملك تلك
الرغبة النفسية الحقيقية في ترجمة موضوع اختياره. كما ينبغي أن تكون لديه تلك القدرة على
أداء دور المؤلف ومحاكاة نصه وتقمص كلامه وسلوكه والسير على نهجه بأقصى درجة
ممكنة.

وفي هذا يقول (Justin O'brien) "على المترجم ألا يترجم أبدا أي شيء لا يثير
إعجابه فيجب أن تتواجد ألفة بين المترجم وبين ما يترجمه بقدر الإمكان". (أوبريان في حسن
يوسف، 2018، فقرة. 2)

بالإضافة الى تمتعه بحس أدبي يسمح له بالتأثر بالمعاني السلوكية التي استخدمها الكاتب، حيث يبحث في ذاته عن قيم مماثلة يستعين بها في انتاج نصه، دون أي تدخل من جانبه لا يتماشى مع فحوى النص الأصلي ومقصد كاتبه، يقوده من غير عمد الى التحريف لإشباع تطلعاته الفكرية والانفعالية.

وهو رهان صعب وضع فيه المترجم، اختصره بول ريكور: "بدقة في لفظ "محنة" ذي المعنى المزدوج باعتبارها معاناة مستديمة وامتحان، إنها وضع أمام الامتحان، كما يقال لمشروع أو رغبة أو حتى دافع إنها دافعية الترجمة. (ريكور، 2008 ، ص.15)

وقد اقترح لشرح فكرة "المحنة" مقارنة مهمة المترجم التي تكلم عنها فالتر بنجامين (W.Benjamin) بالمعنى المزدوج الذي أعطاه فرويد لكلمة "عمل" Travail عندما تكلم في أخذ المقالات عن "عمل الذاكرة" وفي مقال حر عن عمل الحداد Deuil فأثناء عمل الترجمة أيضا تعمد الى نوع من الإنتقاد وإلى نوع من التعويض عن الخسارة". (ريكور، 2008 ، ص.15-16)

"معاناة مستديمة"، " امتحان"، " عمل الذاكرة"، "عمل الحداد"، "انقاذ وخسارة"، هي كلمات وظفها بول ريكور لوصف الوضعية الحرجة التي يكون فيها المترجم إزاء ترجمة ما، قبل الولوج في الترجمة وبعدها. فمن جهة النص المصدر والكاتب ولغته وكل العوامل المؤثرة على العملية الترجمية من ثقافة وقيم سلوكية للكاتب وسياق نصي ومقصد الكاتب وخبايا النص ... إلخ، ومن جهة أخرى النص الهدف والقارئ الموجهة إليه الترجمة ومقاومته حيث يعتز هذا الأخير باكتفائه الذاتي ويرفض وساطة الأجنبي خوفا من الهيمنة الثقافية والتبعية الأجنبية، ومن جهة ثالثة سمات شخصيته اللاواعية وميوله الذي يؤثر في عمله كمترجم ورغباته التي تدفعه لتحويل النص قصد تحسينه وتصحيح أخطائه أو حتى الدفاع فيه عن ميل شخصي.

وفي هذا تظهر جلية مخاطر الذاتية والتدخل الانفعالي للمترجم الذي عادة يصل إلى ذروته إذا ما تعلق الأمر بالنوصص الدينية.

وقد يصل به الأمر إلى أن يشكل انطبعا مبدئيا بعدم قابلية الترجمة، وهو وهم يكون له معيقا في عمله يزعزع ثقته ويشله حتى قبل البدء في عمله فيصبح من الصعب عليه حتى وإن باشر بعملية الترجمة أن يترك الرسالة تتحدث عن نفسها فيجدها -بسبب قلقه- كتلة جامدة مقاومة للترجمة.

وفي هذه الحالة يجد المترجم نفسه بين نارين هما رغبة الوفاء وشكوك الخيانة.

و"هكذا فإن المترجم الكفاء هو الذي يستطيع صقل المهارات أحادية اللغة (Monolingual skills) اللازمة للقيام بعمله على أكمل وجه والمتمثلة في مهارات الاستماع Listening والتحدث Speaking والقراءة Reading والكتابة Writing". (حسن يوسف، 2018، فقرة. 2)

أي أنه يستمع للمؤلف عن طريق رسالته ويتحدث معه عبرها ليتسنى له القراءة والبحث عن قصده بين سطورها وهو ما يقوده إلى إدراك معناها وفهمه ومن ثم إعادة صياغتها عن طريق كتابتها.

وهنا المترجم الكفاء الذي يستطيع التعبير عما يريد قوله للآخرين بكفاءة، إذ أنه يحتفظ بمعنى نص الرسالة الموجهة للترجمة مبرزاً انفعالات كاتبها بأمانة دون اللجوء إلى انفعالاته وميوله الشخصية. وهذا ما يجعله يشعر بالرضاء النفسي، كون أن الترجمة الناجحة في حد ذاتها تعتبر تحدياً فكرياً ونشاطاً معرفياً تواصلياً من أعقد النشاطات التي يقوم بها الإنسان.

2.3. النظرية التداولية

1.2.3. مفهوم التداولية

عرف أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحولا هاما في تاريخ الفكر اللساني الحديث، حيث تعدت دراسات اللغة التيارين البنيوي والتوليدي بضرورة الإخلاص للنظام اللغوي والانغلاق عليه وانفتحت على الأبعاد الوظيفية والتواصلية والتأويلية للغة التي ناد بها التيار التداولي كون: " أن اللغة ليست مجرد وسيلة لوصف العالم، فهي أيضا وقبل كل شيء وسيلة للتواصل، وهذا يعني أن لها وظيفة بناء وتحويل علاقات بين الذات والمرجع الذي يقومون ببيانه" (مشبال، 2014، ص. 163) وقد نشأ هذا التوجه الجديد كنتيجة لتعدد الحاجات والمصالح الاجتماعية وظهور مشكلات جديدة في الممارسة اللغوية. "نحو: التوثيق للمعالجة الآلية للمادة اللغوية، اكتساب اللغة، تعليم اللغة، الترجمة، التوجيه اللغوي، العلاج باللغة، تأثير اللغة في الاتصال اليومي" (بوجادي، 2009، ص. 45). وهذا ما أدى إلى البحث في الجانب التواصل للغة وكيفية تفعيل دورها في المجتمع. ومن هنا يمكن القول أن التداولية جاءت لحل الإشكالات التي تم طرحها من خلال إعادة الاعتبار للسياق الذي يلعب دورا جوهريا في اكتمال دلالة الخطاب حيث أنه لا يمكن فهم دلالاته الصريحة وغير المصرح به ما لم يتم فهم تلك المقاصد التي من أجلها تمت صياغته.

هذا، وقد ظهرت الدراسات التداولية التي صارت بعد تطورها أحد فروع علم اللغة

في أمريكا سنة 1938، حيث تبلورت هذه النظرية مع ويليام جيمس (1842-1910) "William James" من خلال اهتمامه " بالجانب المنفعي والمصلحي، إذ كان ويليام جيمس يربط الفكر بالواقع العملي والممارسة الواقعية، بالتشديد على المصلحة والمنفعة والإنتاجية" (حمداوي، 2015، ص. 08)

في حين اهتم شارل ساندرس بيرس "Charles .S. Peirce" (1834-1914) بالتداولية السيميائية التي تركز على نظام العلامات ومن خصوصياته التمييز بين الرمز والإشارة، والأيقون، وقد تلاهما في ذلك شارل ويليام موريس (Charles Williams Morris) الذي مهّد للمقاربة التداولية في بحثه عن الرمز من خلال التمييز بين ثلاث مظاهر في اللغة الطبيعية. مظهر دلالي ينحصر فيه علم الدلالة في العلاقة التي تربط العلامات اللغوية ومدلولها، مظهر تركيب يضم فيه علم التراكيب علاقة العلامات اللغوية ببعضها البعض ومظهر تداولي يُعنى بالوظيفة السياقية، وتحتصر من خلالها التداولية في علاقات العلامات اللغوية ومستعملها، أي أنها تدرس اللغة ضمن الاستعمال.

بيد أن التأسيس الفعلي للمنهج التداولي كان على يد فلاسفة اللغة من جامعة أوكسفورد أوستين (Austin)، سيرل (Searle)، وغرايس (Grice)، الذين صبوا جل اهتمامهم على نظرية أفعال الكلام التي تعد جوهر البحث التداولي باعتبارها الفكرة التي انبثقت من صلبها التداولية. وهو ما أكده مسعود صحراوي بقوله " تتمركز الأفعال الكلامية في موقع متميز من هذا المذهب اللساني الجديد في تصور المعاصرين ويشكل جزءاً أساسياً من بنيته النظرية بتصريح العلماء الغربيين المؤسسين للتداولية أنفسهم" (صحراوي، 2005، ص. 05). إذ أن هذه الأفعال الكلامية تؤدي إلى تحويل وضعية المتلقي من خلال التأثير فيه وحمله على التأثر، فتتبدل مواقفه السلوكية، وتتغير معتقداته باعتبارها أفعالاً ينجزها المتلقي بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب، بغية التعبير عن مدلول إنجاز عمل ما. وعليه يمكن القول أنه يعود الفضل لنظرية أفعال الكلام التي أعادت اعتبار ارتباط اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، واهتمت بمضمون فعل الكلام ومدى تحقيقه لمقاصد المتكلمين التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بطرائقهم في الحديث لكي يحققوا تلك المقاصد.

نتيجة لما سبق يمكن القول أن التداولية مفادها تحقيق التواصل من خلال دراسة العلاقة القائمة بين الخطاب ومستعملي اللغة، إذ أننا ننتقل بهذا " الخطاب من كونه إنتاجا لغويا خالصا ذا بنية مغلقة مكتفية بذاتها إلى اعتباره ملفوظا تواصليا يتيح فيه البناء اللغوي إمكانية التأويل لتحديد المقاصد التي يسطرها المتكلم لخطابه " ذلك أن وضع الخطاب ضمن الفعل التواصلية" (مشبال، 2014، ص. 164) بين طرفي التحوار يضمن بإنتاج معرفة وتميرها تدريجيا إلى المتلقي من خلال الملفوظات المتتالية التي تحتوي على مواجهات ومؤشرات تسمح بالتأثير في المتلقي وهو توجه إدراكي عند استقباله للملفوظات وجمع دلالاتها للوصول إلى الدلالة الكلية التي يعد عنصرا فعالا في تأسيسها. وعليه فإن السياق التواصلية بعنصره سياق التلفظ وسياق التلقي يعتبر مرجعا أساسيا في إدراك الخطاب ومن ثم تأويل معطياته الدلالية.

من هذا المنطلق يمكن اعتبار التداولية علما قائما بحد ذاته يهدف إلى دراسة اللغة ضمن الاستعمال ويسعى إلى البحث في العلاقات التي تربط هذه العلامات اللغوية بمستعملها ومؤولياها وعليه وجب الإشارة إلى الوظيفة التداولية والبلاغية والتواصلية التي يؤديها الخطاب من خلال آليات الإقناع التي يؤثر بها المخاطب في مخاطبه، فباعتبار اللغة وسيلة للتواصل، فإنه من الضروري وضع الخطاب ضمن الفعل التواصلية يتفاعل فيه ما هو لسانی بما هو سياقي وما هو معرفي مرتبط بالمحيط العام للمتجاورين" (مشبال، 2014، ص. 165). وفي هذا المستوى يكون " نجاح الفعل التواصلية بين المتجاورين هو معيار بلاغة الخطاب" (مشبال، 2014، ص. 165).

ومن ثم فالاعتماد على المنهج التداولية في تحليل الخطاب يتعدى دراسة مستوى الدلالة الإشارية اللسانية إلى دراسة مستوى الدلالة التأويلية التداولية التي تتشكل بإدراك المتلقي للطابع القصدي لفعل المتكلم، بالاعتماد على مدخلاته الموسوعية لحظة تلقيه

للخطاب. وبعبارة أخرى فإن هذا المذهب الجديد يتمحور في دراسة مقاصد المتكلمين وطرائقهم المختلفة في تبليغ هذه المقاصد ضمن إطار الدلالة الإيحائية التي تراعي السياق والمعارف المشتركة بين المتحادثين والسيرورات التي تضمن تأويل الخطاب انطلاقاً من جملة من الروابط الصريحة منها والمضمرة، فضلاً عن التمثيلات المقامية التي تتحدد اعتباراً من غايات ورهانات المساهمين في هذا الطلب سواء أكانوا فعليين أم محتملين. هذا وكما سبق أن نوهنا آنفاً أن السيميائي شارل ويليام موريس (Charles Williams Morris) هو من مهد للتداولية وهي حسب " تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملها " (أرمينكو، 1986، ص. 08) بتعبير آخر فهي تعالج " علاقة العلامات بالناطقين بها، وبالمتلقي، وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات وتوظيفها وذلك هو البعد التداولي " (بوجادي، 2009، ص. 67)

وهي حسب مانقونو (Maingueneau): " إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف " (Maingueneau, 1991, P. 169)

أما (فرانسواز أرمينكو) فقد ربط التداولية بنشاط التلفظ (الكلام) وكل ما يعترى هذا النشاط من علاقة بين المتكلم والسامع وشروط الاتصال والتفاعل بين هاذين الأخيرين وهي حسب امتدادا للسانيات التلفظ. (خليفة بوجادي، 2009، ص. 72) وكونها تهتم بلسانيات التلفظ (الكلام) ولا تميّز بين الكلام واللغة على نحو المذهب السوسيري، فهي تُعنى " بالملفوظ الذي يقصد به ما يقال، والملفوظ الذي يُعدُّ فعلاً للقول " (أرمينكو، 1986، ص. 08)

وبهذا فهي تدرس " العلاقة بين المتلفظ والمخاطب " (أرمينكو، 1986، ص. 08) وعليه فإن موضوعها إذا هو التواصل البشري المعتمد على دراسة المقام والشروط المناسبة لأداء

الحديث " (بوجادي، 2009، ص. 70). حيث: " تستند إلى علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وتعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة إلى السياق ". (بوجادي، 2009، ص. 70)

أما (فيليب بلانشيه) فقد صنف التداولية ضمن حقول الفلسفة وفضل استعمال صيغة الجمع "تداوليات" لأنه يشك في إمكانية وجود تداولية واحدة بصيغة المفرد والتداولية هي في نظره: " مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية [...] وهي [...] الدراسة التي تعنباستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية" (بلانشيه، 2012، ص. 10).

كما أنها: " دراسة اللغة بوصفه ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية " (بلانشيه، 2012، ص: 10) إذ أنها: " تهتم باللغة في الخطاب، وتتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي" (بلانشيه، 2012، ص. 10).

أما (جيلالي دالاش) فقد قال فيها أنها: " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث". (دالاش، 1996، ص. 01) وهي في مجمل القول " لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية" (دالاش، 1996، ص. 01)

باعتبارها تسعى وراء معرفة مقاصد المتكلمين وأغراضهم الكلامية وكيفية تبليغ هذه المقاصد. إذ أنها تدرس " المبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم ورودها في لغة المتكلم " (العزيمي، 2017، ص. 31).

فالمعنى لا يستقى من الجانبين البنيوي والدلالي بل هو مرهون بالجانب السياقي كذلك، فقد يكون في بعض الأحيان مغايرا تماما لما هو مقصود وعلى السامع المتلقي إدراك ذلك من خلال المقام، نحو قول أحدهم: "لمن يدخل عليه المكتب ويترك الباب مفتوحا: ألا ترى أن الجو بارد وقصد في ذلك أن أغلب الباب. وعلى السامع أن يدرك ذلك القصد لنجاح التواصل، وإحداث التفاعل" (بوجادي، 2009، ص. 71).

نفهم من المثال الذي سبق ذكره أنه يفترض على متلقي الخطاب أن يدرك قصد مخاطبه بالاعتماد على جملة من الأعراف الاجتماعية التي سبق وأن اكتسبها من واقعه الراهن الذي يعيش فيه، وهنا يظهر جلي دور الخلفية المعرفية ومقامات التخاطب في تبيان المقاصد المضمرة.

إن اختصاص التداولية بالبحث عن مقاصد المتكلمين، جعل بعض الدارسين يعتبرون أنها: " تشرح وضعية التواصل وسياقه، وتفتح أبواب دراسة ما لم يقل، ودراسة الضمني في الحديث" (بوجادي، 2009، ص. 71)، إضافة إلى اهتمامها بظروف الاتصال وأحوال المتحادثين. هذا وقد ركزت جل الدراسات العربية القديمة على هذه المبادئ التي تعد حديثا أسسا تداولية وكان أهمها مقصد المتكلم وإفادة المخاطب وعلمه" (إبراهيم العريزي، 2017، ص. 37).

حيث تفتن العلماء العرب إلى تلك الأبعاد التداولية التي توطر عملية التواصل (التخاطب) قبل أن تضيع صيتها كفلسفة وعلم في تحليل الظواهر اللغوية وعلاقتها بمستعملها. " لكن بمصطلحات تختلف بنحو أو بآخر عما طرحته المنظومة المعرفية الغربية في هذا الشأن " (إبراهيم العريزي، 2017، ص. 31) كمراعاة مقصد المتكلم وهدفه من الخطاب، وتحقيق مبدأ الإفادة من خلال مراعاة حال السامع، والفائدة التي يجنيها المتلقي من الخطاب.

وكلها أبعاد تداولية بامتياز، ترجع إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند الجاحظ وابن جني وحازم القرطاجني والجرجاني وسيبويه وغيرهم، ممن سلطوا الضوء على طرفي التحوار من متكلم (قصده وغرضه من إنتاج الخطاب) ومخاطب (تحت مبدأ الإفادة والفائدة التي يجنيها من الخطاب والإهتمام به في تكوين المعنى المراد).

وسياقات الكلام وطرق الاستدلال وتحصيل المنفعة لدى المتلقي والتأثير فيه على التفاعل وإقناعه بغية إنجاز العملية التخاطبية. فما هو جازم القرطاجني يربط القصد من الكلام بمقصد المتكلم، فيقول: " وملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتاح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته " (القرطاجني، 1285، ص. 24).

كما أنه ينوه إلى الأثر الذي يحدثه الكلام في نفس المتلقي وإلى القوة الإنجازية التي تؤثر فيه وتحمله على التفاعل، فيقول: " ومما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع أو أن يشرب ما يؤثر فيها انفعالا ويثير لها حالا من تعجب أو تهويل أو تشويق أو غير ذلك " (القرطاجني، 1285، ص. 20-21-310).

وهنا يظهر دور كل من الإثارة والتأثير بين طرفي التحوار في نجاح العملية التواصلية. هذا ويمكن اعتبار التداولية بأسسها الحديثة، بعدا " جاحظي " الأصل كون أن الجاحظ أدرك تمام الإدراك، منذ القديم أحوال المخاطب ومكانته وعرف قدرته وكيفية التأثير فيه وبحث عما يساعد في إقناعه.

وقد تطرق إلى كل ذلك في كتابه " البيان والتبيين " الذي أدرج فيه " النظرية

التداولية " بمفهومها الحديث " تحت اسم نظرية التأثير والمقام " .

وفي هذا الشأن قال: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ". (الجاحظ، 1998، ص. 139)

نفهم من هذا الكلام أن لكل حدث حديث ونلمح في هذا القول ملامح التداولية الحديثة بكل أبعادها والتي تبلورت من خلالها فكرة أخذ المخاطب بعين الاعتبار ومراعاة أحواله ومراعاة مقامات التماور كذلك بإعتباره حكما على بلاغة الخطاب. وفي هذا الصدد يضيف الجاحظ "البيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهنك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هي الفهم والافهام، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع" (الجاحظ، 1998، ص. 76)

هذا، ويقابل المصطلح الغربي (Pragmatique) عدة ترجمات "باللغة العربية، فهناك: الذرائعية، والتداولية، والبراكماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية". (حمداوي، 2015، ص. 5)

والتواصلية، والاتصالية، وعلم التخاطب "لكن أفضل مصطلح، في منظورنا، هو التداولية" (حمداوي، 2015، ص. 5) لأنه الأكثر شيوعا بين الدارسين في مجال اللغة واللسانيات، كما أنه يعكس بإمتياز وظائف وسمات هذه النظرية من تفاعل وحوار وتواصل وتداول وتخاطب بين المتحاورين.

والبحث في تحقيق المنفعة والمصلحة، يؤكد جل الباحثين أن الحقيقة البراغماتية هي حقيقة مستقبلية، تدفع الانسان إلى العمل والاجتهاد [...] وتحصيل الكفاءات الحقيقية من أجل تحقيق ما يصبو إليه" (حمداوي، 2015، ص.5) كونها "تعالج [...] العمليات الذهنية غير اللسانية التي تثير بعضها عناصر لسانية وتهدف إلى إسناد الاحالة إلى هذه العناصر اللسانية إلا أن بعضها الآخر لا يتصل بتاتا بها وتعالج المعلومات المستمدة مباشرة من إدراكات العالم الخارجي" (موشلار و روبول، 2010، ص. 545)

باعتبارها منهجا يهتم بدراسة "الظواهر التي تتدخل في تأويل الأقوال والتي لا يعالجها التركيب ولا تعالجها الدلالة: ويشمل هذا ظواهر متنوعة جدا تتصل باللغة في إستعمالها وفي السياق وبإسناد الاحالات ورفع اللبس، وإسناد القوة المتضمنة في القول [...] إلخ" (موشلار و روبول، 2010، ص. 537)

نفهم من هذا أن التداولية تصبوا إلى أبعد مما هو لساني في رصدها للتداخل اللساني المستمد من مجالات التخاطب التي تتشكل بالاعتماد على السياق.

إذ أنها تسعى للبحث عن مقاصد المتكلمين من خلال التأويل الصحيح الذي يعتبر رهن الكفاءة التداولية، إضافة إلى تمييز الوجوه الاقناعية للتواصل الانساني وتحديد المبادئ العامة التي تصبح ضمنها الملفوظات مناسبة لسياقات التلفظ وناجحة انجازيا.

فضلا عن كل ما سبق فإن المقاربة التداولية تعني باللغة العادية مع "حضور الأنا والأنت والسياق التواصلي، والوظيفة المقامية المقالية، والانتقال من الحرفي إلى الانجازي، ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هو الاقناع الذهني والتأثير العاطفي الوجداني، وأيضا دراسة السرد الاقتاعي [...] خاصة في خانة التطويع والتحفيز

المبنية على فعل الاعتقاد وفعل التأويل وخانة الكفاءة المبنية على منطق الجهات (وجود الفعل، ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، وإدارة الفعل)" (حمداوي، 2015، ص. 7)

وعليه يمكن تلخيص المقاربة التداولية في دراسة البعد التواصلية في اللغة الطبيعية بكل أشكاله ومظاهره وما يستلزمه من إشارات، وأفعال كلامية، وسياق، ومقاصد ووظيفة، وإحالة مرجعية، وتأثير وتأثر واقناع وحجاج وإستلزام حواري.

2.3. أصل التداولية:

ظهرت التداولية كما سبق وأن تطرقنا إليه نتيجة للانغلاق البنيوي للغة، حيث انفتحت هذه الأخيرة على العالم الخارجي للنص بكل أبعاده، مؤكدة على دور المعارف غير اللغوية من سياق وقصد لادراك النص وفهمه، "إن يعد فهم النص اعتمادا على القصد والسياق تحولا للتداولية من جسم ممزق الأوصال" (العزيمي، 2017، ص. 21) ذات مجموعة من البيانات المستعصية على الفهم إلى أداة لحل جميع القضايا الراهنة خاصة تلك التي تطرحها اللغة غير المباشرة.

ولقد إنبثقت التداولية من حقول معرفية متعددة، إذ لكل مفهوم من مفاهيمها منبعه الخاص، حيث تولدت ضمن مخطط السيميائي شارل موريس (Charles Morris) وبعدها تحولت من "أكبر ثالث مكون لأية نظرية سميوطيقية (Semiotic) [...] مهمتها دراسة العلاقات بين الرموز والعلامات والمستعملين لها" (فان ديك، 2013، ص. 325)، إلى نظرية في التواصل تشمل جملة من العناصر الأخرى غير لغوية في عملية التحليل التداولي، ذلك أنها تولي أهمية قصوى بطرفي التواصل (ملقي، متلقي)، ناهيك عن ظروف الاتصال وشروطه. وقد اقتصررت التداولية في بداية الأمر حسب شارل موريس (Charles

(Morris) على دراسة "ظواهر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعبير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئياً خارج اللغة" (العريزي، 2017، ص.22) بيد أنه طريقة توظيف العلامات وأثرها في المتلقي، حيث أنه علاوة على دراسة علاقة العلامة بمستعملها وجب كذلك البحث في كيفية توظيف واستعمال هذه العلامات اللغوية حسب ما يقتضيه سياق التلفظ والتلقي والموقف التواصلية إضافة إلى دراسة علاقة هذه الرموز اللغوية بمؤولها وهذا يعني إشراك المتلقي في تكوين المعنى المراد، عن طريق دمجها في الخطاب. وتوسعت بعد ذلك على يد فلاسفة اللغة بجامعة أوكسفورد وهم: أوستين، وسيرل (Searle)، وجرايس وهنا كان التأسيس الفعلي للتداولية حيث ربط هؤلاء اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع. وقد اقترح أوستين (Austin) مصطلح أفعال الكلام في سنوات الستينيات كتسمية لهذه الفكرة، ونحا نحوه في ذلك تلميذه ربط هؤلاء اللغة بإنجازها العقلي في الواقع إذ اقترح أوستين مصطلح أفعال الكلام في سنوات الستينيات كتسمية لهذه الفكرة، ونحا نحوه في ذلك تلميذه سير، ومن هذا كان منطلق التداولية "وبالخصوص" في سلسلتي محاضرات قدمت بجامعة هارفورد (محاضرات وليم جاميس) ألقاها سنة 1955م (جون أوستين) وألقاها سنة 1967 (بولغرايس)، "حيث أدخل (أوستين) مفهوما محوريا من مفاهيم التداولية عرفت...به هو مفهوم الأفعال الكلامية هذا المفهوم عرف بأوستين". (العريزي، 2017، ص.24)

على غرار هذا التأسيس الفعلي للتداولية، كانت هناك جملة من المحاولات التمهيدية لهذا المذهب التداولي الجديد فيما مضى، من قبل فلاسفة اللغة والمنطق نحو فريج وراسل الذين تبنا دراسة اللغة الطبيعية بعدما تفتنوا لأهمية اللغة العادية التي تتسم بالغموض إذ يعد هذا الأخير جوهرها لها.

وقد كان لفلاسفة اللغة العادية تأثيرا كبيرا في نشأة التداولية، بحيث أن أفعال الكلام أحد أهم دعائم التداولية التي إنحدرت من مناخ فلسفي عام يتمثل في الفلسفة التحليلية

التي تحددت مهامها في إعادة النظر للموضوعات والمشكلات الفلسفية من منظور علمي بالاعتماد على اللغة، بعد ما نشأت على يد الفيلسوف "فريجة" (Frege)

هذا، وقد انقسمت التداولية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى هي: (صحراوي، 2005، ص.

(22)

- الوضعية المنطقية: Positivisme logique

تهتم بدراسة اللغات الصورية المصنعة كبديل عن اللغات الطبيعية تزعمها كل من (رودولف) و (كارنب)، وهي لا تعني بالبحث التداولي.

- والظاهرة اللغوية: Phénoménologie du langage

وهي تهتم بدراسة اللغة في إطار وجودي أعم منها: الوجود السابق واللاحق للغة، وتزعم هذه الحرة (إدموند هوسرل) وهي لا تنصب في الدرس التداوين، بيد أن هذه الحركة جاءت بمبدأ جد فعال في الدرس التداولي ألا وهو مبدأ القصدية (Intencionalidad)

حيث اعتمد على هذا المبدأ كل من (أوستين) (سيرل) في دراسة أفعال الكلام وإستثماره في تطوير هذه الظاهرة، كما أن (سيرل) إتخذ بمثابة معيار في تصنيفه للأفعال المتضمنة في القول.

- فلسفة اللغة العادية: Philosophie du langage ordinaire

تهتم بدراسة اللغة العادية كما يتكلمها الشخص العادي باعتبارها متعددة المعاني وهي في صميم التداولية، وقد تأسست هذا الاتجاه على يد الفيلسوف فيتغنشتاين (Wittegenstein) الذي جعل اللغة كمادة أساسية للفلسفة وأداة أساسية لحل المشكلات الفلسفية. بيد أن فلسفته الجديدة هذه التي تأخذ بعين الاعتبار البعد الوظيفي للغة- لم تحتل

مكانتها إلا بعدما تبناها فلاسفة أوكسفورد، متمثلة في كل من جون أوستين Austin وجون سيرل Searle الذين تأثروا تأثراً واضحاً بأفكار فيتغنشتاين (Wittgenstein).

هذا، وقد أثمرت معالجة اللغة الطبيعية معالجة تداولية وتركيزها على الجانب الاستعمالي (العملي) في اكتشاف بعض المبادئ التي تحكم سير العملية التواصلية بطريقة ناجحة منها مبدأ التعاون (جرايس 1975) ومبدأ التأدب (ليتس 1983) (العريزي، 2017، ص. 25)، بالإضافة إلى كل من الاستلزام الحواري، والافتراضات المسبقة، والمقاصد، وظاهرة الأفعال الكلامية، ونظرية المحادثة، ونظرية الملاءمة، وهي ظواهر تتحدر من حقول معرفية مختلفة. ومنه فالتداولية تعد حمزة وصل بين عدد من العلوم وفي هذا يقول (فان ديك) "إن براعاتية هذا العلم الذي بدأ تطوره على نحو صحيح منذ السنوات العشرية الأخيرة له خاصية التداخل مع عدة تخصصات أخرى، وقد حفزته علوم الفلسفة واللغة والأنثروبولوجيا، بل علم النفس والاجتماع أيضاً" (فان ديك، 2001، ص. 114). وعليه يمكن القول أن التداولية هي بمثابة رابط بين العلوم الانسانية، إذ أنها تعتبر "درسا جديد وغزير [...] لا يملك حدوداً واضحة [...] تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية، [...] تشغل إهتمام المناطقة والسيميائيين والفلاسفة والسوسولوجيين والسيكولوجيين والبلاغيين وعلماء التواصل، واللسانيين" (بوجادي، 2009، ص. 64)

3.3. آليات التحليل التداولي:

يتضمن التحليل التداولي على جملة من الآليات نعرضها باختصار فيما يلي:

- الافتراضات المسبقة (Presuposiciones)

هي أحد المفاهيم التداولية التي تندرج ضمن متضمنات القول، تتعلق بالجانب الخفي من قوانين الخطاب القائم بين طرفي التحاور في العملية التواصلية، وهي تلك

المعلومات التي من المفترض أن تكون معلومة لدى متلقي الخطاب حتى يتسنى له من خلالها الوصول إلى مقاصد مخاطبة، إذ أن "المتكلمين يفترضون أن مستمعهم عارفون ببعض المعلومات" (بول، 2010، ص. 51). بيد أن هذه المعلومات التصريح بها بإعتبارها معروفة ضمناً.

وتبين الباحثة أوريكيوني (Orecchione) ماهية الافتراضات المسبقة إذ تقول: "تصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررّة جهرًا (أي تلك التي لا تشكل مبدئياً موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله)، إلا أنها تنتج تلقائياً من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي" (أوريكيوني، 2008، ص. 48)

وتظيف في ذات السياق موضحة خصائص هذه الافتراضات فتقول "تكون الافتراضات من حيث المبدأ" منعدمة السياق" (Context-Free) خلاف المضمنات التي تندرج في إطار "سياق حسي" (Context-sensitive) (أوريكيوني، 2008، ص. 49)

إذا فالافتراضات هي عبارة عن معطيات مضمرة، "أي أنها تكون مزودة بملاءمة تواصلية أقل شأنًا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البنية، كما أنها تحتل مركزاً أدنى مرتبة داخل البنية الرقائبة التي يتألف منها محتوى الأقوال الاجمالي" (أوريكيوني، 2008، ص. 44-49)

وتؤطر هذه الافتراضات ظروف وملابسات الخطاب من سياق الحال وسياق التلفظ والتلقي.

والافتراضات المسبقة هذه هي ذو طبيعة غير لسانية إدراكية إذ أنه بإمكان متلقي الخطاب إدراكها من خلال جملة من المعطيات والعلامات التي تحتويها الأقوال، من دون

حاجة للافصاح عنها من طرف المتكلم، حيث أن هذا الأخير ينص عليها ضمناً وبصفة آلية من خلال فعل التلفظ، "فعند كل عملية من عمليات التبليغ ينطلق الأفراد المتخاطبون من معطيات أساسية معترف بها. لا يصرح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، وهي محتواة في القول" (دلاش، 1992، ص. 34)

إلا أن هذه الافتراضات المسبقة هي أقل قابلية للإدراك مقارنة بما يصرح به من الخطاب لهذا يشترط فيها توفر المعرفة المشتركة بين المتحادثين التي هي أساس التأويل الصحيح الذي يسمح لمتلقي الخطاب الوقوف على قصد مخاطبه، إذ أن طبيعة هذا الأخير كونه اسناناً تجعله لا يكتفي بالظاهر من القول وإنما يبحث عن المقاصد غير المصرح بها التي أدت إلى إنتاج ذلك القول.

إذ أن النشاط التخاطبي لا يرمي في الكثير من الأحيان إلى ما قيل بصيغة مباشرة، ودائماً لغرض منه دفع متلقي الخطاب إلى التدبر والتفكير في مقاصد تلميحية، وهي حبيسة الأقوال غير المصرح بها تستقى من سياق الكلام وتتشكل بالاعتماد على جملة من الاعراف الاجتماعية.

على غرار مقاصد المخاطب المبتغاة من الخطاب فإنه من حق متلقي الخطاب كذلك عدم الاكتفاء بالمعاني الحرفية التي احتوتها الملفوظات والبحث عن تلك المعاني الضمنية التي هي رهن الأقوال غير المتلفظ بها، إذ يلجأ هذا الأخير "إلى حساب تأويلي يمكنه من إدراك المعاني الضمنية حساب يفترض فيه الضرورة. ويتوسم فيه القدرة على إبلاغه ضالته". (علوي، 2011، ص. 138)

وعليه، فإن إنتاج الخطاب يكون في ضوء كل من سياق التلفظ وسياق التلقي باعتبارهما جوهر التأويل الصائب، الذي يتأسس على "سلسلة من الاستدلالات التي يقوم بها القارئ أو المستمع الذي يعول كثيرا على قدرته الاستنتاجية في تحديد ما يعنيه المتكلم" (خطابي، 1991، ص. 196). ووجب التنويه إلى أنه "كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات (المتكلم المتلقي الرسالة الزمان، المكان، ونوع الرسالة) تكون له خطوط قوية لفهم الرسالة، وتأويلها أي وضعها في سياق معين من أجل أن يكون لديها معنى". (خطابي، 1991، ص. 297)

حيث يكون المعنى الكلي للمفوض هو ذلك الذي يستقيه المتلقي من ما وراء المفوض "معتمدا على مجموع الكفايات التي يمتلكها هو، ومقدار الكفايات التي يمتلكها المتكلم وحادسا قصده الدلالي". (علوي، 2011، ص. 128)

إن هذه الافتراضات المسبقة هي بمثابة خلفية مشتركة بين كل من المخاطب ومخاطبه إذ أنها تستلزم توفر قدر كاف من "المعارف التي يعتقدونها كل منهما عن نفسه أولا وعن الآخر ثانيا، وعن المجتمع وقيمه وسلوك أفرادها، والسياق الثقافي [...]" (العريزي، 2017، ص. 359). وتكمن قيمة هذه الافتراضات في تمام الوعي بها، "أي أنه لا بد على كل طرف من طرفي التحوار أن يدرك تمام الإدراك "مشاركة الطرف الآخر في هذه المعارف بالذات، وإلا أدى ذلك إلى فشل التواصل" [...]" (العريزي، 2017، ص. 359). ومما سبق يمكن القول أن هذه الافتراضات "تشكل [...] الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل". (العريزي، 2017، ص. 359)

ومنه يمكن تعريف الافتراض المسبق (الاقتضاء التداولي) كما يلي تعد قضية (ق) إقضاء تداوليا لمتكلم ما في سياق معين إذا تبنى المتكلم (ق) أو اعتقد أن (ق)، وإذا

تبنى أو إعتقد أن مخاطبه يعتقد أن (ق) وإذا تبني أو إعتقد أن مخاطبه يعترف بأنه يقوم بهذه الفرضيات أوله هذه الاعتقادات" (موشلار وروبول، 2010، ص.250)

ففي كلا الملفوظين

- افتح الباب

- ولا تفتح الباب

خلفية افتراض مسبق تتمثل في أن الباب مغلق والمخاطب (المتكلم) على دراية بأن الباب مغلق، وهو على علم كذلك بأن مخاطبه يعلم بأن الباب مغلق، وأن هناك سببا يستدعي فتحه، مع ملاءمة الملفوظ لطرفي التماور نحو أن المتماورين عاقلين، وأن المخاطب قادر على الحركة إلخ، وكل ذلك مرتبط بسياق الموقف والعلاقة التي تربط المتماورين أو المتماورين ببعضهم.

- القرائن الإشارية: Deixis

أو الإشارات: وهي تلك الأشكال الإحالية من أسماء موصولة، وأسماء إشارة، وضمائر يتقيد تأويلها بالمقام الذي وردت فيه، بمعنى أنه يستحيل إقصاء السياق في البحث عما تدل عليه. لهذا فهي تعد من أساسيات الخطاب، باعتبارها أحد الأبعاد الجوهرية ضمن مجال التداولية، إذ أنها تسمح بإعطاء لمحة شاملة عن النشاط التواصلية الإنساني من خلال الربط المحكم بين الملفوظ والسياق الذي ورد فيه، ومن ثم تسمح بتقديم درجة عالية من الفهم والإدراك للخطاب .

ومصطلح الإشارات هذا قد أتى من الكلمة اليونانية "Pointing" بمعنى (لافتا)

أو "Indicating" بمعنى (مشيرا) يُستخدم في اللسانيات للدلالة على وظيفة الضمائر الشخصية، وإيضاح غموضها، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الميزات النحوية والمعجمية التي تربط الكلام بالإحداثيات المكانية والزمانية لفعل الكلام، علاوة على ذلك

يشير مصطلح الاشارات إلى موقع وهوية الأشخاص والأشياء، والأحداث والعمليات والأنشطة التي تحدث عنها. ونفهم من هذا أنّ القرائن الاشارية ترتبط إرتباطا وثيقا بالجانب الوظيفي كونها تسطرّ لهذا الأخير الإحداثيات الزمانية والمكانية لفعل الكلام كما أنها في تحديد هوية طرفي التماور والنشاط التواصلي الذي يحدث ضمنه هذا التماور، أي أنها تحليل فعل الكلام لمرجع ما ضمن سياق معين يتحدد فيه معناها. ويكون ذلك طبعا مع مراعاة العناصر التكوينية لسياق التواصل نحو:

" الدور الذي يضطلع به فاعلا - القول في إجراء فعل-القول.

- المقام الفضائي- الزماني Espacio-Temporal للمتكلم وعند الاقتضاء للمخاطب.

(العريزي، 2017، ص. 359) ، أين يتغير مرجع الوحدة الإشارية Unidad Diéctica بتغير المقام الذي وردت فيهن أما معناها فيبقى ثابتا حتى بتعدد وتغير استعمالاتها، إذ أن ضمير المخاطب " أنا " يؤدي في كل الأحوال نفس الوظيفة الإخبارية التي تتمثل في مرسل الدال (Signifiant) الذي يعتبر منجز فعل- القول. وفي هذا يقول بنفيست (E. Benveniste) أنه: " خارج الخطاب الفعال، الضمير ليس إلا شكلا فارغا، من غير الممكن أن يرتبط بموضوع أو تصور" (Benveniste, 1966 p. 4)

وهذا ما يراه كذلك ريكور (Ricoeur) حيث يؤكد أن: " الضمائر هي بالضبط

لا - دالة (A sémique) الكلمة " أنا " ليست لها دلالة في ذاتها [...]" ، " أنا " هو الذي في جملة، يمكن أن ينطبق على نفسه " أنا " على أنه هو الذي يتكلم، إذن الضمير هو أساس إشتغال الخطاب، ولا يحمل معنى إلا حينما يتكلم شخص ويعين نفسه بقوله " أنا " .

(أوريكيوني، 2007، ص.55)

أما فان ديك (Van Dijk) فتري أن الاشارات: " تحليل إلى مكونات السياق

الاتصالي (يستقي تفسيرها منه)، وهي المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه [...] وهذا

يعني أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق (المتغير)، ولها دائما محيلات أخرى" (فان ديك، 2001، ص. 136)

إذ أن " كلمة " تكلم تعني دلّ، ولكن تعني في نفس الوقت أحال: إنّها تقديم أخبار محددة حول أشياء معينة من العالم الخارج- لساني. التي لا يمكن تحديد نوعيتها إلاّ في علاقتها مع بعض " نقاط المرجع " [...] داخل نسق إستدلالي [...] نسق الاستدلال الاشاري [...] له خصوصية الإنجاز ليس في علاقه بوحداث أخرى داخلية في الخطاب. ولكن في علاقه بشيء خارجي ومتغاير المعطيات الملموسة للمقام التواصلّي" (أوريكيوني ، 2007 ، ص.83). فعند قراءة جملة من دون سياقها نحو: سوف يستقل الطائرة الأولى غدا، لأنّه متأخر الآن.

نجدها مبهمة شديدة اللبس كونها تحتوي على جملة من العناصر الإشارية التي يستلزم تأويلها توفر السياق الإتصالي الذي وردت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه العناصر السابقة الذكر والتي تتمثل في: ضمير الغائب (هو)، وظرف الزمان (غدا) (الآن) إذ أن هذه العناصر تسهم في: " تعيين المرجع الذي تشي إليه. وهي بذلك تضبط المقام الاشاري ولذا وجب تقييدها بالسياق" (العريزي، 2017، ص. 39) وعليه يمكن القول أن دور الوحدات الاشارية التي تنتمي للغة، تسمح بتحويل تلك اللغة إلى كلام (تلفظ) يتحدد فيه المتكلم والمتلقي.

وهذا يقول بنفست (Benveniste) أن " الـ " أنا " السننية تنتمي لكل العالم؛ ولكن التكلم، يعني تملكها، كما هو شأن الأشكال الدالة على الحاضر، تعني تنسيق الخطاب على العامل. إذ أن العالم نفسه يحيط بالاشارات الثلاث أنا/هنا/ الآن: كل كلام ذاتي المركز Egocentrique، يمكن المتكلم من أن يصبح فاعلا (مطابقا لنفسه من فعل كلامي إلى آخر، بما أنه دائما معيّن بواسطة نفس الدال " أنا ")، ويمكنه من بنية الفضاء المكاني- الزماني" (بنفينست في أوريكيوني، 2007، ص. 84) إذ أن هذه القرائن الاشارية تهدف إلى جعل

الناشط التخاطبي نفسه ممكنا، ونظرا لأن فعل- القول هو فعل إنجاز يتميز بالشخصية أي أنه فردي الانجاز يعتبر اجراء تملكيا في علاقته باللغة، كون أن المتكلم "يملك الآلة الصورية للغة ويعلن وضعيته متكلما بواسطة إشارات معينة فمن القول ينبثق تشكيل صنف الحاضر، ومن صنف الحاضر تولد مقولة الزمن. الحاضر هو بالضبط مصدر الزمن. إنّه هذا الحضور في العالم هو الذي يجعل إجراء فعل-القول Acte d'énonciation فقط ممكنا" (بنفينست في أوريكيوني، 2007، ص.84)، إن هذه الإشارات التي تتحدد بها وضعيات طرفي التماور، تهدف من خلال إستعمالها المستمر في الخطاب إلى ترسيخ تلك المضامين المتداولة في المقام التواصلي وتجديدها دون إنقطاع.

ومنه يمكن القول أن هذه القرائن الاشارية التي تحيل إلى مرجع معين باعتبارها إحالات ماهي إلا " فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة" (المتوكل، د.ت)، ص. 137). وهذه البنية التواصلية التي ينتج ضمناها الخطاب تحتاج إلى تأويل تام بالاعتماد على التحليل التداولي الذي هو من مهام التداولية.

وباعتبار الاشارات دون دلالة معجمية أو أن معناها العجمي غير كاف لإحالتها إلى مرجعا فهي إذا تفتقر: "إلى الاستقلال الإحالي لأنها خالية من الإحالة الاحتمالية" (موشلار وروبول، 2010، ص.119) هو حال الضمائر، أو ألفاظ الإشارة مثلا التي تشير في مقام ما إلى شيء واحد فقط، بل تحيل إلى احتمالات عديدة ممكنة.

فإنه يجدر بالتحليل التداولي أن يحلّ مقامها، في تحديد المراجع، بيد أن عملية تحديد المراجع هذه لا تتم إلا ضمن إطار الاستعمال، ذلك لأن: " الإحالة ظاهرة تتعلق باللغة المستعملة لاخارج نطاق الاستعمال". (موشلار وروبول، 2010، ص.160)

هذا، وتضم معظم اللغات الطبيعية القرائن الاشارية على إختلاف أشكالها وتتنوع سماتها، إذ قسمها جل الباحثين إلى أنواع خمسة على النحو التالي:

(أ) - الإشارات الشخصية:

تضم ضمائر المتكلم والمخاطب للجمع والمفرد والمثنى: (أنا، نحن، أنت، أنتم، أنتم، أنتن) تسمى بضمائر الحاضر، لهذه الإشارات دور أساسي في تحديد الأدوار الأساسية في الحدث الكلامي من خلال تعيين طرفي التحوار ويكون ذلك طبعا ضمن السياق الذي نتج فيه، الكلام، أين يتحول نشاط التلفظ هذا إلى خطاب يستدعي متلقيا أو متلقين بمجرد تقمص الفاعل دور المتكلم من خلال تلفظه بـ " أنا " ومن ثمّ يتحقق التواصل القائم في إطار النشاط التخاطبي. وجب التنويه إلى أن اللبس اللغوي راجع في كثير من الأحيان إلى عزل هذه القرائن الإشارية عن سياقها أين يبهم معناها ويستعصي فهمها، لهذا فهي دائمة عبارة عن عناصر إشارية، كون أن مرجعها يرتبط إرتباطا وثيقا بالمقام الاتصالي الذي وردت فيه بالرغم من وجود مراجع خارجية للضمائر إلا أنها تتميز بعدم الثبات.

ويمكن تحديدها من خلال السياق الذي ترد فيه خاصة ضمائر المتكلم والمخاطب، لأن ضمير المتكلم والمخاطب بطبعها لا يحيلان إلى مذكور سابق أو يتطلب إستعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال". (ديبوجرانت، 1998، ص.333)

وحسب بنفنست (Benveniste) فإن اللغة هي تلك القدرة على التعبير عن الذات، ويكتسب المتكلم هذه الذاتية بالاعتماد على قدرته في فرض نفسه ذاتيا من خلال إستعماله للضمير " أنا "، " أنا " هذا العنصر الإشاري الذي تتحدد عبره ذاتية كل شخص عن طريق فعل التلفظ ضمن مقام معين، وفعل التلفظ هذا يخلق مخاطبا خارجا عن " ذاتي " يتحدد بـ "أنت" الذي هو بمثابة صدى لشخصي. وعليه فإن " اللغة تقترح بوجه من الوجه الضمائر بوصفها أشكالاً فارغة" *Formes Vides* مناسبة لكل متكلم يمارس الخطاب، بـ " شخصه" معرفا بوصفه أنا ومعرف شريكا له في الوقت ذاته بوصفه " أنت " وهكذا فإن الوضع الخطابى يشتمل جميع المعطيات التي تحدد " الذات" (بنفنست ، 2007، ص. 150)

فالضمانر تتميز بالمرونة: " أنّها ذات طبيعة ديناميكية تتغير بتغير السياق الذي ترد فيهن تسمح للمتكلّم أن يكون متكلما فاعلا في الخطاب وتعطي له الفرصة في إختيار مخاطبيه سواء كانوا فعليين أم مفترضين.

ب) - الاشارات الزمانية:

هي تلك الملفوظات التي تدل على زمن يقترن فيه توقيت الحدث بوقت التلفظ، أين " تظهر الأزمة التي يتكون منها النص علاقات معقدة". (زتسيسلاف وأوروزنيك، 2003، ص. 108)

والزمن هنا هو تلك الوظيفة في السياق التي: " لا ترتبط بصيغة معينة دائما، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمانر والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق" (العزيمي، 2017، ص. 337). فإذا لم يتم تحديد ذلك الزمن أو مركز الإشارة الزمانية على حد تعبير (محمود نخلة) " (العزيمي، 2017، ص. 337). صار الموقف غامضا والتبس الأمر على السامع الملتقي، فقول شخص لآخر: سنذهب غدا يختلف مرجعها باختلاف اليوم الذي قيلت فيه، إذ أنه لا يمكن الجزم بيوم الذهاب إلا بعد معرفة زمن التلفظ، حيث أن زمن التلفظ وسياقه هما وحدهما اللذان يحددان المقصود بـ " غدا".

هذا، وهناك بعض الاشارات الزمانية التي يمكن " تتسع دلالتها فتتجاوز الزمن المحدد لها عرفا إلى زمن أوسع" (العزيمي، 2017، ص. 337). فعلى غرار كلمة (الغد) عنوان مقال المنفلوطي لا يراد بها اليوم الذي يلي اليوم الحاضر وإنما تدل على المستقبل كله وهذه الدلالة هي عبارة عن دلالة إضافية توكل إلى السياق الذي جاءت فيه هذه القرائن الاشارية.

والمعروف أن المقياس الشعوري للإنسان يتسم بالذاتية أي أنه ذو طابع إنحيازي، إذ أن طبيعته البشرية تجعل الفترات الزمانية في نظرية، تارة قصيرة تتقلص وتتقبض بإستمرار وتارة أخرى طويلة تتمدد من دون توقف، وهذا بخلاف المقياس الزماني الذي يتسم بالموضوعية، غدا تدل القرائن الاشارية على الزمن الكوني الذي من المفترض أن يكون مقسما سلفا إلى ساعات، وأيام وأشهر، وسنوات، وفصول... إلخ،

كما أنها قد تدل على الزمن النحوي الذي يتمثل في الماضي والحاضر والمستقبل، وفي كثير من الأحيان هنالك إختلاف بين الزمن الكوني والزمن النحوي حيث تدل على الماضي صيغة الحال الحاضر (Gerundio) وعلى المستقبل صيغة الماضي، فينتج عن ذلك نوع من الغموض واللبس اللغويين. فلا يتضح المعنى إلا المعرفة بمرجع هذه القرائن الاشارية ومقام التلفظ، أين يكون إنجاز فعل - القول مرجعا (لحظة التلفظ)، " ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط، كذلك بين الزمن والفاعل لأهميته الكبرى، في مرحلة ثانية، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الاستشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها" (الشهري، 2004 ، ص. 83)

هذا، وقد قسم بنفنيست (Benveniste) الزمن في دراسة قام بها في ظل علاقة

المتكلم بزمن التلفظ إلى ثلاثة أقسام هي كالآتي:

أ- **الزمن الطبيعي:** هو زمن مرتبط بالطبيعة يختلف ويتغير انقضاؤه باختلاف البيئة،

يتميز بالاستمرارية والتعاقب يشعر به الانسان ويدرك تغيره وانقضاءه في حياته.

ب- **الزمن التاريخي:** هذا الزمن مرتبط بتاريخ الانسان ومسار حياته، إذ أنه يمكن

لبنى البشر أن يؤرخوا لحياتهم وذلك من خلال تجميع جملة الأحداث التي تتعاقب وتتوارا في حياتهم.

إن هذه الأحداث لا تعد زمنا وإنما هي محتواة فيه من منظور بنفست في حين ترى أوريكيوني أن "الزمن هو حصر حدث ما في محور الأزمنة بالنسبة لوقت معتمد كمرجع". (حمو الحاج، (د. ت) ، ص. 105)

ج- زمن الحدث: وهو زمن الحديث على حد تعبير بنفست أو زمن الخطاب حسب تودوروف، وهو زمن يرتبط ارتباطا وثيقا بلحظة التلفظ، إذ يتجلى في الحاضر، الذي يستمد منه مرجعيته أين يتعلق به كل من الماضي والمستقبل.

-الإشارات المكانية:

"هي عناصر إشارية تشير إلى موقع المكان (محدد) في القضاء (المادي) بالنسبة إلى (مكان) المتكلم" (العزيمي، 2017، ص. 341) هذه العناصر اللغوية الإشارة يستلزم الالمام بمعناها للاحاطة بسياق التلفظ، كون أن مرجعها ليس بثابت أو محدد يتطلب تأويل معناها على معرفة "مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع". (نحلة، 2002، ص. 21)

إذ تكمن أهمية هذه الإشارات المكانية في الاحالة إلى مرجع مكاني معين، فإذا قال شخص: أشعر بالسكينة هنا، فهل هذا يعني أن (هنا) يراد بها: هذا البيت، أم هذه الحديقة، أم في قلبه أو داخله، حيث أنه إذا وضع نفس الشخص يده على قلبه أو على صدره وتلفظ بعبارة (أشعر بالسكينة هنا) يكون مفاد الحديث أنه يشعر بالسكينة في قلبه أو داخله. إذ أن تحديد المرجع يعتمد أساسا على سياق التلفظ، ومن ثم فمعرفة مكان التلفظ يساعد على الفهم الجيد للمعنى وهذا الفهم يسمح بالتأويل الصحيح لمقاصد المتكلم. في هذا يقول عبد السلام

المسدي: "ليس الكلام متعاملا فحسب مع عنصر المكان وإنما هو حبيس في سياجه".
(المسدي، 1986، ص.248)

هذا، ولا يبتعد المتكلم عن المكان وقت التلفظ ولا يستثنيه، "وهذا ما يعطي الاشارات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب، فنجد أنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام إنطلاقا من الحقيقة القائلة أن هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى" (الشهري، 2004، ص. 84)

وتشمل الاشارات المكانية كلا من كلمات الإشارة التي يقاس عليها قرب أو بعد مركز الاشارة المكانية وهي (هذا، وذاك، وهنا، وهناك) وظروف المكان نحو (فوق، تحت، ويمين، يسار، خلف، وأمام)، بيد أن هذه الاشارات المكانية لا تقصر فقط على الألفاظ وإنما قد تتعدها في بعض الأحيان لتشمل حركات الجسم والايماءات ولغة الاشارة لدى الصم البكم... إلخ.

ووجب التنويه إلى أن للتقابل الاشاري دور فعال في فهم بعض الأفعال الشائعة الاستعمال مثل يأتي ويذهب، فالفعل يأتي يتضمن حركة نحو المتكلم، والفعل يذهب يتضمن حركة من المتكلم إلى غيره [...] وكذلك أمثال هذين الفعلين ونحوهما من نحو خذ وهات، ويعطي ويأخذ... إلخ، فيها جانب إشاري يتحدد به معناها". (نحلة، 2002، ص: 23)

-إشارات الخطاب:

هي تلك العبارات التي تذكر في نص أو خطاب ما "مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم لكن أو بل، وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئاً آخر فيقول فضلا عن ذلك، وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض قيل، وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول ومن ثم... إلخ" (العريزي، 2017 ، ص. 345)

كما أنه يمكن إستعارة الاشارات المكانية أو الزمانية وإستخدامها كإشارات للخطاب حسب الموقف والمشاركين في الحديث نحو قول أدهم لآخر (هذه حكايتي أحكيها لك) و(هذا اليوم هو أفضل الأيام عندي)، نلاحظ أن المتكلم في المثال الآنف الذكر، إستخدم كلا من هذه وهذا اللذان يستعملان للدلالة على المكان البعيد للإشارة إلى الحكاية وإلى اليوم أي تعبيرا على الزمن.

-الإشارات الاجتماعية:

تضم معظم لغات العالم جملة من الألفاظ والتراكيب لابرار تلك العلاقات الاجتماعية بين طرفي التخاطب من حيث أنها علاقات رسمية تستلزم صيغا وتراكيب مخصوصة للتبجيل والتفخيم ومن ذلك إستعمال(Usted) أو (Ustedes) في اللغة الاسبانية للمفرد والجمع المخاطب تبجيلا له بحكم أنه أكبر سنا ومقاما، "ومراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما أو حفاظا للحوار في إطار رسمي "وكذلك الحال في إستخدام [...] الألقاب مثل، فخامة الرئيس، الامام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشمل أيضا: السيد، السيدة، الأنسة، ويدخل فيها أيضا: حضرتك، وسيادتكم وسعادتكم، وجنابك... إلخ". (نحلة، 2002، ص. 25)

- الإستلزام التخاطبي الحواري (La implicatura Conversacional):

هو قدرة المتلقي الوصول إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف اجتماعية وقرائن الكلام وهو ما يستلزم وجود تفاهم وتعاون بين المرسل والمتلقي، وهذا ما ينص عليه مبدأ التعاون والتأدب اللذان جاء بهما الفيلسوف غرايس (Grice).

يعتبر الاستلزام الحواري (التخاطبي) من بين أهم معالم التداولية، ويرجع البحث في هذا المجال إلى غرايس (Grice) الذي اقترح مفهوما شاملا يسمح بتنظيم التواصل واعتمد جملة من الضوابط والحكم المحادثية التي تسطر مسار الحوار، من خلال إرساء مبدأ التعاون والتأدب في الكلام القائمين على التبادل التعاوني حول مقاصد المتحاورين، كون أن هذه المقاصد ليست صريحة جلية بين أطراف التخاطب وإنما هي في الواقع ضمنية تمثل نوعا من الاتفاق المضمّر بين المتحاورين وكذا مبدأ الافادة الملاءمة.

وكانت نقطة الانطلاق عند غرايس (Grice) هي أن الناس أثناء الحوار "قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، قد يقصدون عكس ما يقولون فجعل مهمته إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فما يقال هو تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أني بلغه إلى السامع على نحو غير مباشر، إعتامادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يحتاج له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله من معنى متضمن" (نحلة، 2002، ص. 33). هذا على نحو قول أم لولدها هل نخلد إلى النوم؟ فيجيب الطفل، لا أشعر بالجوع، فإننا نلاحظ أن إجابة الطفل هي غير مناسبة للسؤال، إذ أنها تشكل نوعا من الخرق لمبادئ الحوار، إلا أن الذي جعل الطفل يخرق هذا المبدأ هو رفضه للنوم. إذ أن فوق مبدأ التعاون نجد أن إجابة الطفل تستلزم رفضه للنوم لعدم رغبته الفعلية في الأكل، وعليه يمكن القول أن "خرق مبادئ الحوار فإنه يولد الاستلزام" (المتوكل، 1986، ص.95). بيد أنه تجدر الإشارة

إلى أن هناك مواضع يريد فيها المتكلم ايصال قصد ما إذ يحتاج في ذلك خرق لبعض مسلمات غرايس التي تتبثق من مبدأ التعاون العام والذي يفترض فيه الإحترام أطراف التحوار في العملية التخاطبية. "لما هو مطلوب منه في عملية التبادل القولي Alternation rule، وفق ما يفرضه اتجاه المحادثة، وأهدافها المقبولة ضمناً" (موشلار وروبول 2010، ص. 266)، هذه المسلمات أو المبادئ تتصل بكمية المعلومات المقدمة وبمدى صدقها ومناسبتها والكيفية التي صيغت فيها" (موشلار وروبول 2010، ص. 214) وتتمثل هذه المسلمات أو المبادئ فيما يلي:

-مبدأ الكم Quantité أو Cantidad:

هذا المبدأ يفرض على المتخاطبين أن يساهموا بقدر كان من المعلومات حسب ما يقتضيه المقام دون زيادة أو نقصان "نقل ما هو ضروري بالضبط ولا تزيد أكثر من الضروري" وهذا المبدأ يتفرع إلى مسلمتين:

_ لتكن مساهمتك ذات كفاءة إعلامية بالقدر المطلوب ومن المعلومات.

- لتكن مساهمتك غير محتوية جدا يفوق المطلوب من المعلومات" (العزيزي، 2017، ص. 288) فإذا تعدى نص القدر الكافي من المعلومات يكون حسب غرايس أوسع مما ينبغي.

-مبدأ القيمة (النوعية والصدق) Qualité أو Calidad

تفترض المخاطب أن تكون مساهمته تتسم بالمصداقية أي أنه يقول ما يظنه صادقاً ويضم هذا المبدأ مسلمتين:

- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب

- لا تقل ما لا تملك حججا عليه

-مبدأ العلاقة (الملاءمة) Pertinence أو Pertinencia

من المفترض أن يقول المتكلم كلاما له علاقة بالموضوع يقول وثيق الصلة معه، ذات فائدة، تبعث على التفاعل بين أطراف التحوار.

-مبدأ الكيف Manière أو Manera:

ينص هذا المبدأ على الوضوح في الكلام والابتعاد عن اللبس، فعلى المتكلمين "أن نقول ما ينبغي على أحسن وجه، أي نتوفى أساسا النزاهة وعلى أساس المعلومات الكافية" (بلانشيه، 2007، ص. 64)؛ وقد قام (غرايس 1979) بتعديل هذا المبدأ فيما بعد ليصير (إجعل كلامك على صورة تصلح لاجابة ما" (ديبوجراند، 1998، ص. 497) وقد تفرعت جملة من المبادئ من هذا المبدأ وهي كالتالي:

- كن واضح: أي هيء لنوايات في القول الظروف يكثر حتى يكون التعبير عنها واضحا.

- تجنب الغموض: بمعنى لا تقل ما يصتعي فهمه.

- تجنب اللبس: كن صريحا حتى لا يخطيء مستمعوك في فهم قصدك.

- أوجز: أي زن وقتك بقدر حديثك ويقال خير الكلام ما قل ودل.

- كن مرتبا بمعنى أعرض موضوعك في إطار منهجية معينة حتى يكون هنالك تسلسل وترتيب في طرح أفكارك.

على غرار مبدأ التعاون نجد مبدأ التأديب كذلك وهو المبدأ التداولي الثاني بعد مبدأ التعاون، الذي جاء بغية تأطير وضبط عملية التواصل من خلال اتباع قواعد التأديب في الكلام، التي تفضي إلى إلتزام كل من "المتكلم والمخاطب، في تعاونهما على تحقيق الغاية

التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التليبع" (طه، 1998، ص.240)

نفهم من هذا الكلام أنه على أطراف التحوار أن يلتزما بقدر كاف من السلوك اللغوي من أجل تحقيق التواصل الفعال.

علاوة على المبدئين السابقين هناك مبدأ ثالث من المبادئ الحوارية العامة وهو مبدأ الملاءمة (نظرية المناسبة) أو الملاءمة. هذه النظرية أو هذا المبدأ هو وليد علم النفس المعرفي مستغلا أحد مسلمات مبدأ التعاون لغرابيس التي تنادي بضرورة تلاؤم الملفوظ لنفسية متلقية. وتعتبر هذه النظرية من بين أكثر النظريات تمثيلا لاتجاه التداولية العرفانية المعرفية التي تتميز بما يلي: "أ- إن التداولية العرفانية تولي منزلة مهمة للمسارات الاستدلالية الاستنتاجية في فهم الأقوال، ب- يمثل إلقاء القول في التداولية العرفانية حالة خاصة من ظاهرة عامة تقترن بإستعمال تعبير من التعابير اللغوية هو إستعماله التأويلي، ج- التداولية العرفانية نظرية تقوم على شروط الصدق ويقع على عاتق التداولية ضمن مهمتها إسناد قيمة صدق لتلك القوال" (العريزي، 2017، ص.293) ويمثل اتجاه التداولية العرفانية أعمال كل من دان سبيرين (Dan Sperber) وديردر ولسن (Deirder wilson).

هذا، وتعنى نظرية الملاءمة كذلك بالكيفية التي يتم بها تأويل الخطاب وكيف للمتلقي أن يبني إفتراضات مسبقة تتمحور حول المقصد الاجمالي لخطاب ما، وفي هذا يقول كل من جاك موشلار وأن روبول "أن تأويل الخطاب مثله مثل تأويل الملفوظ (القول) يقوم على آليات مستنقات من نظرية الملاءمة، ويحدث هذا على مستوى النظام المركزي للذهن وذلك عن طريق آلية الاستدلال الاستنباطي وهذا على أن يكون الأولوية للملفوظ (القول) مع الأخذ بعين الاعتبار للافتراضات السياقية المأخوذة من عدة اتجاهات أي المحيطة بتلك الأقوال" (فليبيسي، 2014، ص. 131-132)

إن نظرية الملاءمة هذه قد أعادت تأطير نظرية غرايس ولخصت محتوياتها في مبدأ أساسي هو (مبدأ الملاءمة) بإعتباره بؤرة التواصل الذي يتصف (بالتناسب الاستدلالي)، فهو: "مناسب لأن المتكلم يستعمل (المثير) الأكثر ملاءمة لإبلاغ إفتراضاته، وهو إستدلالي لأن المتلقي يستدل على القصد الإخباري انطلاقاً من المؤشرات المسوقة من قبل المتكلم". (العزيمي، 2017، ص. 294)

والناظر المتأمل في خصائص ومميزات نظرية الملاءمة يدرك أن ما جاءت به هذه النظرية ليس ببعيد عما نصت عليه البلاغة العربية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نرى بأن الجاحظ كان من السابقين الذين نادوا بضرورة مراعاة المتكلم لمخاطبه بغية تحقيق التواصل الناجح، إذ قال: " أن من شروط التواصل الناجح أن يراعي المتكلم مخاطبه فلا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة" (ناغش، 2012، ص. 101)، وأضاف كذلك في ذات السياق: "أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار السامعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً". (ناغش، 2012، ص. 101)

– المقاصد (les intentions) أو (las intenciones)

إن المقاصد هي من أهم آليات التحليل التداولي التي من خلالها نسعى إلى مراد المتكلم.

هذه المقاصد هي من بين العناصر التي تعطي للغة طابعها الاستعمالي، إذ أن المتلفظ بالكلام يستعمل اللغة كوسيلة للتعبير عما يريده. كونها "تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب لذلك أحتج "صاحب المعنى" على أن القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه معتمداً

على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمانة لما يريده المتكلم بحيث يكون دليلاً على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده" (يونسي، (د.ت)، ص.150) ويمكن لملقي الخطاب أن يقول ما يقصده بصيغة مباشرة أين يكون المعنى المقصود ظاهراً جلياً للمتلقي. كما يمكنه أن يعبر عن ذلك القصد ضمناً أين يكون المعنى المراد توصيله مضمرًا يستقي من سياق الكلام وهذا المعنى الضمني هو ما أطلق عليه الجرجاني "بمعنى المعنى ذلك في حديثه عن الكناية كما يعتبر السكاكي أنه يمكن للمرسل أن يخرج عن أصول الأفعال اللغوية لينجز الأفعال اللغوية غير المباشرة" (الشهري، 2004، ص.380) ويتحدد هذا القصد بالتأويل الصحيح للمعنى بالاعتماد على المقام الذي ورد فيه الحديث.

هذه الأفعال اللغوية سواء كانت صريحة أو ضمنية هي من بين الاستراتيجيات التبليغية (إستراتيجيات الخطاب) التي يعتمد من خلالها المتكلم تبليغ مراده لمخاطبه، وأسلوب الاستفهام بدوره يعد من بين إستراتيجيات الخطاب التي تسمح لملقي الخطاب التعبير عما يجول في ذهنه من خلال أسئلة صريحة، ينتظر إجابة عليها من طرف المخاطب نحو كم الساعة؟ فأسلوب الاستفهام هذا جاء بصيغة مباشرة يراد بها معرفة الوقت، وقد يستعمل المتكلم نفس صيغة الاستفهام السالفة الذكر للتعبير عن مقاصد ضمنية تستقي من سياق الكلام.

فقول نفس المتكلم الذي انتظر ساعات طويلة لمخاطبة الذي تأخر عن موعد اللقاء (كم الساعة؟) يكون مفاده العتاب.

جلي للمتمعن في المثالين السابقين أن مقام الموقف يلعب دوراً أساسياً في تحديد مقاصد المتكلمين.

– الأفعال الكلامية (Les actes de parole) أو (Los actos de habla)

تعتبر الأفعال الكلامية أهم معالم الدرس التداولي على اعتبار أن التأريخ الفعلي للتداولية الحديثة بدأ منذ اكتشاف نظرية أفعال الكلام من قبل الفيلسوف البريطاني جون أوستن (Jean Austin) وتلميذه سيرل جون (Jean Searle) وكان لمنهجية تحليل فلاسفة مدرسة أوكسفورد لشروط توظيف الأفعال اللغوية "تأثير كبير في تحديد خصائص الاستعمالات اللغوية، وصلتها بظروف إنتاجها، ومقاصد متلفظيها أثناء تبليغها" (العريزي، 2017، ص.49)

حيث جاءت أفعال الكلام لتجيب عن أسئلة تنصب في صميم التداولية نحو كيف بإمكان المتلفظ بالكلام أن يقول شيئاً؟ وهو يريد أن يقول هذا الشيء؟ وفي نفس الوقت يقصد شيئاً؟ وكيف لمخاطب أن يفهم مراد المتكلم؟ في حين أنه لم يصرح بمقاصده علناً؟ ومن ثم ما هي الاستراتيجيات اللغوية التي يمكن تبنيتها لإنجاز أفعال كلامية معينة؟ وهل يمكن أن يكون فعل التلفظ هو إنجاز للفعل نفسه؟ إذا فهي تعنى باللغة ضمن استعمالها وبالعلاقة هذه اللغة المستعملة بمؤوليتها من خلال "إنجاز قائمة لما تتلفظ به من قوى أفعال الكلام" (أوستن، 2008، ص. 155-185) وتصنيفها ضمن أبواب منتظمة يسهل استعمالها ومفهوم الفعل الكلامي هو من إنشاء (أوستن) (Austin) إذ يعرفه على النحو التالي. "ما تكون لتأديته بعض الآثار من دلالة الالتزام نتيجة قول القائل لشيء ما" (العريزي، 2017، ص. 50) أي أنه فعل ينجزه الفرد حالما يتلفظ به في مقام مناسب بغية التعبير عن مدلول عمل ما، إذن "فحواه أنه فعل يبني على القول" (العريزي، 2017، ص. 50).

وحسب أوستين فإن وظائف اللغة لا يمكنها بتاتا أن تتحصر في وصف وقائع العالم حيث سُمي المسلمة التي تربط اللغة بالطابع الوصفي "بالوهم الوصفي أو المغالطة الوصفية" (نحلة، 2002، ص. 42-43) وهذا لأن هنالك عدد من الأقوال، لا تتسم بالإثبات أو الوصف إذ أنه لا يحكم عليها بالصدق أو الكذب، كما أنها لا تصف العالم وإنما تلعب دورا فعالا في تغييره. ومن ذلك أقوال الوعد والأمر والقسم... إلخ، هذه الأقوال هي ذو طابع إنجازي، أي أنها تفيد (إنجاز فعل) لكونها تعد إنشائية بامتياز. وأسلوب الاستفهام هو من بين الأساليب التي تتسم بالإنجاز، إذ يخرج في مواضع عدة عن مراده الحقيقي المتمثل في طلب الإفهام إلى أغراض أخرى بلاغية تفهم من سياق الكلام، "ولكونه طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم أن لا يكون حقيقة، إلا إذا صدر من متشكك مصدق بإمكان الإعلام فإن غير متشكك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام إلى إنجازات أخرى يتحول بموجبها من استفهام حقيقي إلى استفهام بلاغي" (السيوطي، 1997، ص. 79).

وهذا النوع من الاستفهام لا ينتظر من خلاله المتكلم إجابة من مخاطبه، وإنما يعمد ضمنه تحدي المخاطب إنه بمقدوره الإنكار أو حتى الإجابة. إذا فخرج الاستفهام عن مقتضاه الزاهر إلى معان مجازية مفاده تحقيق أفعال إنجازية تستلزم عدم قراءة المتلقي للملفوظ قراءة حرفية وإنما بحثة عن المقاصد الضمنية المبتغاة من القول، إذ أن هذه المقاصد المعبر عنها في أفعال الكلام ليست "سوى الحالات الذهنية. وهنا يتجلى لنا تلك العلاقة الموجودة بين الحالات الذهنية واللغة يحد ذاتها وهذا ما أدى بسيرل إلى القول بمبدأ الإبانة والذي يعني أن كل حالة ذهنية (فكرة أو اعتقاد أو رغبة..) تقبل الإبانة عنها بصراحة وحرفية بواسطة جملة". (فليسي، 2014، ص. 124)

وفعل الكلام الواحد هو حسب أوستين (Austin) مركب من ثلاثة أفعال شديدة الاتصال، لا ينفصل أحدها عن الآخر، وبتعبير آخر فإن نشاط التلفظ بأي ملفوظ غالبا ما يوافق إنجاز فعل القول (Acto locutivo) وعمل متضمن في القول أو فعل متضمن في القول (Acto ilocutivo) وفعل التأثير في القول (Acto perlocutivo) إضافة إلى القوة الإنجازية التي يحتويها كل فعل من هذه الأفعال.

فعل القول: وهو فعل التلفظ بالقول ويعد حسب أوستين (Austin) فعلا أساسيا من قوى القول، ويتمثل في إنتاج أصوات وعبارات مفيدة ذات دلالة، طبق أحكام النحو المعجمية والصرفية والإعرابية، فعل القول هذا يمثل الصيغة المباشرة للجملة بمعنى أنه يحيل إلى المعنى الأولي (الظاهر) للجملة فور تركيب الرموز اللغوية.

الفعل المتضمن في القول: "ذهب أوستين (Austin) إلى أن أداء Perform فعل القول [...] هو في الوقت ذاته أداء لفعل آخر يطلق عليه الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) ويقصد به "عمل ينجز بقول ما" (العريزي، 2017، ص. 59)، والفعل المتضمن في القول "هو الفعل الإنجازي الحقيقي لأنه فعل ينجز بقول ما لذلك سمي أوستين الوظائف اللسانية المتضمنة في هذه الأفعال القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك: السؤال وإجابة السؤال/ والوعد، والأمر، والتأكيد وشهادة المحكمة... الخ" (مشبال، 2014، ص. 131) والتأويل الصحيح لهذه القوى الإنجازية المضمنية مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياق التواصلي.

فعل التأثير في القول: "ذهب أوستين انه لكي ننجز فعل القول، ومن ثم قوة الفعل الانجازي لابد أن ننجز نوعا ثالثا من الأفعال لكي يكتمل الفعل الكلامي، يطلق عليه أوستين الفعل التأثيري" (العريزي، 2017، ص. 61) وهذا الفعل التأثيري يتمثل في الآثار المترتبة على المخاطب جراء التأثير في مشاعره أو أفكاره من قبيل: الإقناع، التضليل، الإرشاد،

التوجيه، التشويق. الخ ذلك، وكذلك بعض الآثار التي تحدث على المتكلم نحو: الغضب، الغبطة... الخ.

ويمكن التمثيل للعلاقة بين الأفعال الثلاثة في الشكل الآتي:

فعل القول ← ينبثق عنه إنجازي ← ينبثق عنه فعل تأثيري، هذا وقد قسم أوستين،

(Austin) الأفعال الكلامية إلى أقسام خمسة استنادا على قوتها الإنجازية وهي كالتالي:

- الحكميات *verdictifs* ويقابلها عند سيرل التقريرات *assertifs*
- الأمران *Exercitifs* ويقابلها عند سيرل الأمران *Directifs*
- الوعديات: *Promissifs* ويقابلها عند سيرل نفس المصطلح
- السلوكيات *Comportatifs* ويقابلها عند سيرل البوحيات *Expressifs*
- التبيينيات *Expositifs* ويقابلها عند سيرل الإيقاعات *Declaratifs* ". (صحراوي،

2005، ص. 96)

3.3. نظرية المعنى

1.3.3. تعريف نظرية المعنى

لقد جاءت كل تعريفات الترجمة التي نادى بها منظروها المحدثين لتؤكد أن الترجمة الناجحة هي تلك التي تتمتع بالقدرة على الإلمام بالمعنى الظاهر والمضمر للنص الأصلي. ولتحقيق ذلك فقد صوب هؤلاء المنظرين اهتمامهم على تحليل كلام تم إنتاجه في وضعية حقيقية للتواصل في اللغة المصدر وإنتاج ما يطابقه في وضعية مماثلة للغة الهدف. فمن (كانفوردي) رائد النظرية اللسانية إلى (نيدا) صاحب التكافؤ الديناميكي وغيرهم. ورغم تعدد

السبل والمناهج إلا أن المقصد واحد وهو تحقيق التكافؤ بين النصين الأصل والوصل شكلا ومضمونا. أي الوصول إلى كل من المعنى الصريح غير المصرح به إضافة إلى إيجاد توافق في عناصر المعنى، وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بأنماط خاصة من النصوص والتي نذكر منها النصوص المقدسة والنصوص ذات الخلفية الدينية والنصوص الشعرية التي تتسم بشيء من الغموض الذي لا يمكن فك شيفرته إلا بالوصول إلى المعاني المضمرة التي تحتويها النصوص. ويكون هذا بالتمتع بتلك القدرة على قراءة ما بين الأسطر وفهم مقامات الحديث المباشرة وغير المباشرة مع قدر عال من التذكر وإدراك يسمح له باستحضار كل ما يعرفه عن المؤلف ودوافعه والموضوع وعلى كم هائل من المكتسبات القبلية والمعارف المكتسبة المتعلقة بالسياق الإدراكي للنص والتي يكتسبها المترجم فور إدراكه للنص.

ومن بين المدارس التي أولت أهمية كبيرة للمعنى واعتبرته هدف المترجم وجوهر العملية الترجمة هي المدرسة التأويلية والتي جاءت بالنظرية التأويلية أو نظرية المعنى.

(La Théorie interprétative ou Théorie du sens) ، (Teoría interpretativa, o teoría del Sentido).

نشأت النظرية التأويلية في أواخر الستينيات من القرن الماضي على أساس الأبحاث في ترجمة المؤتمرات. وشملت بعد توسيعها فيما بعد الترجمة التحريرية للنصوص غير الأدبية أو البراغماتية (Delisle,1980) وتعليم كل هذه الترجمة التحريرية والفورية.

وقد أيد هذا المنهج كل أعضاء مجموعة (ESIT) والتي تعرف باسم مدرسة باريس

.M.Ledrer, D.Seleskovitch, F. Herbullo, J.Delisle, M.Pernier

(Hewson and Martin, 1991, p.41)

وتبنى هؤلاء الأساتذة نفس المفاهيم النظرية التي تتأسس عليها العملية التعليمية على مستوى المدرسة العليا للترجمة في باريس.

واعتمدت (دنيكا سيليسكوفيتش) (Seleskovitch Danika) كممثلة رئيسية للمدرسة على خبراتها الواسعة في ترجمة المؤتمرات المحترفة في بناء النظرية التأويلية المسماة النظرية التفسيرية، التي أسست بناء على الفرق بين المعنى اللغوي (Explicite)(Explícito)، والمعنى غير المنطوق (Implicite) (Implícito).

ولقد طور أعضاء المدرسة هذه النظرية بالاعتماد على علم النفس التجريبي وعلم الأعصاب واللغويات، وأعمال بياجيه (Piaget. J) في علم النفس المعرفي، حيث أولوا أهمية كبيرة للعمليات العقلية التي تركز عليها العملية الترجمية المتعلقة بالمعنى الحسي، (Le sens sensoriel) ونظيره اللغوي وهو المعنى الصريح، وأيضا طبيعة اللبس اللغوي أي الغموض.

وقد سعت هذه النظرية إلى دراسة المعنى الحسي بمستوياته الصريح والضمني، أي بين ما يقول الملقي، أو المتحدث أو يكتبه فعلا، وما يقصد قوله هذا الأخير، أو يعنيه. بيد أن الفهم الكامل الشامل لهذا المعنى يتطلب وجود مستوى كاف من المعرفة التي يشترك فيها الطرفان، أي الملقي والمتلقي للحديث والتي يتعذر بدونها الوصول إلى المعنى التي تحدده تلك المواجهة بين النص، والتركيبات الإدراكية. وتضم هذه التراكيب الإدراكية الحقيقية الإدراكية، وهي تلك المعرفة بالعالم الحقيقي، والسياق الإدراكي الذي يتمثل في المعرفة المكتسبة المتشكلة جراء القراءات المحددة، والمباشرة للنص الموجه للترجمة.

ولطالما دخلت قضية اللبس حيز انشغال مدرسة باريس حيث اعتبروه وفق النظرية التأويلية للترجمة سببا رئيسيا متعلقا بصفة مباشرة بدرجة المعرفة الإدراكية المرتبطة بالمعنى المنطوق. وهذا ما يولد إمكانية تعدد الترجمة إذ يكون فيها المعنى الصريح هو فقط المتاح، ولا تكون بحوزة المترجم جل العناصر الإدراكية من مكملات معرفية ومخزون معرفي وسياق معرفي وإدراكي... إلخ، والتي تتحكم في تحديد معنى النص وتوضيحه.

ارتكزت أبحاث كل من (سيليكوفيتش) و(ليدر) على دراسة مراحل العملية الترجمية باعتبارها نشاطا خطابيا تتحكم فيه معارف لغوية وغير لغوية قصد إعادة صياغة المعنى المراد من كلام الخطيب. حيث أن " هناك جانبان مهمان نجدهما في أكثر من موضع في أبحاث هاتين المؤلفتين، أولهما أن المترجم الشفهي يقوم بإنتاج المعنى الذي تنقله النصوص وليس اللغة وأن كل عملية اقتباس للمعنى [...] تعني نوعا من التفسير [...] ومن ثم ندرك سر التسمية التي أطلقت على النموذج النظري (نظرية المعنى أو النظرية التفسيرية)". (أمبارو، 2007، ص. 16)

ويتميز هذا النموذج عن غيره بجملة من المفاهيم والتي سنفصل في بعضها لاحقا وهي: المكملات المعرفية، والمخزون المعرفي والسياق المعرفي، وتأثير الكناية أو المجاز المرسل، والمعنى الذي يراد قوله، وإدراك المعنى (Desverbalización)، والنقل التشفيري، والذاكرة القريبة (الشكلية) والذاكرة المعرفية، حيث أنه لم يؤسس على نظرية مسبقة وإنما جاء بعد مجموعة من الدراسات قامت بها منظرتة (سيليسكوفيتش) بعد ملاحظة وتأمل واسعين لخبرتها المهنية الفعلية، حيث بنت أفاقها على نماذج وأمثلة أخذتها من مواقف اتصالية فعلية، وفي هذا يقول (لابلاس): " إنسيليسكوفيتش بدأت خطها البحثي من نقطة بديهية، وهي أن الخبرة العلمية في الترجمة الشفهية توضح مايلي: إن المترجم الشفهي لا يتولى ترجمة مفردات بل يعيد صياغة معنى، كما أن ملاحظة ممارسة العمل هيأت لها الظروف لوضع التساؤل حول طبيعة المعنى ومراحل نقله". (لابلاس في أمبارو، 2007، ص. 416)

وقد وضعت (سيليسكوفيتش) الترجمة ضمن إطار الاتصال حيث صرحت بأن: "إطار الترجمة الشفهية هو الاتصال، أي تحليل الرسالة الأصلية ونقلها بشكل يمكن للمتلقي أن يدركها، أما وسيلة الاتصال وهي اللغة فإنها أداة عمل وليست غاية في حد ذاتها"

(أمبارو، 2007، ص. 417). وهذا الإطار يشمل كذلك الترجمة التحريرية، وحددت بعد ذلك مراحل الترجمة الشفهية سواء كانت تتبعية أو فورية وهي على ثلاث مراحل:

" - مرحلة الاستماع لدال لغوي يجعل معنى وإدراك الرسالة (الإطار اللغوي) وفهمها (إطار الفكر والاتصال) من خلال التحليل والاستنتاج.

- النسيان الفوري والإرادي للمنطوق والغاية هي ألا نمسك بالصورة الذهنية للمعنى بشكل يزيد عن الحد (المفاهيم والأفكار).

- إنتاج دال جديد في اللغة المترجمة إليها، ويجب أن يكون مرهونا بشيئين: نقل مكونات الرسالة الواردة في الأصل، والتوافق مع الملتقي" (أمبارو، 2007، ص. 417)

2.3.3. مراحل عملية الترجمة على ضوء نظرية المعنى

من كل ما سبق يمكن تلخيص مراحل العملية الترجمة على ضوء نظرية المعنى في ثلاث مراحل أساسية:

- مرحلة الفهم: الذي أولت له كل من (سيليسكوفيتش) و(ليديرر) أهمية كبيرة معتبرين إياه "تقليص اللغة للمعنى الذي تحمله" (أمبارو، 2007، ص. 417-418). وتوفر المترجم سواء كان شفهيًا أو تحريريًا على معارف لغوية كالنحو والصرف ومعاني الكلمات والتركيب والجمل والنص ومعارف أخرى تتعلق بالموضوع محل الترجمة، وعلى مخزون معرفي يرجع إليه المترجم كلما دعت الحاجة إلى ذلك، هو الذي يسمح ببناء مرحلة الفهم، علما أن كل ذلك يتم عن طريق التفاعل بين المعارف السالفة الذكر وفهم الرسالة. وبالطبع يتم الرجوع إلى تلك المعارف بالاعتماد على الذاكرة التي تلعب دورا فعالا في عملية الترجمة لاتصالها

بعملية الفهم اتصالا قويا. وفي هذا الصدد تقول رائدة المدرسة التأويلية (سيليسكوفيتش): "ربما يشعر القارئ بالمفاجأة عندما يرى أننا نتحدث عن مشكلة الذاكرة في معرض الحديث عن بند الفهم، فإذا تأملنا الترجمة الشفهية لوجدنا أن الأمر المتعلق بالذاكرة الآنية والفهم هو أنهما لا ينفصلان، حيث أنهما وظيفة للآخرين" (أمارو، 2007، ص. 417-418). ويشمل هذا الحديث حتى الترجمة التحريرية، إذ أننا في هذه المرحلة في عملية تقص للمعنى بخاصيته الديناميكية والذي يتحدد بالاعتماد على السياق والموقف والمشاركين في الحديث.

وكنا قد ذكرنا سابقا أن ما يساهم في فهم المعنى هو القراءة النشطة للنص أو بالأحرى عدة قراءات قصد اكتساب المعرفة اللغوية التي تسمح للمتخرج إزالة اللبس وإدراك المضمرة من النص.

وتؤكد كل من (سيليسكوفيتش) و(ليدر) أن مجمل هذه المعارف والتي هي "المكلمات المعرفية" تتيح اقتناص المعنى حيث يساهم كل من الموروث المعرفي أو المكتسبات القبلية (Bagage cognitif) والسياق المعرفي في تقفي أثر المعنى والتمكن منه. إذ أن الأول هو حصيلة المعرفة الفردية المسجلة في الذهن بشكل غير لغوي، والخبرة الشخصية، واللغة والتأمل والذي نواته المعرفة الموسوعية التي يتم الرجوع إليها وقت الحاجة.

ويعتبر الفهم من وجهة علم اللغة النفسي "عملية تفاعل يلعب فيها القارئ والنص والسياق دورا أساسيا وفيها يقوم القارئ بعملية إنتاج للمعنى وذلك بتفسير محتوى النص انطلاقا من معلوماته وأفكاره الشخصية ومن خلال ما يرمي إليه من عملية القراءة". (بلوم في ناصر، 2016، فقرة 6)

- مرحلة الانسلاخ اللغوي: هي المرحلة الثانية بعد الفهم يتم من خلالها اقتناص المعنى وهي مرحلة يطلق عليها التفريغ اللغوي (Déverbalisation)، وهي محصلة الفهم

وبداية مرحلة إعادة الصياغة. " (أمبارو، 2007، ص. 426). يتضح فيها جليا المعنى إذ أن هذا الأخير يتسم ب:

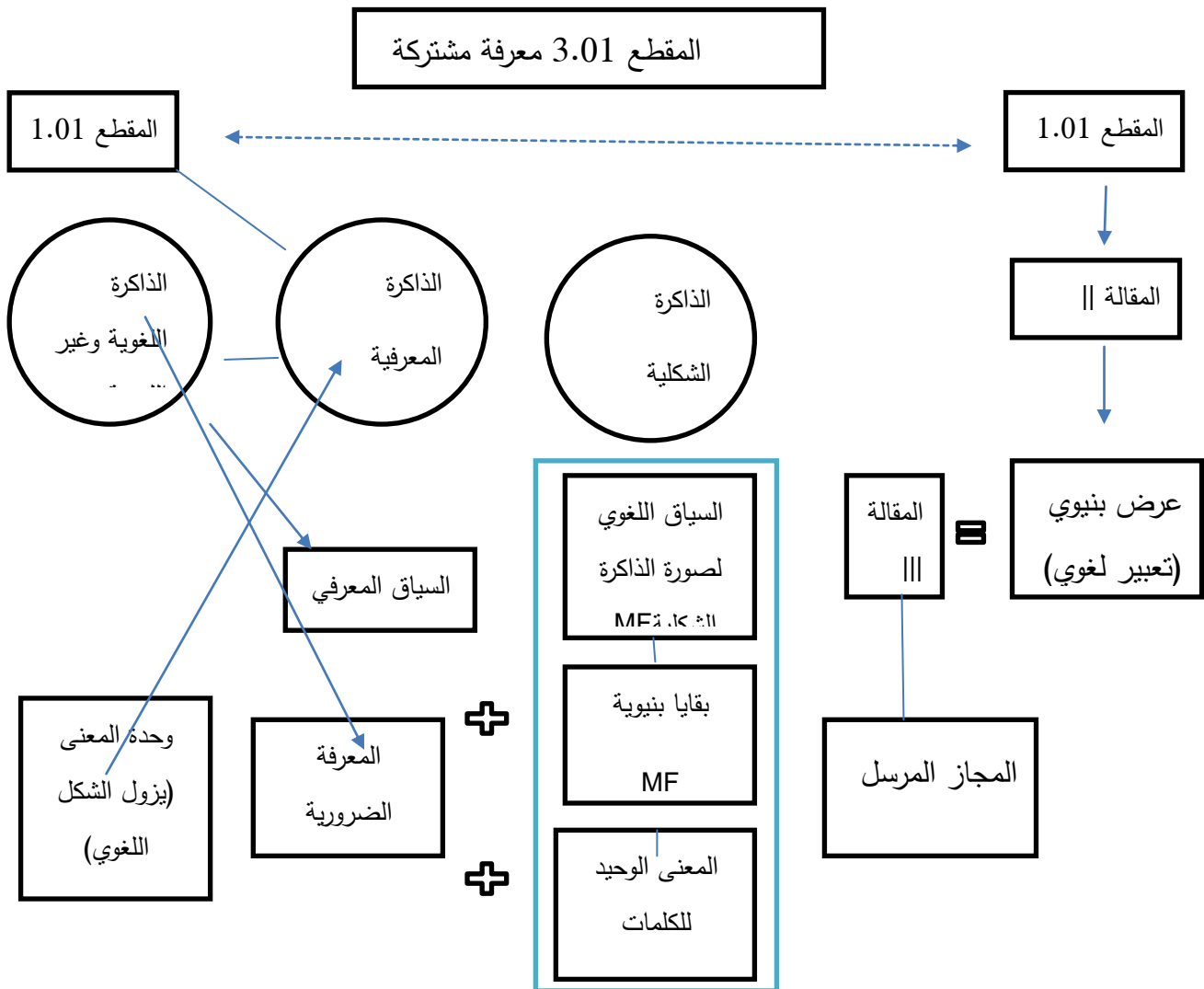
"Le sens est un ensemble déverbalisé, retenu en association avec des connaissances extra-linguistiques [. . .] qui accompagne toujours la perception des signes linguistiques " (Lederer, (s.d), p.24)

أي أن المعنى هو مجموع ما يحتفظ به في الذهن عند تجريد الرسالة من رموزها اللغوية (الانسلاخ اللغوي) بالاستعانة بالمعرفة غير اللغوية [...] والتي ترافق دائما إدراك الرموز اللغوية. [ترجمتنا]

ومنه فعملية الانسلاخ اللغوي تعتبر حالة وعي بالفكرة أو بالموضوع المطروح.
(ترجمتنا)

" La déverbalisation est un état de consciences de l'idée ou du fait évoque "
(Lederer, (s.d), p.22)

وفيما يلي رسم تخطيطي يبين مراحل فهم المعنى لكل من (سيليسكوفيتش) و(ليديرر) مع بعض التصرف من (أورتادوألبيير)



- مخطط مقتبس من أمبارو أورتادو ألبير يبين مراحل فهم المعنى لكل من (سيليسكوفيتش) و(ليديرر) مع بعض التصرف من (أورتادو ألبير)، تر: علي المنوفي، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2007، ص: 427.

ويمكن حصر كلا من مرحلة الفهم والانسلاخ اللغوي اللتان هما مترابطتان ومتداخلتان فيما بينهما في الذي تقوله (ليدرر) عن خصائص المعنى: "إنه كلمة جوهرية في النظرية التفسيرية للترجمة فهو عند المترجم ثمرة استنتاج المعاني اللغوية وكذلك المكلمات المعرفية المهمة، والخاصة بجزء من النص أو من الخطاب. والمعنى هو ذلك الذي ينشأ عن التفريغ اللغوي للعبارة الشفهية أو المكتوبة في اللحظة التي يتم فيها الدمج بين المعارف اللغوية والمكلمات المعرفية. المعنى إذن يرتبط بحالة من الوعي وهو في الوقت نفسه معرفي وشعوري" (سليسكوفيتش في أمارو، 2007، ص. 428)

وتكمل (سليسكوفيتش) ما تطرقت إليه (ليدرر): " كل حدث للفهم ما هو إلا حالة وعي قائمة عن المحفزات التي أدت إليها [...] الفصل بين الشكل والمعنى يعتبر في نظرنا الآلية الجوهرية للغة [...] فالأشكال تتلاشى، بينما تتداعى المضامين وترتبط بالذكريات القيمة مشكلة بذلك عددا لا يحصى من الدوائر الشارحة (Metacircuitos) [...] بحيث تنظم بعضها إلى المخزون المعرفي وتتحوّل إلى جزء من المعرفة عند الفرد". (أمارو، 2007، ص. 429)

وتحصيل ذلك المعنى ليس نتاج مراحل متتالية وإنما نهج موحد، بحيث أن الفهم لا يكون على مستوى اللغة ومن ثم الخطاب، وإنما يتم مباشرة على مستوى الخطاب. وهذه الظاهرة النفسية تؤثر في الواقع، على كل إدراكاتنا. فالمعنى الخاص هو فقط الذي يدركه الوعي بشكل كاف ليبقى مرسخا في الذاكرة-ليس أكثر-سواء كان ذلك عند المؤلف الذي يعبر عن ذلك المعنى " مراده" أو عند المترجم الذي يفهمه. فالمعرفة والإحساس لا ينفصلان عن الدلالة وإنما يشكلان كلا في ذهن المؤلف كما هو الحال في ذهن المترجم. [ترجمتا]

وكما توضح ذلك (ماريان ليدرر) في بند التحصيل الفوري للمعنى في كتابها

« Le modèle interprétatif, la traduction aujourd'hui » : « La saisie du sens n'est pas le produit d'étapes successives, mais d'une seule démarche de l'esprit. On ne comprend pas un texte d'abord au niveau de la langue puis à celui du discours, mais d'emblée au niveau du discours. Ce phénomène psychologique marque en fait toutes nos perceptions [...] Seul le sens particulier atteint suffisamment le conscient pour marquer le souvenir, pas plus chez l'auteur qui s'exprime que chez le traducteur qui le comprend, le cognitif et l'affectif ne sont dissociés du sémantisme, ils constituent un tout dans l'esprit de l'auteur comme celui du traducteur » (Lederer, (s.d), p.25-26)

وكنا قد تطرقنا فيما سبق إلى قضية الفصل بين الذاكرة اللغوية التي تعد مؤقتة حيث أنها تتلاشى فور النطق بها، لأنه من البديهي أن السامع مهما كانت قدرة تركيزه وذاكرته فهو لا يستطيع تذكر سلسلة من الرموز اللغوية بترتيبها ونسقها وبين المضامين غير اللغوية (الحسية) التي بإمكان هذا الأخير أن يكون على وعي تام ودراية بها ومن ثم ترسيخها لتكون بذلك ذاكرة معرفية أي معنى فتحصيل هذا المعنى هو فوري دائما. وهذه العملية الذهنية كانت قد تطرقت إليها كل من (سيليسكوفيتش) و (اليدرر)، وأكدها طبيب الأعصاب الفيزيولوجي (بريزت) (J.Barbizet) الذي يفترض وجود دوائر شارحة (مجسّدات) متعددة الحواس على مستوى الدماغ في معابر لا حصر لها والتي تتحرك في كل مرة عند إيقاظ واحد منها. فكل واحد بإمكانه أن يدرك على نحو فعال أننا لا نستطيع أن نتلفظ بكلمة واحدة دون إيقاظ ذكريات متعددة.

إذ لا يمكن مخاطبة شخص ما دون حشد مجموعة من الأفكار غير المعبر عنها والتي تسير الملفوظ. ويتم تنبيه المجسّدات المتعددة (دوائر شارحة)، على الرغم من أن هذه الأخيرة لا تتدخل في آلية برمجة الكلام. [ترجمتنا] وهذا كما هو مبين فيما يلي:

« La saisie immédiate du sens est expérimentée quotidiennement. Elle est confirmée par le neurophysiologiste Jacque Barbizet qui postule l'existence dans le cerveau de métacircuits poly sensoriels aux innombrables croisements, mis en branle chaque fois que s'éveille l'un d'eux, chacun peut effectivement constater qu'on ne peut pas dire un mot sans que s'éveillent des souvenirs multiples. S'adresser à quelqu'un sans qu'une foule de pensée non exprimées sous-tendent l'énoncé. Une multitude de métacircuits sont alertés, bien que tous ne s'engagent pas dans le mécanisme de programmation d'une parole » (Lederer, (s.d), p.26)

ويؤكد نفس الباحث: "أن علم الأعصاب النفسي يفصح عن أن الفهم يدخل في منطقة محدودة نسبياً من قشرة المخ (cortex) الخاصة بالزمن، والكائنة في النصف الأيسر ويكون بمثابة حامل عصبي معين لمعنى تم تحصيله" (برييزت في أمبارو، 2007، ص. 429). هذا، وقد نوهت (سيليسكوفيتش) إلى أن هناك مستويين للاستقبال والتخزين حين ميزت بين الرموز اللغوية والمضامين وأطلقت على هذين المستويين، مستوى الأداة اللغوية وهو مؤقت ومستوى الوعي (بالمعنى). حيث قالت: "يكون المعنى خارجي عندما يندمج المعنى اللغوي السابق ترسيخه بالفهم المصاحب للحقيقة، والفهم المصاحب للحقيقة هو نفسه الوعي بمعنى النص" (IBID (s.d), p.31). واستدللت في ذلك "بأن وجود متلازمتين مختلفتين في باثولوجيا اللغة هو [...] بمثابة برهان جيد على وجود منطقتين مختلفتين لتخزين التراكيب (Mnésica) أحدهما ذات طابع معجمي ونحوي، أما الأخرى فهي ذات طابع غير لغوي". (سيليسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص. 429)

وذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث قالت: "بأن الأفازيا (Afasia) (فقدان قوة النطق)، التي ترجع إلى أضرار تلحق بكل من فصي المخ (Parieto temporales) تتجلى في خلل يحدث في اللغة الأولية، أما الأضرار التي في المقدمة (مقدمة المخ)، فإنها تحدث خلافاً في اللغة النحوية المعقدة، وهذا يبرهن على وجود نمطين من التأثيرات التركيبية (Mnésica)

وعلى وجود مناطق مختلفة في المخ إحداهما خاصة بالأهلية اللغوية، والأخرى خاصة بالأهلية المعرفية وتداعي كلتا المنطقتين يساعد في فهم العبارة اللغوية" (سيليسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص. 429.430) معتمدة على كل من أعمال بريزيت (Barbizet) ودويزابو (Duizabet) ولافنجي (Lavigney) وبياجيه (Piaget).

- مرحلة إعادة الصياغة أو إعادة التعبير:

Réexpresion ou Reexpresión, Réverbalisation ou Reverbalización, Reformulation ou Reformulación.

وهي عملية يولى فيها أهمية كبيرة للمعنى لا للفظ بغية إيجاد تعبير لا يشوبه أية صيغة أجنبية، فالمترجم في هذه الحالة يتحرر من هاجس البنى المقلوبة كي يستطيع إعادة صياغة المعنى المرسخ في الذهن والذي تم استخلاصه في مرحلة الانسلاخ اللغوي (Deverbalización) بشكل يتناسب مع أساليب التعبير في اللغة الهدف. كون أن لغات العالم لا تختلف في قواعدها ومفرداتها وأساليبها فحسب وإنما دائما تتعدها لتشمل حتى كيفية تعبير متكلميها، عما يجول في لبنات خواطرهم، والتي تختلف من مكان لآخر حسب الثقافة والأعراف الاجتماعية فعبارة (أتلج قلبي) باللغة العربية المستخدمة للتعبير عن السرور والغبطة والبهجة تقابلها باللغة الإسبانية:

(Me llena de alegría) (Me alegra el corazón) ، في حين تقابلهم باللغة الفرنسية عبارة (Cela me fait chaud au cœur). وهذا ما جعل المدرسة التأويلية تنظر للترجمة على أنها عملية تحويل من اللغة المصدر إلى معنى ومن ثم التعبير عن ذلك المعنى في اللغة الهدف، كون أن الترجمة ليست عبارة عن تشفير خطي للرموز اللغوية وإنما عملية فهم ديناميكية وإعادة التعبير عن تلك الأفكار في لغة أخرى، "فبمجرد استيعاب المعنى تتم إعادة صياغته وفقا للأفكار لا الكلمات" [ترجمتا] على حد قول (دوليل) (Delisle)

« Une fois le sens saisi, sa restitution se fait en fonction des idées et non en fonction des mots » (Lederer, (s.n), p. 43)

نستنتج مما سبق أن فهم المعنى واستيعابه هو جوهري في العملية الترجمية عامة وفي مرحلة إعادة الصياغة خاصة، فتدوين الرموز على الورق يجعل المهمة صعبة لأولئك الذين لم يدركوا ضرورة مرحلة التفريغ اللغوي (تحصيل المعنى) حيث أنهم إما يكتبون ترجماتهم دون أن تفارق نظراتهم النص الأصلي، أو أنهم لا يصوغون جملهم ذهنياً قبل كتابتها على الورق، والنتائج (التعبير) يكون هنا ركيكا (متلعثما) أكثر بكثير مما لو أنهم كانوا قد أعربوا عن فكرة متحررة تماماً من رموزها اللغوية الأصلية. (ترجمتنا) وهذا ما أوضحته ليدرر في قولها:

« La rémanence des signes sur le papier, rend la tâche difficile à ceux qui n'ont pas pris conscience de la nécessité de déverbaliser. Soit qu'ils écrivent leur traduction sans quitter des yeux l'original, soit qu'ils ne forment pas mentalement leur phrase avant de la coucher sur papier, le résultat est beaucoup plus maladroit que s'ils avaient exprimé une idée totalement libérée de sa gangue originale » (Lederer, (s.n), p. 116)

وهذا ما جعلها تتادي بالتأويل كسبيل إلى الترجمة، لأن الترجمة هي في كل الأحوال الفهم بغرض إفهام الآخرين على حد تعبير بابا فاسيليو (Papavassiliou) الذي قال:

« Traduire, c'est comprendre dans le but de permettre à d'autres de comprendre » (Papavassilio, 2007, p.30)

ويعد التعبير المكتوب شكلاً من أشكال الاتصال الذي يتم التحكم فيه فوفق (كوسيريو أوجينو) (Eugenio Coseriu)، فإنه على غرار الملكة اللغوية الخاصة بكل البشر [...] والتمكن من اللغة الأم [...] توجد كذلك القدرة على كتابة النص، وهذه القدرة

يملكها المترجم، فهو كما وصفه (جون دوليل) مؤلف بدون إلهام، سيد المحتوى وسيد التعبير. [ترجمتا]

« L'expression écrite correspond à une forme de communication contrôlée » et selon Eugenio Coseriu, au-delà du langage propre à tous les hommes [...] et de la maîtrise d'une langue maternelle donnée, il existe[...] la capacité de rédiger un texte. Le traducteur la possède, il est comme l'écrit (Jean Delisle), un auteur non inspiré qui, faute d'être maître du contenu et maître de l'expression »

(Lederer, (s.n), p. 128)

هذا، ومراحل التعبير عن المعنى هذه شبيهة بعملية الاتصال ضمن اللغة الواحدة، أي من إرادة القول وهو المعنى المستقى في عملية الانسلاخ اللغوي إلى الصياغة اللغوية في اللغة الهدف والتي تتلاءم ومتطلعات القارئ من مستوى لغوي وأسلوب ومحتوى وخلفية دينية واجتماعية وثقافية، وكذا ردة الفعل وقوة التأثير اللذان من المفترض أن يحدثهما المترجم في القارئ الموجهة إليه الترجمة. وكلها عناصر يجب أن يأخذها المترجم بعين الاعتبار في عملية التواصل كونها تفرض عليه طرق تعبير ملائمة وتحدد خيارات التعبير المتاحة له ضمن إطار الاتصال هذا. وإرادة القول هذه تعد "حالة من الوعي السابق على التعبير اللغوي، تقوم بتشغيل الإرسال في العملية اللغوية [...] وهي تمثل النقطة الأساسية التي يتحدث عنها المترجم". (أمبارو، 2007، ص. 431)

حيث تنوه (ليدرر) إلى أن "إرادة القول وكذلك الوعي بالموقف (أي الإرسال الداخلي والخارجي) يقعان في دائرة الوعي، أما التمثيل اللغوي فيرتبط باستخدام سرعة البديهة التي تم تحصيلها (اكتسابها)". (أمبارو، 2007، ص. 431)

أما (سليسكوفيتش) فتربط إعادة الصياغة في الترجمة الفورية بالتغيير التلقائي الذي يقوم به فرد ما في أي موقف اتصالي عادي حيث تقول: "إن المترجم الشفهي لا يمكن أن يدرك جميع العناصر الدلالية للمنطوق ثم يبحث لها عن تعبير، فالوقت المتاح أمامه قصير للغاية. إذن فما هو قائم هو شعور يعيشه ويعيد التعبير عنه كما هو. وهو في هذه الحالة شعور مماثل لذلك الذي يحدث أثناء الكلام التلقائي باختيار تلك اللهجة وذلك العرف وتلك الوسيلة التعبيرية دون أن يتم هذا الاختيار من خلال الاستدعاء الواعي لوسائل التعبير المتاحة". (أمارو، 2007، ص. 430)

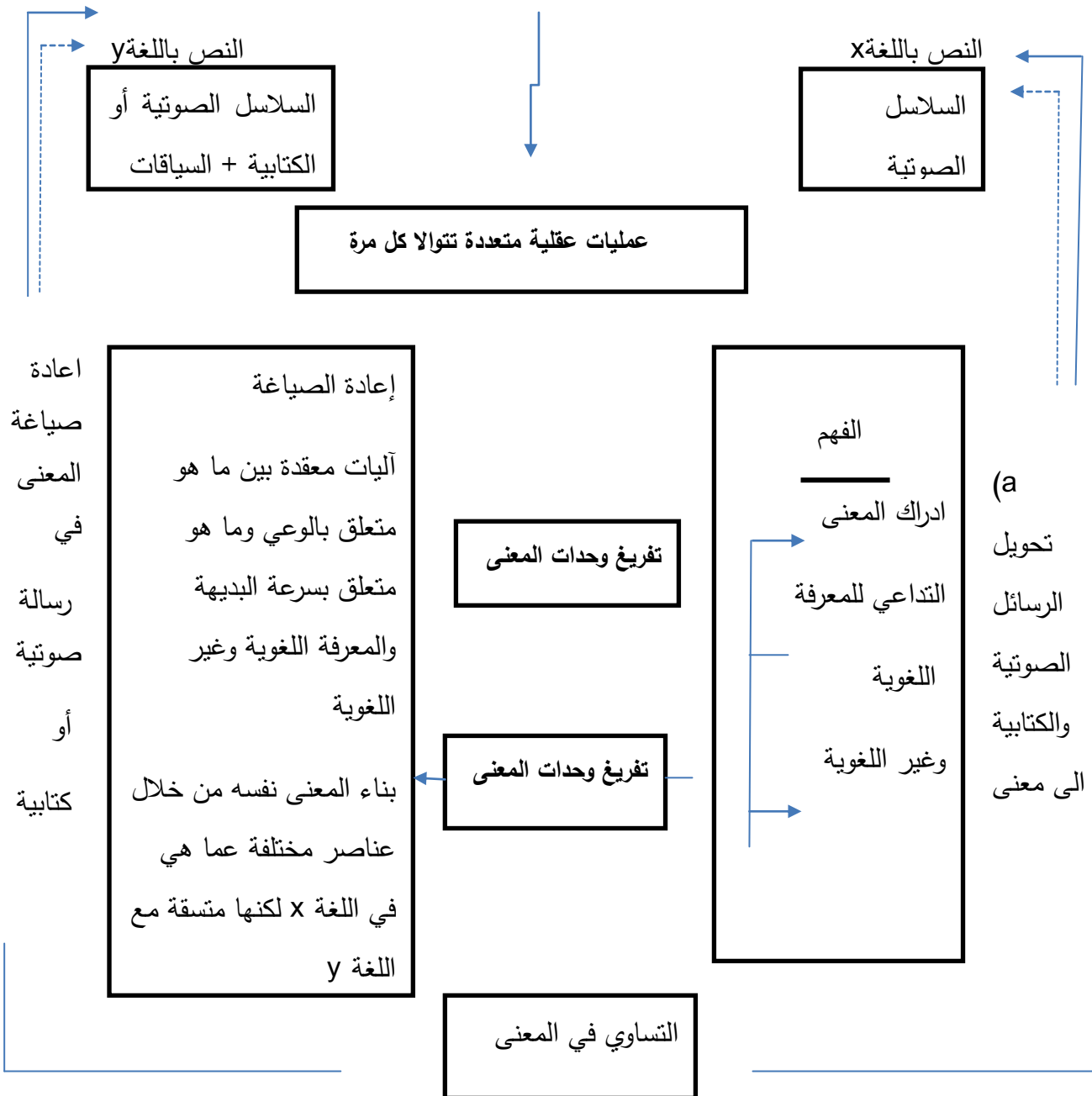
ومراحل التعبير هذه من إرادة القول إلى صياغة اللغة تعد نشاطا ذهنيا تلقائيا مستقل تاما عن اللغة يوقظ كل آليات الجهاز المعرفي للفرد (كما هو الحال في مرحلة الفهم والانسلاخ اللغوي) " فينشأ عن ذلك التداعي اللغوي (معرفة اللغة الطبيعية محل النظر) وكذلك المعارف غير اللغوية. إذن نجد مشاركة كل من المعرفة السياقية والمعرفة المشتركة وتتدخل الذاكرة بما لها من آليات الالتقاط المعرفية والشكلية". (أمارو، 2007، ص. 431)

وقد أضاف (دوليل) بعد ذلك مرحلة أخيرة إلى هذه المراحل تعنى بالتحليل التبريري والتنبييت، أي مرحلة تأويل ثان، يسعى من خلالها المترجم إلى التأكد من مدى صحة الحل المؤقت الذي توصل إليه. وتعتبر هذه الأخيرة من سجايا المراحل المعرفية للترجمة التحريرية يضمن في إطارها المترجم قيام التعادل في المعنى عن طريق تقمص الدور نفسه الموجود في النص المصدر، وهذا ما حدثنا عنه (دوليل) تحت ما يسمى بالتفسير المشترك في الترجمة التحريرية حيث قال: " إن النشاط الترجمي يتضمن تفسيرين يقوم أحدهما على الرموز الخاصة بالنص الأصلي ويتعلق الثاني برموز اللغة المترجم إليها بعد أن يتم التوصل إلى محاولة للحل، أي إلى التساوي في الوقت والمعنى هو الشيء الوحيد الخاص بهاذين التفسيرين". (أمارو، 2007، ص. 432)

فيما يلي رسم تخطيطي يبين وجهة نظر (دوليل) حول مراحل الترجمة في إطار الترجمة التحريرية:

مراحل الترجمة طبقا لنموذج المدرسة العليا للمتترجمين الشفهيين والتحريريين (عملية الاحلال المرجعي قامت بها أورتادو ألبير (1990، ص71)
(أمارو، 2007، ص: 433)

عملية الذكاء



4. الفصل الرابع: القول الاستفهامي القرآني من المنظور التأويلي التداولي

1.4. البلاغة

2.4. الفصاحة

3.4. علم المعاني

4.4. الخبر

5.4. الإنشاء

6.4. أسلوب الاستفهام

7.4. أدوات الاستفهام

8.4. المعاني البلاغية في الاستفهام

9.4. الأفعال الكلامية في القول الاستفهامي القرآني من المنظور

التأويلي التداولي "دراسة وفق تصنيفات سيرل Searle"

4. الفصل الرابع: القول الاستفهامي القرآني من المنظور التأويلي التداولي

يعتبر القرآن الكريم من أرقى الرسائل، فلا يوجد أبلغ منه على الإطلاق كونه كلام الله الفاصل والأبتر، ولأنه كذلك امتاز بالعالمية والشمولية والاستمرار، فهو صالح لكل مكان وزمان. ومن صفاته وخصوصياته بلاغة الخطاب والإعجاز حيث تميز باستخدامه الأسلوب اللغوي الراقي وباختيار الكلمات والألفاظ والمعاني والحجة الدلالية الدامغة والإعجاز البياني اللغوي بهدف الإقناع والتحدي، ويتجلى ذلك في قوله تعالى في سورة الطور/34 ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. [الطور، 34]

وعلى هذا فإن أسلوب القرآن الكريم له طريقته حيث انفرد بصياغة خاصة من حيث تأليف كلامه واختيار ألفاظه ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فهو منزه كونه كلام من العزيز القدير. وهذا ما عبر عنه الزرقاني بقوله " وهذا هو السر أيضا في أن القرآن الكريم لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية من حيث أدوات المفردات والجمل وقوانينها العامة...وبرغم ذلك كله قد أعجزهم بأسلوبه الفذ ومذهبه الكلامي المعجز." (الزرقاني، 1996، ص. 220)

والى جانب الأساليب البلاغية والإقناعية المتعددة، فقد وظف القرآن الكريم في مخاطبته للناس بالدليل والحجج الدامغة، أسلوب الاستفهام الذي نحن بصدد دراسته في أطروحتنا هذه.

وكما سوف نفصل فقد أبدع المولى عز وجل في هذا الأسلوب البليغ، من حيث انصراف القرآن الكريم عن المعهود عليه المستخدم في اللغة، إذ خرج وبطريقة مبهرة عن مقتضاه الظاهر أو المدلولي (المعنى المباشر) والذي يراد به قصد الفهم من خلال سياق

الكلام إلى معانٍ آخرٍ مجازيةٍ تفهم من المقام الذي وردت فيه. وهذا ما زاد من روعة الخطاب وعلو مقامه، وسمو اللغة الاستفهامية الذي خاطب بها المولى عزَّ وجلَّ عباده في كل الأزمنة. وحتى نتعمق في دراسة خطاب اللغة الاستفهامية في معانيها الدلالية، أي المراد منها فعليا وعن أبعادها وأنواعها علينا أن نعرض على المفاهيم الأساسية موضع البحث في مجال الاستفهام، والمتمثلة بما يسمى بعلم البلاغة والمعنى والإنشاء والفصاحة. وقد لجئنا لكل هذه المفاهيم لتبيان أهمية الاستفهام في ظل كل من نظرية المعنى والنظرية التداولية وذلك من أجل إيضاح الملكة اللغوية الاستفهامية المستخدمة في القرآن الكريم.

4. 1. البلاغة

لقد كان لعلوم البلاغة دورا بارزا في تاريخ العرب من حيث رفع من قيمة البلاغاء ورفع شأن الخطباء والشعراء. وقد وظفت البلاغة بقوة في القرآن الكريم، حيث ساهم كل ذلك في تأدية القرآن الكريم لرسالته بامتياز، كما ساهم في تأسيس لعلماء المسلمين لعلم جديد سمي بعلم البلاغة.

وتعرف البلاغة لغة أنها أحد علوم اللغة العربية. كما تعرّف على أنها فصاحة الكلام مع مطابقته لمقتضى الحال. وهي مشتقة من الفعل " بلغ "، بمعنى وصل النهاية والانتهاء. وتعرف كذلك على أنها حسن البيان وقوة التأثير كما ذكرت في المعجم الوسيط. واصطلاحا تعرف بأنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال. وعرفت كذلك: " أنها وصف الكلمة والكلام والمتكلم ". (حفني و دياب وطموم وسلطان، 2012، ص. 26)

2.4. الفصاحة

ويقصد بالفصاحة لغة، البيان، أو الإبانة والظهور. ويقال أفصح الصبح إذا ظهر وبدا ضوءه. ويقال رجل فصيح، بمعنى بليغ. كما يقال لسان فصيح، أي طلق، وأفصح بمعنى تكلم بفصاحة.

أما اصطلاحاً وفق ما جاء به الرّازي: "الفصاحة خلوص الكلام من التعقد" (الأبشيهي، (د.ت)، ص. 50). وللصّاحة دور مهم في القرآن الكريم، نذكر على سبيل الذكر قول الله تبارك وتعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" [الرحمان، 1-4]. قال "الزمخشري" في شأن الإنسان: "ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان، من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير". (الزمخشري، 4/443)

وقال السمرقندي في تفسير هذه الآية: علمية البيان يعني: "الكلام، ويقال يعني: الفصاحة، ويقال: الفهم". (السمرقندي، 3/378)

3.4. علم المعاني

يعتبر علم المعاني من بين أحد علوم البلاغة الثلاثة: وهي المعاني والبيان والبديع. وبعد أن كانت البلاغة العربية وحدة شاملة بلا تمييز، بدأ المختصون بالبلاغة العربية بالتخصيص أكثر فأكثر إلى أن أصبح علم المعاني علم قائم بذاته.

ويعد (عبد القادر الجرجاني) الأول من قام بتأسيسه في القرن الخامس الهجري سنة (471 هـ) لعلم المعاني، حيث وضع نظرية علم المعاني ذكرها في كتابه "دلائل الإعجاز" وبذلك هو أول من أسس لأصول علم المعاني.

ويعرف علم المعاني أنه ذلك العلم الذي يهتم بدراسة طبيعة ألفاظ اللغة العربية والتي تتطابق مع الحال المرتبطة به. كما عرفه (حفني وآخرون) أنه: "علم يعرف به أحوال اللفظ

العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، بمعنى هو " علم يبين اختلاف صورته الكلام لاختلاف الأحوال، ومنه قوله تعالى: " وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا " سورة الجن/10". (حفني و دياب وطموم وسلطان، 2012، ص. 25)

4.4. الخبر

يعرف الخبر أنه ما يتم الإخبار عنه أو تناقله بين الأفراد، وهو يحتمل الصواب أو الخطأ، فإن كان صحيحاً، نقول أنه صائباً وإن كان غير ذلك أي غير واقعي، نقول أنه خاطئ. كما قيل وفق ما جاء به الزركشي على أنه: " الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيًا أو إثباتًا، بمعنى أن الأصل فيه أنه يلقي لإفادة المحاط بحكم يتضمن الخبر بغض النظر عما يتضمنه ". (الزركشي، 2005، ص. 252)

- والخبر نوعان:

- الجملة الاسمية: (مبتدأ وخبر)، وتهدف إلى تأكيد إسناد المسند للمسند إليه نحو: الشمس مشرقة بازغة.

- الجملة الفعلية: (فعل وفاعل ومفعول به)، وهي ما ارتبط بالحدث مع وجوب ثبوت دلالة على ذلك كقوله: كتب المعلم الدرس ". (الزركشي، 2005، ص. 254)

5.4. الإنشاء

والمقصود به، هو القول الذي لا يصبح تصنيفه بالصواب أو الخطأ. كما ذكره " فهد خليل زايد: " بعبارة أخرى ما لا يحتمل صدقاً أو كذباً ". (حفني و دياب وطموم وسلطان، 2012، ص. 261)

وينقسم إلى قسمان:

- إنشاء طلبي: وهو الذي يدل على طلب لم يتحقق بعد أي في الوقت الحالي، وتوطدت فيه أدوات كثيرة مثال: الأمر، والاستفهام والنداء وغيرها من الأدوات، ومثال على ذلك كأن تقول لمن لم يغلق الباب، أغلق الباب أم تقول لمن يجب أن يراجع دروسه، راجع دروسك.

- إنشاء غير طلبي: فهو أن حصول الطلب لا يكون مقرن بالطلب، وتستخدم فيه أدوات مثيرة منها: الرجاء والمدح والقسم والذم والدعاء وما إلى ذلك.

6.4. الاستفهام

في اللغة يقصد بالاستفهام طلب الفهم، وهو مشتق من عبارة " الفهم " ويهدف إلى العلم والمعرفة بالشيء. يقول ابن منظور في " لسان العرب " فهم، الفهم: معرفتك الشيء، فهمه وفهما وفهامه، وفهمت الشيء عقلته، قال أنا فهمت، وتفهم الكلام: فهمه شيء بعد شيء، ورجل فهم، سريع الفهم. ويقال: فهم وأفهم، وأفهمه الأمر أيأه: جعله يفهمه، وقد إستفهموني الشيء، وأفهمته وفهمته تفهيمًا". (ابن منظور، د.ت). ص. 459)

ونظير الاستفهام: الاستخبار، وهو طلب خبر ما ليس عند المستخبر، فهو مثل الاستفهام لفظ ومعنى، وإن فرّق بينهما بجعل الاستفهام أخص من الاستخبار، لأن المستخبر يجاب بشيء، قد يفهمه أو لا يفهمه، فإذا ثانية فهو مستفهم، يقول أفهمني ما قلته لي. (السمعي، د.ت)، ص. 292)

وفي الاصطلاح، الاستفهام هو: " طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه ". (السيوطي، 1985، ص. 210)

كما عرفه التفازاني: " طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشئيين أولاً وقوعها فحصولهما هو التصديق وإلا فهو التصور". (التفازاني، 2001، ص. 409)

ولقد اختلف البلاغيون في تفسيراتهم للمفهوم الدقيق للاستفهام حيث ذهب الطرف الأول بالقول بأن المقصود من الاستفهام الاستخبار في حين رأى الطرف الثاني أن هناك اختلافا في استخدامنا لكل من الاستفهام والاستعلام والاستخبار.

من بين الذين ذكروا من أن هذه المصطلحات لها معنى واحد، نجد ابن فارس (395 هـ) الذي يقول " الاستخبار: طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو الاستفهام." (أبو شوارب والمصري، 2006، ص.103)

بينما يرى بدر الدين: " قيل أن الاستخبار هو طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام، أي طلب الفهم. ومنهم من فرق بينهما بقولهم بأن الاستخبار ما سبق أولا ولم يحقق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهامه، كما قال السيوطي: أن الاستفهام يقصد به طلب المتكلم من خطابه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه مما سؤله عنه " (الزركشي، 2005، ص.112). وتدل كلمة الاستفهام على طلب الفهم بمعنى إدراك الشيء وتصور ما في الذهن. كما عرف كذلك في الاصطلاح بطلب علم شيء لم يكن معلوما من قبل، فإذا استعمل الاستفهام بهذا المعنى يكون استعماله حقيقيا، أما إذا خرج عن طلب الفهم إلى أغراض يحددها السياق يكون استعماله مجازا ". (أبو شوارب والمصري، 2006، ص.103)

7.4. أدوات الاستفهام

تعددت أدوات الاستفهام وفق ما ذكره العلماء، وعددها ثلاث عشر أداة، وقسموه على النحو التالي:

- الحروف: وعددها ثلاثة: "الهمزة"، "أم"، "هل".

- الأسماء: وتبلغ عددها عشرة: "من"، "ما"، و "ماذا"، و"أي"، و"كم" و"كيف"

و"متى" و "أيان" و "متى".

كما قسّمها العلماء وفق المدلول والمعنى التي تؤديه إلى أقسام. وعلى سبيل الذكر فإن أدوات الاستفهام وفق ما جاء به الصبان محمد بن علي " تشترك كلها في تصدُر الكلام، ماعدا (ماذا) فإنها على ما جوّزه الكوفيون لا تجب لها الصدارة فيجوز أن يعمل فيها ما قبلها من العوامل ". (الصبان، 159/1، ص.302)

وأيد هذا الرأي محمد محي الدين مستندا لحديث لعمر بن العاص الذي قال فيه: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: أبسط يمينك لأبائعك، فبسط يمينه، فقبضت يدي، فقال مالك يا " عمرو " قلت، أردت أن أشرط قال: تشترط ماذا؟ قال أن يُغفر لي قال أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله". (بوتيف و سماري و الذهني، 1987م، ص.501)

وقد قام العلماء بتقسيم هذه الأدوات إلى ثلاثة أقسام وذلك وفق المعنى التي تؤديه

وهي:

- القسم الخاص بموضوع التصديق، والأداة المستخدمة في هذا النوع هي: " هل " إذ تعتبر الحرف الوحيد الذي احتفظ بالأصل، مثل أن تقول هل حضر محمد؟ والجواب يكون بنعم أو " لا ". وقد منع استخدامها في كل أسلوب يدل على طلب التصور، نحو: هل عندك علي أم حامد؟ وهل زيد حضر أم عمرو؟ ". (ابن كثير، 57/3، ص: 133)

كما رأينا فإن أساليب الاستفهام تعددت بتعدد إيجاباتها وتنوعت بتنوع سياقاتها. وبذلك فهي تستخدم وفق المقام والسياقات وحسب البلخي " الهمزة هي أصل أدوات الاستفهام، وهي أم اليات، والأصل فيها أنلا يليها إلا الفعل إلا أن النقاد توسعوا فيها وأجازوا مجيء الاسم بعدها لأصالتها ". (البلخي، 2006-2007، ص.43)

وتمتاز (الهمزة) عن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية، وتصلح للاستفهام عن المفرد، وعن النسبة التامة، وهي عند العطف تتقدم الفاء، والواو، وثم العاطفات، وتنفرد بهذا الحكم عن سائر الأصوات كما أنها في تأدية المعاني غير الأصلية من تقرير أو إنكار، أو توبيخ، أو غيرها من الدلالات تسبق على سائر الأدوات.

وأما (أم) فهي تساند أختها الهمزة في إفادة المعادلة أو تنفيذ الإضراب والاستفهام مع المخالفة.

واختصت (هل) بالسؤال عن النسبة التامة، وانفردت بخصائص عديدة على أخواتها العامة.

وأما (ما) ما عدى الحروف من الأدوات فيستفهم بها عن المفردات، ويسأل بها عن الشيء الخاص وملابساته وأحواله ومتعلقاته، ومن يطلب تعيين ذي العاقل.

أما (أي) فهي لشرح الاسم وماهية المسمى للسائل، وإن عمت (أي) في الاستفهام، فقد اختصت بدلالة المقام لتسيير أحد المتشاركين في أمر عام.

وأما (أين) انفردت للاستفهام عن المكان، بينما اختصت (متى) و(أين) عن الزمان، بينما كانت (كم) للدلالة عن العدد في السؤال، و (كيف) أو (متى) بدلالة المقام ".
(البلخي، 2006-2007، ص.43)

والمتعمن في أساليب الاستفهام كما جاءت في القرآن الكريم يجد أن النوعية البلاغية للاستفهام التي وظفت فيه بلغت دورتها من حيث الأسلوب البلاغي الراقى في حين احتفظت بالمعنى الأصلي للاستفهام، وهذا ما زادها رونقا لغويا لم يجد له أثر في النصوص الأخرى سواء تعلق الأمر بالنصوص السماوية أو الوضعية.

وسوف نسعرض وبتعمق التوظيف اللغوي البلاغي من خلال آيات القرآن التالية، لتبيان وبطريقة علمية أساليب الإعجاز اللغوي القرآني الذي أعجز العرب رغم فصاحة لسانهم، فأثر فيهم تأثيرا بالغا.

يقول الله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة، 23].

8.4. المعاني البلاغية للاستفهام في القرآن الكريم:

تعددت معاني الاستفهام في القرآن الكريم بتعدد المواقف والأحداث والسياقات التي
نزل الوحي من أجلها بهذا الأسلوب الاستفهامي الفريد من نوعه.
ويمكن تقسيم الاستفهام وفق ما ذكر علماء اللغة العربية إلى نوعان:

- الاستفهامي الحقيقي: والذي يهدف إلى طلب فهم الشيء الذي لم يكن موجوداً من
قبل، كقوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِئْتُمْ﴾ [الكهف، 19-20].

- والمجازي أو البلاغي: كما عرفوه، وهو نوع ثاني وصفه فيه العلماء بأنه الخروج
عن مقتضى ظاهر القول، وقد ذكر الزركشي بأنه "قد يُخرج الاستفهام عن حقيقته، بأن يقع
مما يعلم ويستغنى عن طلب الإفهام". (الزركشي، 2005، ص. 204)
وانطلاقاً من الدراسات المعمقة للمختصين في لغة القرآن الكريم، فقد توصلوا إلى
ذكر المعاني البلاغية في لغة الاستفهام القرآني وليس كلها، وهذا ما ذهب إليه الشيباني،
بقوله: " أنها موكولة إلى المقام الذي يرد فيه أو إلى مدى القوة الإدراكية لدى الناظر المتأمل
في الجمل الاستفهامية ". (الشيباني، 2011، ص. 23)

كما قسم علماء الاستفهام البلاغي أو المجازي إلى قسمين: الأول الاستفهام بمعنى الخبر والثاني بمعنى الإنشاء.

ويقول الزركشي: " أما الأول بمعنى الخبر هو ضربان، أحدهما نفي والثاني إثبات والوارد لإثبات استفهام يسمى استفهام تقريرى ".(الزركشي، 2003، ص. 204)

كون أن المقصود من الأول إنكار المخاطب في حين أن الثاني إقراره به، ويحمل معنى التقرير والإنكار. ويضيف (الزركشي): " أن الاستفهام التقريرى على عدة وجوه منها الإثبات مع [...] والإثبات مع التوبيخ مع العتاب والإثبات مع التكتيت والإثبات مع التسوية وكذا مع التعظيم [...] والتفجيع والتكثير ".(الزركشي، 2003، ص. 204)

والإنكار يقصد بمعناه النفي، وما يأتي بعده منفي، ولذلك نجد أنه يكون مصحوب بـ " إلا " مثل قوله تعالى ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف، 35].

بينما يؤكد (فهد خليل زايد)، أن الاستفهام بمعنى الإنشاء " ...هو على عدة ضروب كذلك ومنها الأمر والنهي والتحذير والتذكير والترغيب والتمني والدعاء والتهكم والاستهزاء والتعجب والتوبيخ والاستبعاد [...] إلى غير ذلك ". (زايد، 2011، ص. 25)

ووفق ما ذكره النحويين، فإن هذه المعاني تتجزأ أحيانا مع التقرير إذا ما جاءت مع الهمزة، كونها لازمة لمعنى التقرير، كما تفهم هذه المعاني من المقام.

وللتعمق أكثر في معاني التقرير سوف نعرض وبالتفصيل إلى أسلوب الاستفهام التقريرى الذي يعتبر من أجمل وأروع الآليات الموظفة للإقناع والذي يعتبر حسب ما جاء به البلاغيون، أنه من أهم الأساليب التي تستهوي النفس البشرية وتعودها للإقرار والانصياع والانقياد للحقيقة الذي جاء به النص التقريرى الاستفهامى.

- الأمر

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليصبح مجازيا كي يصبح دالا عن الأمر كقول المولى عز وجل في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة، 91]. بمعنى انتهوا. أو كما قال تعالى في سورة أخرى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر، 22]. بمعنى ذكر وأتعض. كما يقصد به طلب الفعل على جهة الاستعلاء.

يقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران، 20] وفي قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود، 14].

- الاستبعاد

يقصد بالاستبعاد ترك الشيء بعيدا، والمعنى المجازي للاستفهام الاستبعاد في القرآن الكريم، ويراد منه عدم الانتفاع" (حفني ودياب وضموم وسلطان ، 2013، ص. 26)، مثل قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ [الدخان، الآية: 13].

- الترغيب

ويسمى كذلك استفهام التشويق كما ذكر (حفني) ومثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة، 245] ومن هذه الآية يريد الترغيب للمؤمنين الذين ينصاعوا لأوامر المولى عز وجل. أو من خلال سورة الصف التي يريد بها الله أن ترغب وتشوق الناس في التمسك بإيمانهم، كما تحثهم على الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاته: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف، 10].

- التعجب

ويقصد به الشعور بالتعجب من ظاهرة ما أو فعل. ويقول ابن منظور: " إنكار ما يردّ عليك لقلة اعتياده " (ابن منظور، (د.ت)، ص. 137/2).

ويقول تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ﴾ [الحجر، 54]. ومثل قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [النمل، 20]. فهذه الآية الكريمة تفيد التعجب، كون أن نبي الله سليمان عليه السلام، لما تفقد الطير (الهدود)، ولم يراه، فتعجب لنفسه رؤيته له.

- التعظيم

مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة، 255].

- النفي

مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة، 114].

يراد بالاستفهام في هذه الآية النفي، بمعنى لا يوجد أحد أظلم ممن يمنع ذكر الله في المساجد. وكقوله تعالى سبحانه وتعالى في آية أخرى:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن، 60]. بمعنى من أحسن فجزاءه الإحسان.

ويقول (فتحي زيدان) في هذا الشأن: " احتمال ما للنفي والاستفهام مرده أنهاستفهامهفي هذه الآيات في الحقيقة، هو الأصل، ثم خرجت إلى معنى النفي مجازاً، فجواز إعرابها استفهاميه كان مراعاة لحقيقتها وأصلها وجواز إعرابها نافية، كان مراعاة للمعنى المجازي الذي خرجت إليه " (زيدان، 2006، ص.30). وكذلك قول المتبني:

فَمَا تَرْجَى النَّفْسُ مِنْ زَمَنٍ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ

بمعنى لا رجاء في زمانا حالیه، والبقاء غير محمود، لأنه معجلة بلاء ومؤجلة

فناء. وكذلك قوله في مدح شجاع بن محمد الطائي:

يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِوَصْفِكُمْ يَنْسَبًا لَا يَنْفَدُ.

بمعنى لا يحيط ما يفنى بما لا ينفذ. (زيدان، 2006، ص.30)

- الإنكار

يقول الله تعالى: ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ تَبَعُونَ﴾ [الأنعام، 40] وهنا الهمزة جاءت في أول

الكلام.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر، الآية: 36]. والمقصود

هنا أن الله كاف عبده، لأن نفي النفي إثبات ولأن في الهمزة فيه للتقرير.

في قوله تعالى كذلك في سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى، الآية:

06].

وكما قال (الزركشي) إن: " حقيقة استفهام التقرير الذي يراد به الإثبات، أنه استفهام

إنكار " (الزركشي، ص.251).

ومثل قوله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات،

12]. بمعنى لا يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميت ووفق ما جاء به الزركشي. والمراد في

هذه الآية والآيات التي نحوها في القرآن الكريم ونفس الشيء في سورة القارعة " (فتحي زيدان، 2006، ص: 06). ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة، الآية: 1-2]. وهنا جاء التأكيد على القارعة لفجاعتها وتهويل شأنها، فالقارعة ما القارعة الأولى مبتدأ والثانية خبر، والخبر هو لإخبار الحالة أو لوضع المبتدأ.

- النهي

وهو متكون من حرف واحد، وهو (لا) الجازمة، على نحو: لا تفعل وهو كالأمر. والكف عن الفعل استعلاء ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهٗ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة، 13].

- الوعيد

ومرادفه التهديد وفق تسمية علماء البلاغة بمعنى تخويف المخاطب للمخاطب على ما صدره: يقول المعلم للتلميذ حتى يجتهد أكثر، ألم ترى نتائج امتحاناتك في الثلاثي الأولى، والهدف منه تحذير التلميذ من نتائج المقابلة إذا لم يبذل الجهد اللازم. وعلى نحو كذلك ما جاء في سورة الزخرف ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ﴾ [الزخرف، 16].

- التهويل والتخويف

لقد كان لأسلوب الاستفهام عن طريق التهويل والتخويف، وذلك من خلال آيات كثيرة، الأثر البالغ في حياة الناس وعلاقتهم بالمولى عزوجل وهذه بعض السور القرآن التي توضح أسلوب التهويل والتخويف.

وما ورد في سورة الزخرف يبين درجة التخويف ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ [الزخرف، الآية: 16]. وكذا في سورة النازعات: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات، 42].

ومنها مثل ما جاء في سورة الدخان: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [الدخان، 30]. وفي هذه الآية تبين وصف المولى عزوجل للعذاب كونه مهين لفظاعته وهوله الشديد.

وكذلك مثل قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة، 3].

كما ذكر (فتحي زيدان): " تفخيم شأن يوم القيامة، كما نقول: زيد ما هو أو زيد ما زيد؟ عن التعظيم لشأنه فوضع الظاهر موضع المضمرة، لأنه أهول له وفي هذا الاستفهام، تحصيل لماهية (الحاقة) وهي يوم القيامة لدى المبلغ المخاطب. أو كقوله تعالى في سورة الفجر " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ " (زيدان، 2006 ، ص.32). لتبيان ما آل إليه قوم عاد لما كفروا. وهذا يعد وعيد وتهديد من الله في نفس الوقت لم يحدث بالناس.

وكما تؤكد الآية الكريمة لسورة المرسلات ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات، الآية: 16]. والمراد من هذه الآية تحذير الناس من ما آل إليه القوم الظالمين حتى يعود الناس ويتوبوا إلى الله توبة النصوحا، مثل ما هلك منهم من العصاة والمكذبين.

أو كقوله تعالى في سورة الملك: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك، 17] وهذه الآية جاءت كتحذير لقوة الله عز وجل كأن يرسل عليهم حاصبا، والمقصود منها ريح تصحب بالحصاء.

– الاستبطاء

ويقصد به استبطاء وقوع الفعل على الرغم بالإيمان بوقوعه، كما يراد منه استبطائه لقوة الرغبة في حدوثه قبل ذلك، على الرغم من أن يكون محبوبا إذا وقع كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿مَّ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة، 214]. أو كذلك كقوله تعالى: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس، 48].

– الترغيب

ويسمى كذلك بالتشويق، وفق ما جاء به (حفني وآخرون، 2013). وقد ذكر في كثير من الآيات، منها قوله تعالى في سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْحِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف، 10/11/12/13].

وتأتي هذه الآيات في استفهام التشويق على سبيل العرض والتشويق لما يحصل عليه الإنسان جراء الإيمان بالله، وما جاء من الحق للعمل بما جاء به القرآن ابتغاء مرضاة الله.

- التهكم

والمراد منه عدم السخرية والاستهزاء نحو قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ [الزخرف، 19]، وهذا تهكم بهم، وتوبيخهم على قولهم. أو قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود، 87]. وهذه الآية جاءت في قوم شعيب والمراد هنا الاستخفاف من مداومة وكثرة الصلاة لشعيب وملازمته لها، والهدف منه السخرية والاستخفاف بعبادة شعيب لربه. وتفسير هذا التهكم وفق ما جاء في شرح (الزركشي): " أي أصلاتك التي كلفت بها تأمر أن تترك ما يعبد آبائنا من الأوان، على عنى مهم هو أمر باطل لا يدعو عليه داع بخير " (الزركشي، 2005، ص.254).

- الأمر

استفهام الأمر يخرج عن معناه الأصلي للدلالة على معنى مجازي مفاده الاستفهام المجازي، كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة، 91]. وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر، 17]. من الأغراض الذي يستفيد منها هذا ما دل على الإنكار التوبيخي في النفي أو كما قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الحديد، 7-8].

9.4. الأفعال الكلامية في القول الاستفهامي القرآني من المنظور التأويلي التداولي "دراسة وفق تصنيفات سيرل (Searle)"

بعدها حاولنا أنفا تبسيط بعض المفاهيم التأويلية والتداولية باعتبارها آليات وإجراءات تأويلية تداولية بامتياز كونها تسمح لمتلقي الخطاب بالتأويل الصحيح للمقاصد الضمنية للمتكلم في حدود ما يقتضيه المقام التواصلية، سنحاول فيما يلي الاعتماد على بعض هذه الآليات في تحليل الأقوال الاستفهامية القرآنية بغية الكشف عن الدور الذي تؤديه الأفعال الكلامية التي هي نواة البحث التداولي، في التأثير في المتلقي ومن ثم حمله على التأثير والافتناع. لذلك رأينا أن نختار جملة من الأقوال الاستفهامية القرآنية كنماذج للتحليل وسيكون اختيار هذه الأقوال القرآنية وتحليلها وفق ما سطره سيرل (Searle) من تصنيفات لأفعال الكلام كونها هي التي تخدم دراستنا هذه، بمعنى الأقوال التي تتضمن تقارير والزاميات وتوجيهات وانجازيات وتصريحات.

هذا، والمعروف المتداول أن أفعال الكلام هي أصغر وحدة تحقق فعلا من خلال فعل التلفظ نفسه، ويكون ذلك بإصدار حكم أو وعد، أو توعده، أو أمر أو وعيد أو تأكيد أو تشويق أو تهكم إلى غير ذلك، فنتحول هذه الأفعال بمجرد التلفظ بها إلى إنجاز للفعل (Quand dire c'est faire). وهذا من شأنه إحداث تغيير في وضعية المتكلم، التي تتحدد بإدراك المتلقي للطابع القصدية لفعل التلفظ، إذ أن المتكلم ليس بوسعه إطلاقا القيام بفعل الطلب، أو الأمر سوى النطق بصيغتي الطلب أو الأمر، أي أنه كلما أنجز المتكلم أي فعل كلامي فإنه من خلال ذلك "يعبر عن حالة نفسية تجاه القضية المعبر عنها، فمن يقرر فهو يعبر عن اعتقاد ومن يعد فهو يعبر عن نية ومن يصدر أمر فهو يعبر عن رغبة أو إرادة" (بلخير، 1999، ص. 70).

وحتى تتحقق هذه الأفعال الكلامية كان لابد من توفر المعرفة اللغوية إضافة إلى التوظيف الصائب للغة حسب ما تقتضيه ثقافتها الخاصة بها، أي أن إنجاز أفراد الثقافة الواحدة لهذه الأفعال الكلامية يكون من خلال توفيقهم في استعمال قواعد معينة لذات اللغة. فيما يلي عرض لجملة من الأقوال الاستفهامية القرآنية وفق تصنيفات سيرل (Searle) لأفعال الكلام:

1.9.4. أفعال التقرير (Los asertivos)

في كثير من الأحيان يبتغي متلقي الخطاب مقاصد معينة من خلال تلفظه بأفعال لغوية في صيغة استفهامية مجازية مفادها التقرير أو الإنكار (التوبيخ) على اعتبار أن الجملة الاستفهامية التقريرية تعد من بين أكثر الأساليب ملائمة للتقرير ومن ثم الإقناع خاصة لما يكون المقام مقام نصح وإرشاد سواء كان ذلك من خلال التوبيخ أم العتاب، إذ أن أسلوب التقرير هذا يدخل على الجملة الإنشائية فتصير خبرية مثبتة لا مجال فيها للشك أو التردد، إذ يلقيها المتكلم على مسامع متلقيه فلا يترك له فرصة للنقاش أو الأخذ والعطاء، حيث أنها تعد حقيقة لا مناص من الإقرار بها حتى ولو كانت أثقل شيء في هذه الدنيا نحو قولك لمن كنت ذراعه اليمنى واعتمد عليك في جل أموره، ألم أساندك؟ ألم أحسن إليك؟ ألم أكن ساندك؟ فهي حقيقة حتمية مثبتة ومقررة يقبلها ويعترف بها دون أي إكراه مادي وهو ما تنص عليه التداولية إذ ترمي إلى الانجاز من خلال التأثير في المتلقي ومن ثم تحقيق مبدأ الإفادة الذي لا يتم إلا ببلوغ القصد من خلال حسن التأويل، ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم، على نحو قوله سبحانه ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون﴾ [آل عمران، 98] فالآية الكريمة أفادت معنى التوبيخ (الجميل، 2018، ص.108) لأن أهل الكتاب (من يهود ونصارى) كانوا يكفرون بآيات الله مع أنهم من أهل الكتاب وإيمانهم بالكتب السماوية التي أنزلت عليهم تلزمهم بالإيمان بآياته سبحانه وتعالى،

والمعنى في التقرير أنهم من أهل الكتاب وهو أمر معلوم ومقرر لديهم لا يمكنهم إنكاره. كما أنه معلوم لديهم أنهم لا يؤمنون بآيات الله ولتثبيت التقرير أعقب الله أسلوب الاستفهام قوله "والله شهيد على ما تعملون" فالله تعالى ليس هنالك شخص أعلم منه فهو علام الغيوب وهو شهيد على عملهم هذا، أي كفرهم بآيات الله المعنى في التوبيخ أن الله يلومهم وبشدة على كفرهم بآيات الله مع أنهم من أهل الكتاب، فهو يستدعيهم إلى اجتناب الموبخ به (ترك الكفر بآيات الله) على سبيل الزجر والتأديب. وهذه الآية تتضمن توبيخين توبيخ للموبخ و(هم أهل الكتاب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم) وتوبيخ للمتلقي وهو المتلقي من أهل الكتاب الذين جاءوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم على اعتبار أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان.

كما نلاحظ في هذه الآية الكريمة أن أسلوب التقرير بصيغة استفهامية جاء بمثابة أداة لتفعيل الحوار والتحاور ومن ثم تعزيز التواصل، كونها تستثمر في إفادة المتلقي لتقويم فعله وإرشاده إلى ما فيه خير له وهو ما أفاده أسلوب القول الاستفهامي الذي أدى كلا من معنى التقرير والتوبيخ معا.

والجدير بالذكر أن أسلوب التقرير يستخدم لكونه يراد به التذكير بحقيقة مثبتة غير مختلف عليها، إذ يبعث المخاطب على الإقرار بها والانقياد وراءها دون أي إكراه مادي من المتكلم، ذلك أنه ينهي الحوار في برهة لأن المتكلم يستخدم هذا الأسلوب كوسيلة انسحاب من بؤرة الجدل القائم بينه وبين المتلقي، ليترك هذا الأخير في صراع قائم بينه وبين نفسه لينقاد وراء الأمر الواقع. كما أنه كثيرا ما يفيد معنى العتاب الذي تختلف درجته وحدته باختلاف المخاطب، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأسلوب استفهامي بليغ ذات قيمة فنية مرموقة مفادها التقرير مع العتاب الذي يمتزج بالإيناس والتلطف حيث قال: ﴿ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾

[الحديد، 16]. أي لأن حان وقت خشوع قلوبكم لذكر الله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما كان بين إسلامهم وبين أن عوتبوا بهذه الآية دالا أربع سنين" أخرجه الحاكم (السيوطي، د.ت)، ص.330)، ومن أطف ما عاتب به الله خليله وصفوة خلقه صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة: 43] فالقول الاستفهامي القرآني يحمل في طياته معنى المعاتبة لكن مقام المعاتبة هو إلى الملاطفة أكثر وتفهم الملاطفة من العفو والصفح اللذان سبقا المعاتبة أي (عفا الله عنك). حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لمن اعتذر بالتخلف عن الجهاد، ومع ذلك كانت معاتبة الله لنبيه معاتبة لطيفة، ويعنف السيوطي على الإمام الزمخشري -رحمة الله على الجميع- فيقول: "ولم يتأدب الزمخشري بأدب الله في هذه الآية، على عادته في سوء أدبه" (الشيباني، 2012، ص. 40) وأسلوب الاستفهام التقريري يستخدم فيكون بمثابة آلة عزف على أوتار النفس البشرية لتفعم بالحيوية والانفعال مع الخطاب تأثرا ومن ثم اقتناعا وانقيادا. ومن أمثلة ذلك ما ورد من حوار بين الله والغافلين يوم يقوم الحساب وهو حوار ينساق فيه الغافلون للإقرار بالحقيقة المحققة.

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿أليس هذا بالحق﴾ [الأحقاف: 34] أي النار التي هي جلية ظاهرة أمامكم أليست حقا؟ فما كان جوابهم إلا أن قالوا "بلى وربنا" فيأتي جوابه تعالى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ [الأحقاف: 34] وهكذا يحسم الحوار ويكون الإقرار والاعتراف، والتالي أو السامع لهذه الآية الكريمة يحس نفسه أنه هو المقصود إذ تتحرك نفسه ويشعر بنوع من الإثارة، إذ ينغمس في صراع داخلي يسوقه إلى الانقياد وراء الحقيقة المقررة بأن الغافلين عن ذكر الله مثوهم جهنم وبئس المصير. ومن فوائد الاستفهام التقريري أنه مرتبط ارتباطا مباشرا بدعائم النشاط التواصلية المخاطبة والمخاطب، حيث يغير وضعية المخاطب من مخاطب مجرد إلى عنصر فعال في الخطاب، أين يشارك في بناء المعنى المراد من القول.

ويستحضر عند إنتاج الخطاب وكل هذه قيم تأويلية تداولية بامتياز، إذ أنه لا يمكن في أي حال من الأحوال إنتاج خطاب معين ذات أبعاد تأويلية سواء كانت صريحة أو ضمنية دون استحضار السامع المتلقي.

2.9.4. أفعال التكليف (الالزاميات) Los promesivos

تفيد الأفعال الكلامية المندرجة ضمن هذا الصنف معنى الوعد والوعد ومن الشروط التي يجب أن يتوفر عليها المتكلم للقيام بأفعال كلامية من هذا القبيل هي إلتزامه بالقيام بالشيء الموعود من خلال تحقق كل من صدق القول والفعل مع القدرة على القيام بالفعل. والله جل شأنه يملك السلطة والقدرة التامة للقيام بكل شيء فهو على كل شيء قدير، كما أنه الصادق العدل، ويندرج ضمن الوعديات قوله تعالى: ﴿مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [الكهف، 49] فعند تسلم الكفار لكتبهم يوم الحساب يجدون فيها أعمالهم صغيرة وكبيرة فيقولون ذلك على سبيل التفخيم والتفجع من هول المشهد. وفي هذا القول القرآني قيمة فنية أسلوبية مفادها التذكير بوعيد الله سبحانه وتعالى على سبيل التنبيه والتحذير.

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا﴾ [يوسف، 109]، فالكلام سيق مساق الاستفهام غير أن المراد التهديد والوعد لمن لا يسير في الأرض، وينظر في سنن الله في الخلق والكون ونظير هذا القول قوله: ﴿ألم نهك الأولين﴾ [المرسلات، 16] وهذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم. (اسلام ويب - الاستفهام، 2017، فقرة 3).

وقد ورد في موضع آخر في القرآن الكريم بصفة متكررة نحو قوله ﴿الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة﴾ [الحاقة، 1-3]، حيث أفاد التكرار إثارة انتباه المتلقي بغية تبليغه

رسالة ذات فائدة تواصلية تحقق قصد الملقى المتمثل في الوعد والوعيد من خلال التذكير والتهويل والتنبيه وهو ما ترمي إليه النظريتين التأويلية والتداولية.

3.9.4. أفعال الأمر (الأوامر أو التوجيهات) (Los directivos):

تشمل أفعال الأمر أو الأوامر الأفعال الدالة على الطلب التي يرمي المتكلم من خلالها إلى تغيير وضعية مخاطبه الذي يقوم أو يكف عن أداء عمل ما فيعبر عن استجابته لهذا الأمر بالامتثال له أو الامتناع عنه، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران، 20] بمعنى أسلموا. وكذلك يظهر خروج الاستفهام البلاغي عن معناه الظاهر إلى معنى مجازي مفاده الأمر في قوله: ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس، 99]، أي لا تكره" (اسلام ويب - الاستفهام، 2017، فقرة 3).

الناس حتى ولم يؤمنوا والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت، 46] والفعل الانجازي المتضمن في قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ﴾ [يونس، 99] هو طلب من المخاطب إنكار ما يستفهم عنه ومن ثم أمره بعدم كرهه للناس حتى ولم يكونوا مؤمنين إلا من ظلم.

هذا، ويخرج الاستفهام لغرض الأمر فيراد به تحصيل فائدة الإفهام التي لا يمكن لها أن تتحقق إلا بوجود تفاهم بين المتكلم والمتلقي مع توفر قدر كاف من المعطيات بينهما. والأقوال الاستفهامية كلها تنبغي مبدأ الإفادة كونها ترمي إلى مقاصد تستقى من سياق الكلام، يتم اقتناصها من خلال التأويل الصحيح حسب ما يقتضيه المقام التواصلية وهذا ما تنص عليه نظرية المعنى. كما أن هذه الأقوال تحقق مبدأ التأديب في الكلام كونه جل شأنه لم يفرض نفسه بتاتا على المتلقي مع أنه يملك السلطة لذلك، وإنما انتهج إستراتيجية غير

مباشرة للتأثير في المتلقي وحثه على الامتنال لأوامره واجتتاب نواهيه وهو ما نلمحه في الآليات السابقة وكذلك في قوله: ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة﴾ [التوبة، 13] أين جاء الأمر مبتدئاً بأداة العرض "ألا" لتنبية السامعين أنه وجه إليهم أمر، أي أن مفاد الأمر بصيغة الاستفهام إلى الرفق أكثر. إذن فاستعمال "ألا" كان لإثارة رغبة المتلقيين في معرفة أمر جديد يجنبهم عصيان الله تعالى وكما سبق وأن أشرنا أن هذا القول القرآني يتحقق فيه كل من مبدأ التأدب والإفادة إذ أنه سبحانه وتعالى لم يعطي أمراً قطعياً من دون سبب وإنما أفاد بذكر الأسباب التي جعلته ينادي بالقتال وهي أن هؤلاء الكفار نكثوا العهد وهموا بإخراج الرسول. وذكر سبباً ثالثاً أنهم هم من كانوا السابقين في هذا الأمر، ثم هم بعد ذلك إلى الأمر بصيغة صريحة في قوله تعالى في الآية التالية: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾ [التوبة، 14] إلى آخر الآية.

4.9.4. أفعال الإنجاز (الانجائيات أو الأداءات) Los declarativos

تعد أفعال الإنجاز من الأساليب الإنشائية التي تدل على الطلب مع تحقق غرض التبليغ المبتغي من الفعل الكلامي، إذ أنها تتمتع بقوة التأثير في نفس المتلقي وحمله على الإثارة والافتناع والانقياد. وتؤدي الإيقاعات (الانجائيات) غرضاً أساسياً يتمثل في إحداث تغيير في الكون وفي وضعية المتلقي بشرط أن يجتمع فيها كل من القصد والإرادة والاعتقاد. كما أنها تسجل نسبة ورود معتبرة في القرآن الكريم، ولعل كثرة ورودها في الأقوال القرآنية يترجم لنا تحقق قصدية القرآن الكريم في إبلاغ كافة الخلق ومن ثم إفهامهم والتأثير فيهم. ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع

الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أُوْنِبْكُمْ بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات... ﴿[آل عمران، 14-15].

ورد القول القرآني بصيغة استفهامية مجازية لأن الله سبحانه وتعالى لا يستفهم عباده عن شيء كونه علام الغيوب وإنما استعماله لهذه الصيغة مفاده إفهام المتلقي مقصوده توجيه العباد نحو عمل مستقبلي المتمثل في "تقوى الله" أي أنه أراد ترغيب المؤمنين في التقوى والتمسك بالدين من خلال تشويقهم بذكر ما يفوزون به بعد تقواهم وهو الخلود في الجنة. وعليه يمكن القول أن الله جل شأنه لم يفرض نفسه على المتلقين وإنما جمع كلا من الإبلاغ والترغيب والتشويق في قول استفهامي، إذ أن جملة الاستفهام هي أوقع على أذن السامع وقلبه كما أنها أكثر إحياءاً وتبليغاً. ومن ثم فالقول الاستفهامي القرآني احتوى على استراتيجيتين الأولى تضامنية "تعنى بالتعامل الأخلاقي أولاً، لكن دون إغفال الاهتمام بتبليغ القصد والتعبير عنه". (الشهري، 2004، ص. 261).

أما الثانية فهي توجيهية "تعد ضغطاً وتدخلاً ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين" (الشهري، 2004، ص. 323) وكل هذا يسمح بتأطير النشاط التواصلية وتحقيق غاية الإفهام ومن ثم تحقيق التواصل الفعال.

ونلاحظ في هذه الآية الكريمة أن هنالك تدرجاً في عرض الوقائع والأحداث أي أنه سبحانه وتعالى ابتدأ بعرض ما يستهوي النفس البشرية وما تحبه فالمعروف أن الإنسان ميال لحب الشهوات ومتاع الدنيا، كون أن هذا الإنسان إذا سمع ما يحب أنصت وركز جل اهتمامه لما يقال لتقرع مسامعه ألف التقرير الاستفهامية وينادي (أُوْنِبْكُمْ بأفضل من ذلك) فما عليه في هذا المقام سوى أن يقول "بلى" حيث أنه يتشوق لمعرفة ما هو أفضل فيعرض عليه متاع الآخرة الدائم مقابل متاع الدنيا الزائل فما عليه إلا أن يستجيب. هذا لأن التدرج في الأغراض يوحى بالمنطقية في التعامل مع النفس البشرية من أجل إقناعها، حيث لا

يجب إعطاء معلومات دفعة واحدة إذا كان المخاطب خالي الذهن، فما بالنا إن كان الأمر مرتبط بتغيير اعتقاد [بلعلي، 2003، ص.214]، كما نلمح كذلك "ورود الجملة الفعلية بعد الأداة الاستفهامية وهذا دلالة على الحركية والتغيير لأن الفعل يدل على التجدد والحدوث بينما الاسم يدل على الاستقرار والثبوت" (ناغش، 2012، ص.116).

نستنتج مما سبق أن الأقوال الاستفهامية القرآنية التي تندرج ضمن الانجازات تحقق مبدأ الحوار والتحاور -بامتياز- الذي يقوم على الإقناع من خلال الاستراتيجيات غير المباشرة كالقيم الفنية للاستفهام المجازي المتمثلة في الترغيب والتشويق التي يعتمد تأويلها على السياق التواصل، كل من سياق التلفظ والتلقي، بغية تحقيق الإفادة المتمثلة في الإبلاغ.

5.9.4. أفعال التصريح (التصريحات) Los expresivos

تشمل التصريحات جل الأفعال التي تمثل الحالة النفسية للمتكلم، أي أنها تضم تلك الأفعال التي تعبر عن المشاعر إزاء الواقع كالشكر، أو الاعتداء، أو التهئة أو الترحيب أو الغضب إلى غير ذلك.

والإخلاص يعد من الشروط الجوهرية التي يجب توفرها في التصريحات (البوحيات) "وهذا الأخير يتحقق بإخلاص المتكلم أثناء أدائه للفعل اللغوي فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع" (ناغش، 2012، ص.118).

والإخلاص متوفر وبصفة مطلقة في كلامه سبحانه وتعالى، إذ أنه إذا وعد بشيء ما فهو متحقق لا محال.

ومن الأقوال الاستفهامية التي هي في نظرنا تتدرج ضمن هذا الصنف قوله تعالى:
﴿أَلَا تَحْبُونَ أَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور، 22] فالله سبحانه جل شأنه في هذه الآية الكريمة
يرحب بعباده من خلال عرض مغفرته عليهم.

إذن فالاستفهام البلاغي خرج إلى معنى العرض إذ أن جل شأنه يرغب ويجب أن يغفر
لعباده ومن ثم يوجههم إلى فعل ما يجعله يغفر لهم، حيث أنه جاء في "حديث ابن شهاب،
عن أبي عبد الله الأعز، وعن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول:
من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني فأعطه؟ من يستغفري فأغفر له؟". (اسلام ويب -
الاستفهام، 2017، فقرة.4)

وكذلك قوله: ﴿أَلَمْ نَهَكَ الْأُولِينَ (16) ثُمَّ نَتَّبِعُهُم بِالْآخِرِينَ (17) كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات، 18] إن هذه الآية الكريمة تبين غضب وجبروت وقوة الله تعالى، إذ
أنها تعد من آيات الوعيد والتهديد التي تذكر الكافرين بما آل إليه المكذبون وتوجههم نحو
الطريق المستقيم. وقد جاء الاستفهام في هذه الآية والآيات نحوها وفق منطق التأديب دون
استغلاله تعالى لسلطته بفرض الأوامر مع أنه يملك كل القدرة على ذلك، بيد أنه اختار
الاستفهام كآلية تجعل المخاطب يبادر إلى الاقتناع بمحض إرادته.

والمعروف أن "التربية تعتمد أساسا على ملامسة الوجدان وإثارة العاطفة حتى تتفاد
لرغبة المربي، ولن يتأتى هذا إلا بالوسائل الحكيمة الاقناعية التي تحمل في كنف اللحم
والرفق والمجادلة والتي هي أحسن" (الشيواني، 2011، ص. 61) وأسلوب الاستفهام البلاغي
هو من أنجع الوسائل التربوية التوجيهية على اعتبار أن "الأسئلة الاستفهامية من الآليات
التوجيهية بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها". (الشهري،
2004، ص. 352)

تتسم الأفعال الكلامية بطابع إنجازي إذ أن ما يُوَطر عملية تواصلية ما، هو إنجاز لفعل كلامي ما، ضمن سياق معين. كما أن إنجاز هذا الفعل من طرف متكلم معين يستوجب على هذا الأخير إسناد دور لنفسه وفي نفس الوقت إسناد دور لمتلقيه من خلال إشراكه في تكوين المعنى المراد من الخطاب، كون أن تحقق الفعل الكلامي مرهون بمدى فهم المتلقي للقوى الانجازية الضمنية التي أضمراها المتكلم في استفهامه (فعله الكلامي).

ونلاحظ أن كل الأقوال الاستفهامية القرآنية قد اتسمت بهذا الطابع الانجازي، كون أن الخطاب القرآني جاء لآحداث تغيير في قراءه من خلال آليات الإقناع التي تضمنها أسلوب الاستفهام البلاغي؛ والتي تهدف إلى التأثير في المتلقي وحمله على الانفعال والتأثر مع هذا الخطاب.

5. الفصل الخامس: العلوم العصبية المعرفية وعلاقتها بالترجمة

1.5. العلوم العصبية المعرفية

2.5. علاقة العلوم العصبية المعرفية بالترجمة

3.5. الجهاز العصبي

3.5.1. وظائف الجهاز العصبي

3.5.2. أجزاء الجهاز العصبي

3.5.2.1. الدماغ

- أجزاء الدماغ

- فصوصه

5. الفصل الخامس: العلوم العصبية المعرفية وعلاقتها بالترجمة

1.5. العلوم العصبية المعرفية

علم الاعصاب المعرفي أو العلوم العصبية المعرفية هو "مجال أكاديمي يهتم بدراسة العمليات الحيوية والمناحي المكونة للمعرفة، مع التركيز الخاص على الاتصالات العصبية للعمليات العقلية" (علم الأعصاب المعرفي، 2022) أي أنه يعنى" بالدراسة العلمية للأسس (الركائز) العصبية التي تشكل الأساس المعرفي، ولتحديد هذه الأسس العصبية أو العمليات المعرفية و... الوظائف المعرفية والسيكولوجية تنتج بواسطة الدوائر العصبية في الدماغ، علم الأعصاب المعرفي هو فرع لكلا المجالات المتداخلة لعلم النفس وعلم الأعصاب مثل علم النفس الفسيولوجي وعلم النفس المعرفي وعلم النفس العصبي وعلم الأعصاب المعرفي ويعتمد على النظريات المعرفية للبرهنة والدلالة لعلم الأعصاب ونماذج علم الحاسوب" (حيدر لازم الكنانى، 2015)، كما أنه يجيب على "الأسئلة المتعلقة بكيفية عمل الأنشطة المعرفية أو كيفية تحكم الدارات العصبية بها في الدماغ. يعد علم الأعصاب المعرفي فرعاً من علم النفس وعلم الأعصاب، متقاطعاً مع اختصاصات أخرى مثل علم النفس الحيوي، وعلم النفس المعرفي، وعلم النفس الفسيولوجي وعلم الأعصاب الوجداني. يُبنى علم الأعصاب المعرفي على نظريات في العلوم الاستعرافية مترافقاً بأدلة من العلوم العصبية، والعلوم العصبية الحاسوبية" (علم الأعصاب المعرفي، 2022). وقد "كشفت العديد من الدراسات العلمية العصبية أن مناطق معينة في الدماغ مسؤولة عن الكتابة وأخرى عن الإدراك البصري والذاكرة وإدراك العلاقات المكانية والبصرية، وإن المثير والخطير في الأمر فعلاً أنها تنمو وتتطور عبر مراحل النضج العصبي بفعل الاستثارات التي لم تبقى عفوية، بل صارت هادفة وتعليمية وذات صبغة نمائية. وهكذا، صرنا في وقت ما نقدم فيها منظومات وأجهزة لها نماذجها المعرفية العصبية لتشرح سيرورات تعلم الكثير من المواد

الأساسية والمهارات الأكاديمية" (بوعافية خالد، 2016. ص146) أين "تلعب أجزاء من الدماغ دورًا هامًا في هذا المجال. تلعب الأعصاب الدور الأكثر حيوية، بما أن النقطة الرئيسية هي فهم المعرفة من وجهة نظر عصبية، بالإضافة للفصوص المختلفة للقشرة المخية. تتضمن الطرق التي تُطبَّق في علم الأعصاب المعرفي عمليات تجريبية من علم الطبيعة النفسية، وعلم النفس المعرفي، والتصوير العصبي الوظيفي، والفيزيولوجيا الكهربائية، وعلم الجينوم المعرفي، وعلم الوراثة السلوكي. تأخذ دراسات مرضى النقائص المعرفية بسبب الآفات الدماغية جانبًا هامًا في علم الأعصاب المعرفي" (علم الأعصاب المعرفي، 2022).

هذا، وتكمن مهمة الدماغ الأولية في تكوين وتقديم التمثيلات الداخلية للحقائق الخارجية، لذا فإن كل من لاحظ حال الأطفال حين الولادة رأى أنهم حاجتهم الفطرية للمس والشم والاستماع والتجريب والتشكيل، فالدماغ لديهم يتدخل ويسجل بشكل آلي ما هو مألوف وفي نفس الوقت يبحث تلقائيًا عن الجديد من المثيرات ويتعلم الاستجابة لها، وبالتالي فهم مبرمجون عصبياً للبحث عن معاني الحياة منذ الولادة" (نفس المرجع، نفس الصفحة).

هنالك صلة واضحة تربط كلا من العلوم العصبية وعلم النفس المعرفي فنجد أن العلوم العصبية تعنى بدراسة الروابط العصبية وتتاسقها ووظائفها المختلفة على مستوى الدماغ وعلم النفس المعرفي الذي يهتم بدراسة مختلف الأبنية الفرضية كالتفكير والادراك والتذكر.

2.5. علاقة العلوم العصبية المعرفية باللغة والترجمة

كان من الصعب قبل عقدين من الزمن أن نحدد بدقة متناهية مواضع المخ ولكن بعد توفر أجهزة لقياس نشاط المخ، أصبح من السهل تحديد المناطق المسؤولة عن العمليات المعرفية. فقد بينت الدراسات والبحوث الحديثة في مجال العلوم العصبية المعرفية أهمية الآليات العصبية النفسية التي تتدخل في الوظيفة الترجمية، وذلك من خلال استخدام

التقنيات الطبية الحديثة لتصوير الوظيفي لنشاط الدماغ أثناء قيامه بالعمل الترجمي، على غرار الرنين المغناطيسي الوظيفي (fMRI)، ومخطط أمواج الدماغ (EEG)، إلى غير ذلك من التقنيات الطبية العصبية.

ويمكن الرجوع إلى جذور اللغويات العصبية وفق "كينيوشي" و "كولانا" (2003) إلى تطور علم الحبسات في القرن التاسع عشر، ودراسة العجز اللغوي «الحبسة الكلامية» التي تحدث نتيجة أذية الدماغ. بحيث حاول علم الحبسات ربط البنية بالوظيفة من خلال تحليل تأثير إصابات الدماغ على عمليات معالجة اللغة. كان بول بروكا، أحد أول الأشخاص الذي كون علاقة بين منطقة دماغ معينة وعمليات معالجة اللغة، إذ أجرى الجراح الفرنسي بروكا عمليات تشريحية للعديد من الأفراد الذين يعانون من عجز كلامي، وتبين أن معظمهم قد تعرضوا إلى أذية في الدماغ أو «آفات» على الجانب الأيسر من الفص الجبهي، في منطقة تعرف الآن باسم منطقة بروكا. ادعى أخصائي فراسة الدماغ في أوائل القرن التاسع عشر أن مناطق الدماغ المختلفة تمتلك وظائف مختلفة، إذ تتحكم المناطق الجبهية من الدماغ باللغة في الغالب، لكن كانت أبحاث بروكا الأولى في تقديم دليل تجريبي من أجل علاقة كذلك، وقد وصفت بأنها «ذات أهمية عظمى» و«محورية» لمجالات اللغويات العصبية وعلوم الإدراك".

وفي وقت لاحق، اقترح كارل فيرنيك، التي سميت باسمه «باحة فيرنيك» فيما بعد، وجود باحات مختلفة من الدماغ متخصصة من أجل مختلف المهام اللغوية، إذ تكون باحة بروكا مسؤولة عن الإنتاج الحركي للكلام وتكون باحة فيرنيك مسؤولة عن فهم الكلام المسموع. أسس عمل بروكا وفيرنيك مجال علم الحبسات وفكرة أن اللغة يمكن دراستها من خلال اختبار الخصائص الفيزيائية للدماغ (ماكافري، 2009)

على الرغم من أن علم الحبسات هو الجوهر التاريخي للغويات العصبية، توسع المجال إلى حدٍ كبير في السنوات الأخيرة، بفضل ظهور تقنيات التصوير الدماغي «مثل بي إي تي وإف إم آر آي»، والتقنيات الفسيولوجية الكهربائية الحساسة للزمن «إي إي جي وإم إي جي»، التي يمكنها تسليط الضوء على أنماط فعالية الدماغ خلال مشاركة الأفراد في مختلف المهام اللغوية. وظهرت التقنيات الفسيولوجية الكهربائية كطريقة من أجل دراسة اللغة في عام 1980 مع اكتشاف «إن 400»، تبين استجابة الدماغ أنها حساسة تجاه القضايا الدلالية «المعاني» في فهم اللغة، اكتُشف «إن 400» ليكون أول كمون عمل متعلق بحدث اللغة، واستخدم على نطاق واسع منذ اكتشاف «إي إي جي» و«إم إي جي» من أجل إجراء الأبحاث اللغوية. (Hagoort, Colin, Osterhout 1999)

وقد استطاع علماء اللغة العصبية استقصاء مواضيع عدة، بما في ذلك معالجة المعلومات اللغوية، وكيفية كشف معالجة اللغة مع مرور الوقت، وكيفية ارتباط بنى الدماغ باكتساب اللغة وتعلمها، وكيف يمكن للفسيولوجيا العصبية المساهمة في علم أمراض الكلام واللغة وحتى علوم الترجمة، إذ أن العلوم العصبية المعرفية لا تقتصر فقط في دراسة أمراض واضطرابات اللغة والتواصل والبحث في سبل العلاج وإنما تعنى كذلك بدراسة التطور الطبيعي للمخ بمعنى أنه كيف بإمكاننا تحسين أداء الترجمة والمترجمين من خلال حسن تسيير النشاط العصبي، وكيف بإمكان المترجم أن يحسن من أدائه ومردوبيته من خلال معرفته ودراسته لنشاطه العصبي والكيفية التي يعمل ويشغل بها مخه ودماغه.

وتشمل ناحية أخرى من أدب اللغويات العصبية العلمي استخدام التقنيات الفسيولوجية الكهربائية من أجل تحليل المعالجة اللغوية المتسارعة وفقاً للزمن. قد يعكس الترتيب المؤقت لأنماط نشاط الدماغ المتخصصة العمليات الحاسوبية المنفصلة التي يقوم بها الدماغ خلال معالجة اللغة؛ على سبيل المثال، تقترح أحد النظريات اللغوية العصبية في تفسير الجملة أن

استجابات الدماغ الثلاث (إي إل إيه إن، وإن 400، وبّي 600) هي نتاج الخطوات الثلاث الخاصة بالمعالجة النحوية والدلالية. (Friederici, Angela D, 2002)

وفي هذا الإطار أجريت مجموعة من التجارب حول الوظائف التي تقوم بها القدرات العقلية على غرار الذكاء والإدراك والذاكرة والانتباه والتركيز وغيرها من القدرات المعرفية الأخرى، وعواقب الإصابات التي يمكن أن تصيب مناطق في الدماغ خاصة بهذه القدرات.

3.5. الجهاز العصبي

إن الجهاز العصبي في جسم الانسان هو بمثابة شبكة اتصالية داخلية تتكون من كم هائل من الخلايا التي تعمل بطريقة متداخلة متناسقة ومتزامنة تسمح له التأقلم مع جل المتغيرات البيئية التي تحيط به، يعد الجهاز العصبي "بمثابة الهيئة الإدارية العليا التي تدير الجسم وتتولى مسؤولية عمليات التخطيط والتنفيذ والمتابعة والرقابة وإصدار الأوامر فيه." (محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي، 2022، ص.2) حيث أنه يشترك مع الغدد الصماء لاجداث تغييرات في سلوك أو نشاط ما ويكون ذلك اثر المنبهات الداخلية والخارجية للجسم.

هذا، والمنبهات الخارجية الشائعة هي تلك التي تنشأ "نشأ من الحرارة، الرطوبة، الضوء، الضغط، إمداد الأكسجين.. إلخ، أما المنبهات الداخلية فتنتج من التعب، الجوع، الألم، المرض.. وبعض المنبهات تؤثر مباشرة على الخلايا أو الأنسجة، وتستلم المستقبلات الداخلية المنبهات من الوسط الداخلي. والمنبه يجعل المستقبل يولد نبضات عصبية تنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي." (علي محمود كاظم الجبوري، (2011)، ص. 75-76)

1.3.5. وظائف الجهاز العصبي

الجهاز العصبي هو المتحكم الرئيسي في جسم الانسان فهو الذس " يسيطر على أجهزة الجسم المختلفة، ويشرف على جميع أجهزة الجسم المختلفة، ويشرف على جميع الوظائف العضوية، ويؤلف بينها بما يحقق وحدة وتكامل الكائن الحي. (سليمان عبد الواحد يوسف إبراهيم، (2010)، ص.19)، ويمكن تلخيص وظائفه المتعددة في النقاط التالية:

أ- الخلايا العصبية والتي تعرف كذلك باسم العصبونات، تتجاوز على مستوى كل من القشرة الدماغية و المخيخ والنخاع الشوكي بكميات متفاوتة تبدأ من بليون واحد لتصل الى سبعين بليون، تعمل هذه الأخيرة على نقل المعلومات بسرعة الى كافة الجسم واحداث ردات الفعل.

ب- التخلص من فضلات وسموم الجسم:

من المهام الرئيسية كذلك للجهاز العصبي التخلص من الفضلات والسموم، كتلك التي يتلقاها الجهاز الهضمي عن طريق الطعام، وثنائي أكسيد الكربون والأملاح.

ث- يعمل الجهاز العصبي على "المحافظة على استمرار العمليات الحيوية بالجسم بشكل تلقائي للمحافظة على حياة الكائن الحي. (رمضان محمد القذافي، 1999، ص.45-46).

ج- " تنظيم عملية إنتاج الطاقة اللازمة للنبضات العصبية الحركية التي تستخدم في النشاط الحركي أو لعمل الغدد المتنوعة بالجسم.

ح- التنسيق بين نشاطات الجسم المختلفة بشكل يؤدي إلى التكامل والترابط

والاتزان. " (محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي، 2022، ص.2)

خ-يساعد على حماية الجسم من الأمراض بفضل الكريات البيضاء.

د- "اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر للاستجابة بسلوك معين لمقابلة متطلبات المواقف المختلفة"(محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي، 2022، ص.3)

ذ- يعمل الجهاز العصبي على استقرار حرارة الجسم

هذا، ويتميز الجهاز العصبي على غيره من أجهزة الجسم بثباته نسبياً على المدى الطويل وكذا سرعة تأثره بالعوامل الداخلية والخارجية للجسم "هاتان الصفتان تجعل المراكز المخية العليا تستمر في إنجاز وظائفها العقلية دون وهن حتى عند وصول الإنسان إلى سن الشيخوخة على خلاف أجهزة الجسم الأخرى كالجهاز العظمي والجهاز العضلي والجهاز الهضمي.. الخ، هي أجهزة التي يعترها الوهن والضعف" (مجدي أحمد محمد عبد الله، (د.ت)، ص.18)

2.3.5. أجزاء الجهاز العصبي

يتكون الجهاز العصبي من قسمين رئيسيين يمكن تلخيصهما في:

▪ الجهاز العصبي اللارادي المستقل:

يقوم هذا الجهاز بتنظيم النشاطات التي لا تتم بارادة الانسان بحيث أنه يكون على اتصال مباشر بعضلات الجسم و مختلف غدده كعضلة القلب والأحشاء والعضلات الملساء

ويتفرع عنه كل من:

✓ الجهاز السمبتاوي

" يعمل هذا الجهاز عمل جهاز الطوارئ فالإشارات العصبية التي تحملها الألياف السمبتاوية تسيطر على العديد من أعضاء الجسم الداخلية وتحدث فيها من التغييرات ما يساعد الجسم على مجابهة الظروف الطارئة أو المفاجئة التي يتعرض لها مثل الغضب أو

الخوف أو الكره أو القلق أو الحزن أو الفرح" (أقسام الجهاز العصبي عند الانسان

ووظائفه، 2021)

هذا، وتتلخص وظائف أعضاء الجهاز السمبتاوي في النقاط التالية:

- إيقاف شعر الجسم بانقباض العضلات الموجودة في جذور الشعر.
 - اتساع حدقة العين وبذلك يتسع حقل الرؤية والإبصار أمام الشخص.
 - اتساع الشعب الهوائية فيسهل عملية التنفس.
 - زيادة ضربات القلب في العَدَدِ والقوة.
 - ارتخاء عضلات القناة الهضمية وانخفاض نشاطها.
 - توسيع شرايين القلب والعضلات الإرادية في حين يسبب انقباض شرايين الجلد والمنطقة الداخلية وبذلك يزيد من قوة وكمية الدم المندفَع إلى الأعضاء ذات القيمة الحيوية الكبيرة.
 - يحول الغلوكوجين المختزن في الكبد إلى سكر في الدم.
 - يسبب إفراز العرق.
- ولهذا يمكن القول بأن هذا الجهاز يحدث من التغييرات الفيزيولوجية في الجسم ما يجعله مستعداً للقيام بمجهود عضلي شاق." (مرجع سابق)

✓ الجهاز البراسمبتاوي

وتتمثل وظائف الأعضاء البراسمبتاوية فيما يلي:

- 1- "تحتفظ الأعصاب الباراسمبتاوية بحالة من التوازن مع وظائف الأعصاب السمبتاوية عن طريق إرسال إشارات إلى جميع أجزاء الجسم لتعمل على تهدئة الجسم بعد الترييض.
- 2 - وترسل الأعصاب الباراسمبتاوية بإشارات إلى منظم ضربات القلب، وهو عضو يطلق عليه العقد الجيب أذينية Sinoartial Node وذلك لإبطاء نشاط القلب، وعندما يبدأ التمرين

من جديد، تتسحب الإشارات الباراسمبثاوية مع إعطاء الأعصاب السمبثاوية والإبنفرين إشارة للقلب بضخ الدم بسرعة وقوة أكبر

3- تساعد الأعصاب الباراسمبثاوية على تقوية الإنقباضات العضلية في جدران المعدة والأمعاء، في حين تميل الأعصاب السمبثاوية إلى تهدئة مثل هذه الإنقباضات. " (أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه، 2021)

إضافة إلى كل من "الأعصاب الدماغية وعددها 12 زوج على كل جانب...والأعصاب الشوكية وعددها 31 زوج على كل ناحية". (محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي، 2022، ص.2)

▪ الجهاز العصبي الارادي

والذي ينقسم بدوره الى قسمين هما:

✓ الجهاز العصبي المركزي

"يُمثل العصبون أو الخلية العصبية الوحدة الأساسية للجهاز العصبي المركزي، ويتكون الجهاز العصبي المركزي بشكل رئيسي من الدماغ والحبل الشوكي، إذ يُحيط بهما السائل الدماغيّ الشوكيّ الإنجليزيّة (Cerebrospinal fluid) ويتخلل التّجاويف الخاصة بالجهاز العصبي المركزي، ويغلف الدماغ والحبل الشوكي ثلاث طبقات أو أغشية سحائية، وتُمثل هذه الطبقة الدرع الواقي المسؤول عن حماية الدماغ والحبل الشوكي. " (زين سليم، 2021) - يتكون هذا الجهاز من الدماغ "والنخاع الشوكي، وهما محاطان بثلاثة أغشية سحائية -

أو السحايا- منها غشاءان رقيقان للغاية هما الأم الحنون (La pie mère)

والعنكبوتية.(L'arachnoïde) ، أما الغشاء الثالث فهو غشاء ليفي متين يسمى الأم الجافية.(La dure mère) " (محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي، 2022، ص.3)، ويمكن تلخيص مفهوم كل منهم فيما يلي:

1-"الأم الحنون:Pia Matter

وهي عبارة عن غشاء رقيق جداً يغلف المخ مباشرة ويتخلل جميع تجاعيده وعن طريق هذا الغشاء تنتشر الأوعية الدموية في المخ.

2-الأم الجافية:Dura Matter

وهي عبارة عن غشاء سميك ليفي يبطن السطح الداخلي لعظام الجمجمة".(أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه،2021)

3-الأم العنكبوتية: Arachnoids matter

وهي تلي الأم الجافية إلى الداخل غشاء رقيق يفصل بينها وبين الأم الحنونة ويسمى العنكبوتية ويفصل بين هذا الغشاء والأم الحنونة فراغ يسمى الفراغ تحت العنكبوتية ويملاً هذا الفراغ سائل يسمى السائل المخي الشوكي Cerebrospinal Fluid C S F ويوجد هذا السائل أيضاً في قناة الحبل الشوكي، كما يملأ تجاويف المخ ويحمي هذا السائل المخ من آثار الحركات العنيفة والصدمات المختلفة كما يساعد على المحافظة على ضغط ثابت داخل الدماغ". (نفس المرجع)

ويفصل بين الأم الحنون والغشاء العنكبوتي ما يسمى الفراغ تحت العنكبوتي الذي يحتوي على "السائل الدماغي الشوكي liquide céphalorachidien "

(N. Devedeix, (S.D), p.24- 27)

❖ الدماغ

✓ أجزاء الدماغ

يتكون الجهاز العصبي المركزي من كل من الدماغ والنخاع الشوكي، إضافة إلى ارتباطات عصبية أخرى، والدماغ هو الجزء الأكثر تعقيداً، يتكون هذا الأخير من المخ والمخيخ وجذع الدماغ والدماغ البيني. " يحتوي الدماغ على حوالي 90% أو أكثر من الخلايا العصبية الموجودة في جسم الإنسان، ويتكون الدماغ من أجزاء ثلاثة رئيسية لكلٍ منها وظائف مختلفة، ألا وهي المخ (بالإنجليزية: Cerebrum)، والمخيخ (بالإنجليزية: Cerebellum)، وجذع الدماغ (بالإنجليزية: Brainstem) " (زين سليم، 2021)، ويشغل المخ " حيزاً كبيراً من الجمجمة ويبلغ وزن المخ عند الولادة 350 غرام ولكن يزن في الرجل البالغ حوالي 1400 غرام ويقل وزنه قليلاً في المرأة و تحيط بالمخ ثلاثة أغشية وظيفتها الوقاية والتغذية وهي من الداخل إلى الخارج". (أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه، 2021)

وهذا الأخير يعد "أكثر جزء تطوري في الدماغ البشري، وفيما يتعلّق بوظيفته فهو مسؤول عن العديد من الوظائف العليا في الجسم، بما في ذلك الوظائف الإدراكية العليا، والكلام، والعواطف، والتحكّم بالوظائف الحركية الدقيقة والمعقدة... وفيما يتعلّق بطبقات المخ فهما طبقتان المادة الرمادية والمادة البيضاء، وفي الحقيقة تُمثل المادة الرمادية القشرة أو الطبقة الخارجية من المخ ويبلغ سمكها حوالي 20 مليمتراً، وتحتوي هذه الطبقة على مراكز الإدراك، والشخصية، وتنسيق الحركات المعقدة، أمّا المادة البيضاء فهي تُمثل شبكة من الألياف تُمكن مناطق الدماغ من التواصل مع بعضها البعض." (زين سليم، 2021)

يمكن تقسيم دماغ الانسان الى ثلاثة أقسام رئيسية تتمثل في:

• الدماغ الأمامي: والذي بدوره ينقسم الى قسمين هما:

- الدماغ الانتهائي: وهو المخ يتمركز في الجزء العلوي من الدماغ يحتوي على نصفي كرتي المخ اللتان تتحكمان في جل الأنشطة التي يقوم بها الانسان، وهما النصف الكروي الأيسر الذي يتحكم في الجهة اليمنى للجسم والنصف الكروي الأيمن الذي يتحكم في الجهة اليسرى للجسم. وتجدر الاشارة الى أن النصف الكروي الأيسر هو الذي يتحكم في القرار والعمليات الدقيقة، أما النصف الكروي الأيمن فيعنى بالعواطف والأحاسيس. يفصل بين هاذين النصف كرتين الشق الطولي للمخ، كما أنهما يتكونان من قشرة المخ وهي المادة الرمادية ومن طبقة داخلية أكثر عمقا مقارنة مع القشرة المخية تعرف بالمادة البيضاء.

هذا، ويكون نصف كرتي المخ أربعة فصوص تكميلية واحدة للأخرى وهي:

▪ فص أمامي ويطلق عليه الفص الجبهي Le lobe Frontal

يتمركز الفص الجبهي في الجهة الأمامية في كل من المخ والدماغ و هو مسؤول "عن التحكم بالعواطف و الإنفعالات في الإنسان و شخصيته , و كذلك مهم لتعلم و ممارسة المهارات الحسية الحركية المعقدة , فالأشخاص الذين لديهم تلف في هذا الفص لا يُقدّرون المواقف الإجتماعية و كيفية التصرف الملائم لهذه المواقف و لا يتحكمون بعواطفه فتراهم يضحكون تارة و يبكون تارة و أي شيء يخطر على بالهم يقومون به دون تقييمه ما إذا كان فعل مُناسب في هذا الموقف أم لا ."(أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه،2021)

وحسب ما جاء به أندرسون فإن الفص الجبهي يشمل "حوالي ثلث مساحة كل من النصفين الكرويين، تقع في المنطقة الأمامية المواجهة لوجهة الرأس، ويختص بالتجهيز والمعالجة الحركية وعمليات التفكير العليا مثلا الاستدلال المجرد والتقدير المنطقي وحل المشكلات ورسم الخطط والتنبؤ والمبادرة وقوة الإرادة، وهو المنطقة المسؤولة عن الكلام والتعبير بالكتابة، والذاكرة العاملة والانتباه الإرادي. وتؤكد الأبحاث الحديثة أن تلف هذه الفصوص الجبهية يؤدي إلى خلل في تنظيم عمليات النشاط العقلي المعرفي وتنظيم عمليات التفكير." (جون آر. أندرسون، (2007)، ص 245-246).

■ الفص الجداري Le lobe Parietal

يقع في وسط الدماغ ما بين الفصين الجبهي والصدغي وبالضبط يقع "بين المناطق المؤخرية من جهة والمناطق الصدغية والمركزية من جهة أخرى، يمين خلف القشرة الحركية الأولية للفص الأمامي، وتختص بتجهيز المعلومات الواردة عن طريق الحواس الجسدية كالجلد والعضلات، وله دور في الوظائف المعرفية كالذاكرة قصيرة المدى والذاكرة العاملة (الذاكرة المكانية)، وإدراك وضع الجسم في الفراغ" (محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي، 2022، ص.3)، "و يحتوي على التلغيف خلف المركزي Postcentral Gyrus و هذا التلغيف مع الجدار الخلفي للشق المركزي يحتويان على القشرة الحسية Sensory Cortex المسؤولة عن الإحساس في الجانب المعاكس من الجسم. و تلف هذه المنطقة يؤدي إلى فقد الإحساس في الجانب المعاكس من الجسم و تكون أعضاء الجسم ممثلة بالمقلوب كما هو في القشرة الحركية." (أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه، 2021)، إذن الفص الجداري "عموما تقوم... بدور رئيسي وهام جدا في تنظيم التركيبات المكانية المعقدة، كما تعمل على التكامل بين التأثيرات البصرية واللمسية، وإدراك العلاقات ثلاثية الأبعاد. كما أن نشاط المنطقة الثلاثية المؤخرية- الجدارية- الصدغية يرتبط

بتنظيم التركيبات الرمزية، لذلك فإن إصابتها تؤدي إلى اضطرابات الذاكرة الكلامية" (عبد الوهاب محمد كامل، (د.ت)، ص.11).

■ الفص الصدغي Le lobe Temporal

يقع أسفل الفص الجداري و يحتوي التلفيف الصدغي العلوي Superior Temporal Gyrus على مناطق السمع و كذلك يحتوي على التلفيف الهامشي الفوقي Supramarginal Gyrus و التلفيف الزاوي Marginal Gyrus و هما يحتويان على الذاكرة الخاصة بالكلمات المقروءة و المكتوبة و تلف هذه المنطقة يؤدي إلى خلل القراءة (صعوبة القراءة و تعلمها Dyslexia) (أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه، 2021)، وعليه فان هذا الفص يختص "بتجهيز المعلومات السمعية أو المسموعة المعقدة التي يحتاج إليه الفهم الآخرين، ويحتوي على مراكز للذاكرة طويلة المدى لتخزين المدخلات الحسية في هذا النوع من الذاكرة. وعموما فإن إصابة هذه المناطق تؤدي في الحالات الشديدة إلى فقدان السمع." (عبد الوهاب محمد كامل، (د.ت)، ص.12).

إضافة الى أن هذه المراكز ترتبط بدرجة كبيرة بنشاط الكلام عند الإنسان، لأن اللغة عبارة عن وحدات نطق صوتية، فأصوات الكلام تكون نظام تتم من خلاله عملية التفرقة بين معاني الكلمات المختلفة. وإصابة هذه المناطق يؤدي إلى ظهور مرض يعرف بالأفازيا الحسية. (نفس المرجع، نفس الصفحة).

▪ أما الفص الخلفي للمخ فيسمى بالفص القذالي أو القفوي Le lobe Occipital

يقع هذا الفص في مؤخرة المخ ويوجد فيه مركز الإبصار حيث أنها تختص بتجهيز ومعالجة المعلومات البصرية... توجد بها منطقة الإحساس البصري ومنطقة الترابط البصرية. إن أي تلف في هذه المناطق يؤدي إلى حدوث العمى أو ضعف البصر الذي يتحدد طبيعته بمكان التلف في هذه المنطقة المؤخرية. كما يؤدي إلى اضطراب في تكامل الإدراك البصري للأشياء الخارجة المعقدة، بحيث يصعب التعرف السليم على تلك الأشياء تعرفا كاملا. " (هناء الحازمي، (2006)، ص12- 13)

- الدماغ البيني: " (Diencephalon) هو جزء من الدماغ... يتوضع ... بين

الدماغ الانتهائي (المخ) والدماغ المتوسط. يشمل الدماغ البيني كل من:

- فوق المهاد
- المهاد
- الوطاء أو تحت المهاد
- مهاد تحتاني
- غدة نخامية Pituitary gland
- غدة صنوبرية Pineal gland
- البطين الثالث Third ventricle (دماغ بيني، 2020)
- الدماغ المتوسط

"(باللاتينية: mesencephalon) أو (بالإنجليزية: Midbrain) هو قسم من أقسام

الجهاز العصبي المركزي والذي يرتبط بالرؤية والسمع والتحكم الحركي والنوم واليقظة

وتنظيم درجة حرارة الجسم. وهو أقصر أجزاء جذع الدماغ ويقع بين الجسر من أسفل والدماغ البيني من أعلى. يحتوي الدماغ المتوسط على نواى للأعصاب القحفية الثالث والرابع." (موسوعة ويكيبيديا، 2021)

- الدماغ الخلفي:

يحتوي هذا الأخير على الدماغ البصلي يتضمن النخاع المستطيل، وعلى الدماغ التالي ويضم كلا من الجسر والمخيخ. بعدما كنا قد تطرقنا الى تشريح الدماغ باختصار، سنلج فيما يلي الى القدرات العقلية العليا.

- ✓ الجهاز العصبي المحيطي:

يضم كل من:

- الأعصاب القحفية: Les nerfs craniens

هي أعصاب تنشأ على مستوى الجذع العصبي (قنطرة فارول، البصلة السيسائية والسويقات المخيخية) وتخرج من قاعدة الجمجمة -باستثناء العصبين الشمي والبصري- وعددها 12 تكون إما حسية أو حركية أو مختلطة.

- الأعصاب الشوكية Les nerfs rachidien :

"أو الأعصاب النخاعية أو الأعصاب الفقارية (بالإنجليزية: Spinal nerves) هي الأعصاب الناشئة من النخاع الشوكي على عكس الأعصاب القحفية التي تنشأ من الدماغ. وتعتبر الأعصاب الشوكية جزء من الجهاز العصبي المحيطي. يحوي جسم الإنسان على 31 زوج من الأعصاب الشوكية، حيث يخرج كل عصب شوكي من بين فقرتين في العمود الفقري." (عصب شوكي، 2020)

6. الفصل السادس: القدرات العقلية وعلاقتها بالترجمة

1.6. مفهوم القدرات العقلية

2.6. اللغة

3.6. الفهم

4.6. الذاكرة

5.6. الذكاء

6.6. الإدراك

7.6. علاقة علم النفس باللغة والترجمة

1.6. مفهوم القدرات العقلية

" يعد العقل من أهم ما يتميز به الإنسان عن باقي الكائنات الحية فهو من هبات الله تعالى التي من خلالها يستطيع الإنسان التفكير، وتحليل المواقف واتخاذ القرارات والتميز بين الحق والباطل وبين الخير والشر ". (أنواع القدرات العقلية، 2015، فقرة.1)

وقد زود الله تعالى الإنسان بقدرات عقلية متعددة، اختلف العلماء في تصنيفها وتحديد العلاقات بينها ". (القدرات العقلية، 2012، فقرة.4)

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية هذه القدرات في حياة الفرد على الصعيدين الشخصي والاجتماعي. فمنهم من يرى أنها " الإمكانية أو القوة الفعلية على الأداء " (أنواع القدرات العقلية، 2015، فقرة.1) " أو هي عبارة عن نشاط معين أو مجموعة من الأداءات أو الاستجابات ". (أنواع القدرات العقلية، 2015، فقرة.1)

ووفق ما جاء به سعيد زيان هي: " إمكانية أداء مهمة ما بنجاح في ومواقف ووضعية تربوية مختلفة. " (زيان، 2018، ص. 56) بينما يرى محمود أنها: " الإمكانية الحالية للفرد على الأداء الذي وصل إليه عن طريق التدريب أو من دونه ومن ثم فإنها تمثل إمكانية الفرد حالياً فيما يمكنه القيام به من أعمال، في حالة توافر الظروف الخارجية اللازمة. " (محمود في موسوعة ويكيبيديا، 2015، فقرة.1)

وهي حسب محمد عبد السلام أحمد " المستوى الراهن من الوظيفة سواء كان متأثراً بالتدريب أم لم يكن متأثراً. " (عبد السلام في موسوعة ويكيبيديا، 2015، فقرة.1)

إذ أنها " تتكون من مجموعة من الاستجابات، وترتبط ارتباطا كبيرا فيما بينها. " (عبد السلام في موسوعة ويكيبيديا، 2015، فقرة.1) والقدرات العقلية هذه هي عبارة على " مجموعة متنوعة من الملكات الخاصة بشخص ما والمرتبطة بما يتيح العقل للإنسان من قدرات تمكنه من الأداء الفكري أو الحسي أو الشعوري. " (أنواع القدرات العقلية، 2015، فقرة.2)

هذا، وتتسم هذه القدرات بجملة من الخصائص أهمها أنها عبارة عن " تكوين فرضي، نفترض وجوده لإعطاء معنى لمظاهر وأداءات متعددة. " (قدرات العقل، 2015، فقرة.2)

فالسرور مثلا هو تكوين فرضي لا نراه ودائما نرى مظاهره وانعكاساته وسماته على الفرد من تغير ملامح الوجه والابتسامة. وهو حال القدرة العقلية التي " نستكشفها ونستنتجها من خلال أساليب الأداء التي يمكن ملاحظتها مباشرة، إذ أن تفوق أي شخص في حل وعلاج المشكلات الميكانيكية وزيادة معلوماته الميكانيكية، ندرك امتلاكه لقدرة ميكانيكية عالية " (قدرات العقل، 2015)

علاوة على التكوين الفرضي لهذه القدرات فهي تتسم بالتنوع وبتعدد مظاهرها " فمنها مظاهر خاصة بالأداء الميكانيكي، ومظاهر خاصة بالأداء اللغوي، ومظاهر خاصة بالأداء الرياضي أو العدد، ومظاهر خاصة بالإبداع والابتكار، ومظاهر خاصة بالنقد والتحليل، ومظاهر خاصة بالحساسية الجمالية والحكم الجمالي والتفصيل الجمالي والتذوق الجمالي وغيرها ". (القدرات العقلية، 2012، فقرة.3)

إضافة إلى ما سبق، فقد اختلفت وتباينت وجهات النظر في علاقة القدرات العقلية بالذكاء " فمن العلماء من رأى أن الذكاء عامل عام يدخل بنسب متفاوتة في القدرات العقلية

المختلفة ومنهم من رأى أن القدرات العقلية الأولية بمثابة قلب الطوب، التي تنظم مع بعضها لتكوين الذكاء". (القدرات العقلية، 2012، فقرة.3)

هذا، وقد ذهب علماء النفس المعرفيين إلى القول بأن " تفسير السلوك الذكي يكون بالتعرف على العمليات " الأولية الخالية من المحتوى، وبعبارة أخرى يسعون إلى معرفة أي نوع من أنواع " آلات " معالجة المعلومات التي تؤدي إلى الظاهرة التي نعرفها بالتفكير". (القدرات العقلية، 2012، فقرة.3)

وهناك ما يعرف بالقدرات العقلية الطبيعية، والتي تكون مشتركة بين معظم البشر وقد تكون هذه القدرات في حالات الإصابة بأمراض العقل أو الأمراض العصبية وقد تكون هذه القدرات زائدة عن حدها في حالات التفوق العقلي للنوابغ ". (أنواع القدرات العقلية، 2015، فقرة.1)

إلا أن هناك تفاوتاً وفروقا في قدرات الفرد الواحد وفي أدائه المختلفة حيث أنه "لا تكون جميع أداءات الفرد على المستوى نفسه، فبعضها قد يرتفع وبعضها قد يكون متوسط، وبعضها قد يكون منخفضا ". (القدرات العقلية، 2012، فقرة.5)

وتفوق شخص في مجال معين كالترجمة مثلا لا يعني بالضرورة تفوقه في مجالات أخرى كالموسيقى والهندسة، وما إلى ذلك من المجالات المختلفة.

ومن بين القدرات العقلية التي يعتمد عليها المترجم في المجال الترجمي هي اللغة والفهم والذاكرة والذكاء والإدراك والانتباه والتفكير والمعرفة، وهذا ما سنراه بالتفصيل فيما يلي:

2.6. اللغة

اختص الله - سبحانه وتعالى- الإنسان دون سائر مخلوقاته باللغة، فاضحى هذا الأخير قادرا على استخدامها لتحقيق التواصل مع بني جنسه من البشر على اختلاف بيئاتهم وألسنتهم والتي يتم اكتسابها بالفطرة. وتخضع اللغة لنظام من العلامات الصوتية العقلية والمنطوقة المتعارف عليها بين أهلها. وبالتالي هيأ داة للتخاطب وتبادل الأفكار، وللتفاهم ولتبادل المشاعر والآراء. وهي تعكس بكل وضوح المضامين والأنشطة المعرفية والثقافية والاجتماعية والخلفيات الدينية والحضارية الخاصة بكل مجموعة من الأفراد. وقد أولت الدراسات الحديثة أهمية كبيرة للغة حيث أدرجتها على قمة الهرم المعرفي باعتبارها جوهر فهم المعرفة الإنسانية. وفيما يلي نظرة على علم اللغة في مختلف العلوم على خريطة المعرفة كما وضعها محمود السيد استنادا إلى ابحتاه الخاصة في ميدان علوم التربية.

موقع اللغة / علم اللغة على خريطة المعرفة حسب محمود السيد (2007)

- إنسانيات

- تاريخ..... اللغويات التاريخية
- علم الإنسان، أنثروبولوجيا..... الأنثروبولوجيا اللغوية
- جغرافيا..... التعبير اللغوي المكاني
- علم الاجتماع..... اللغويات الاجتماعية (علم الاجتماع اللغوي)
- علم النفس..... علم النفس اللغوي.

- طبيعيات ورياضيات

- علم الحياة-بيولوجيا.....البيولوجيا الجزئية الرمزية
- فيزياء..... اللسانيات الأعصابية

- جيولوجيا أركيولوجيا اللغة

- منطق ورياضيات الدلالة الصورية

- فنون

- أدب. شعر الأسلوبية، المجاز

- موسيقى علم الموسيقى الرمزي

- تشكيلي فنون الخط والزخرفة

- هندسة

- علم الحاسوب اللغويات الحاسوبية

- الفلسفة نظرية المعرفة.

(السيد، 2007، ص 20)

من هذا المخطط يمكننا القول أن اللغة تبوأَت منزلة مرموقة في مختلف العلوم، كونها الجسر الذي تعبر عليه الأجيال، والرافد الذي تقوم عليه الحضارة، إذ "أن الباحث، إذا ما تصدى لدراسة أداة الاتصال، فإما أن يكون موضوعه هو اللغة كظاهرة أو مؤسسة اجتماعية وكأداة يتم بواسطتها التفاهم بين أبناء الشعب الواحد أو أن ينصرف إلى دراسة الكلام وهو نوع من السلوك الفردي" (حنفي، 2011، ص. 63-64) أو ينظر إلى " اللسان" كنموذج اجتماعي استقرت عليه اللغة، أو قل أنه صورة من السلوك السوي بالنسبة للأغلبية العظمى من أبناء الأمة الواحدة". (حنفي، 2011، ص. 65)

فلسان الأمة الواحدة من أمم الأرض يشمل عدة لغات، ومثال ذلك اللسان العربي الذي يتضمن مجموعة من اللغات. فيمكن أن نميز فيه لغة أهل المغرب، ولغة أهل الشام

ودول الخليج، يبدأ أن هذه اللغات لا تختلف إلا من حيث الجزئيات والتفاصيل. واللغة الواحدة تتألف من كلام أفرادها كل واحد على حدا، فهو فردي، يمثل الجانب الأدائي التنفيذي لهذا الأخير، أي الأداء الكلامي.

وتكاد تجمع معاجم اللغة العربية على أن معنى اللغة هو أصوات يُنطق بها بغرض التعبير. وقد جاء في معجم الأصوات أن اللغة هي "صوت الإنسان المعبر عنه بالكلام". (قاموس المعاني، 2010)

وهي حسب معجم الوسيط: "أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والجمع: لُغَى، ولُغَاتٌ". (قاموس المعاني، 2010)

وقد تطرق ابن منظور صاحب لسان العرب إلى معنى اللغة، فقال: "أن اللغة حدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهي فعلة من لغوث، إذا تكلمت، أصلها لُغوة". (حنفي، 2011، ص. 64)

أما اصطلاحاً فهي: "نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر والتعبير عن مشاعره واكتساب المعرفة وتعد إحدى وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع". (ناصر خليف، 2016، فقرة.1)

ووصفها ابن خلدون 308هـ بأنها: "كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة، أو نقصها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب" (ناصر خليف، 2016، فقرة.2) وأضاف إلى ذلك "عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها". (بن خلدون، 1961، ص. 1056)

أما (ديسوسير) فينظر إلى اللغة على أنها: "تنظيم من الإشارات المفارقة". (ديسوسير، 1985، ص.111)

وبهذا تكون اللغة مجموعة من الدوال تعمل في إطار نظام مخصص بغية تأدية الوظيفة الاتصالية بين أفراد المجتمع، ولقد لخص (ديسوسير) أبعاد اللغة في محاور ثلاث هي:

"- محور التقابل بين الاجتماعي والفردي: اللغة مجموع العادات اللسانية التي تسمح لكل فرد بالتواصل [...]."

- محور التقابل بين الذاكرة والإبداع: اللغة مخزون في الذاكرة، والكلام تصرف فردي في اللغة يترجم فعلا ذاتيا للذكاء.

- محور تقابل الشفرة وطريقة استعمالها: اللغة شفرة مشتركة بين جميع الناس، تشبه سيمفونية يعزف عليها الأفراد، ولكنها تتقيد بقواعد الشفرة". (بلعيد، 2011، ص. 48)

فاللغة إذا هي عبارة عن نظام يشمل المنطوق والمكتوب وينظر إليها حاليا على أنها: "مفهوم منظومي شامل وواسع لا يقتصر على اللغة المنطوق بها بل يشمل المكتوبة والإشارات والإيماءات والتعبيرات التي تصاحب عادة سلوك الكلام، كما تشمل صور التعبير كافة من تمثيل ورسم ونحت وموسيقى". (السيد، 2007، ص. 11)

و"تنقسم هذه الأخيرة إلى جزأين أساسيين وهما:

▪ الأول: القسم الظاهر: ويتضمن كلمات، حروف، أصوات لغوية، إيماءات أو إشارات أو تعبيرات الوجه [...] وغيرها.

▪ الثاني: القسم الخفي: وهو الجزء الأعظم من اللغة ويتكون من التآزرات العصبية العقلية بين أعضاء الكلام المختلفة". (عبد النبي، 2011، ص. 15)
وبناء على ما سبق فاللغة تتكون من جملة من العناصر هي:

أ- الأصوات: وهو نظام يتركب من جملة من الوحدات الكلامية وأصغر وحدة فيه تسمى (فونيم) مهمتها تميز نطق لفظة ما عن غيرها.

ب- التراكيب: وهو نظام خاص بالبناء كصيغة الجمل في اللغة وفق نمط ترصيصي، ترتيبى يجعلها تعطي معنى فور سماعها أو قراءتها لأنه كلما كانت البنية التركيبية ذات معنى كلما سهل الاحتفاظ بها في الذاكرة أو تذكرها.

ج- النحو: يتمثل في القواعد الثابتة للغة وطريقة بناء هذه الجمل وفق قواعد نحوية سوية وسليمة.

د- المعاني: يقصد بها دلالة الكلمات، والجمل، والتعابير وهو جوهرى في اللغة لن قيمة هذه الأخيرة تكمن في توصيل المعنى إلى الآخرين.

وتشتمل اللغة على جملة من المهارات المتكاملة: "القراءة - الكتابة - الاستماع - التحدث" (عبد النبي، 2011، ص. 16) مشكلة بذلك "الكفاءة اللغوية" وهي: "تلك القدرة الفطرية المختزنة في ذاكرتنا والتي بفضلها نتمكن من أداء اللغة في المواقف المختلفة، فهي القواعد القائمة بشكل ضمني في الملكة اللسانية في عقل متكلم اللغة [...] في شكل نظامى يميز الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية لمجموعة غير متناهية من الجمل المختلفة". (بن سالم، 2013، فقرة. 2)

أما الكفاءة اللغوية هي "قدرة مركبة" يمكن تحليلها إلى:

أ- الفهم اللفظي: القدرة على فهم الألفاظ والعبارات، ويظهر هذا في الاختبارات التي تقيس معاني الكلمات، والتماثل اللفظي، والأضداد، والتكميل.

ب- طلاقة الكلمات: القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات تحت ظروف بنائية معينة، وتظهر واضحة في اختيار الأضداد والمقارنات اللفظية.

ج- الطلاقة الارتباطية: القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات لتحقيق مطالب معينة من حيث المعنى، وتظهر في اختيار المعاني اللغوية والأضداد والتكميل والتشبيهات". (قدرات العقل، 2012، فقرة 4)

نلاحظ أن كلا من طلاقة الكلمات والطلاقة الارتباطية تشتركان في إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات، إلا أن وجه الاختلاف فيما بينهما يكمن في أن الأولى تنتج هذه الكلمات ضمن إطار تركيبى محدد، أما الثانية فتنتج هذه الكلمات بغية تلبية مطالب من حيث معناها.

د- إدراك العلاقات اللفظية: القدرة على فهم العلاقات بين الألفاظ والعبارات اللغوية، وتظهر واضحة في اختيارات المفردات والأمثال.

هـ- الاستدلال اللفظي: القدرة على استخلاص النتائج من مقدمات معطاة في صورة لفظية، وتظهر واضحة في اختيارات تكميل القصة والاستدلال.

و- الذاكرة اللفظية: القدرة على تذكر وحدات من مادة مرتبطة، وتظهر واضحة في اختبارات تعرف الكلمات.

ز- القواعد والتهجئ: القدرة على اكتشاف الأخطاء الهجائية واللغوية وتصحيحها، وتظهر في اختبارات الهجاء" (قدرات العقل، 2012، فقرة.4)

وتندرج كل هذه الأداءات تحت ما يسمى بالذكاء اللغوي «Intelegencia linguística» وهو قدرة الشخص على تناول ومعالجة واستخدام بناء اللغة وأصواتها سواء كان ذلك شفويا أو تحريريا بفاعلية في المهام المختلفة وفهم معانيها[...]». (زيان، 2018، ص.71)

من خلال ما سبق يمكننا القول أن هذه الكفاءة اللغوية هي قدرة مكتسبة لأنها تركز على استخدام الناجع لثروة الفرد اللغوية التي يكتسبها من خلال احتكاكه بمحيطه (أسرته ومجتمعه) وينتقل منه كيفية استخدام تلك المفردات في أدائه اللفظي والكتابي والشفهي وفهم معاني الكلمات والجمل فهما سطحيا وعمقا.

1.2,6. وظائف اللغة:

لا يختلف اثنان أن الوظيفة الأساسية للغة هي التعبير عن الأحاسيس وإيصال الأفكار والتفاهم بين البشر، ومن هذا المنطلق فهذه الأخيرة تعد أداة للتواصل والتعبير وهي كذلك وسيلة من وسائل الذكاء عند الإنسان، فضلا عن كونها أساسية لحياته النفسية والاجتماعية وكذا الفكرية". (زيان، 2018، ص.72)

فمن الجانب الاجتماعي ترص العلاقات الاجتماعية بتوطيد العلاقات بين الناس من خلال الاتصال وفن الخطابة والإقناع. بها يدون التراث الثقافي من جيل إلى جيل، حيث يرى ادوارد سابير (Edouard Sapir) أن " اللغة تقود إلى الحقيقة الاجتماعية" (سابير في امطوش، 2012، ص. 32)

ووسيلة "تساعد الفرد على تعديل سلوكه لكي يتلاءم مع المجتمع فهي تزوده بالعبارات الملائمة لكل مقام" (حنفي، 2011، ص. 68) فحين يتعلم الفرد تلك العبارات ويرددها في إطار زمني ومكاني مناسب فهو بذلك يخضع سلوكه كفرد لما يقتضيه مجتمعه.

أما الجانب الترجمي، وفق المدرسة التأويلية فاللغة تعد وسيلة خطاب حيث تقول (ليدر) في هذا الصدد: "إننا عندما نفتصر على ما يمكن قياسه وتحديد كميته وتوقعه، فإننا نكون قد ضحينا بما هو أكثر جوهرية في اللغة، ألا وهو استخدامها في موقف ما بواسطة فرد ما". (أمبارو، 2007، ص. 419) وهذا لا ينفى أن هذا الجانب يضاف إلى حيز الاتصال والتعبير.

وأما الجانب النفسي، فهي أداة لإثارة الغرائز والعواطف وإحداث استجابات لدى الأفراد على حد قول ثور ندايك (Thor ndike): "فهي خاضعة لقانون الحافز والجواب (ح-ج)، علما أن الحافز في مجال اللغة هو الكلمات، والجواب هو السلوك اللغوي الناتج عنها". (أمبارو، 2007، ص. 69) فيها يعبر المرء عن نفسه وأحاسيسه اتجاه الغير، ويصف بها حادثا مر عليه أو مشهدا شاهده مع الإحاطة بكل التفاصيل المتعلقة به.

وأما من الناحية الفكرية فهي، أداة للتحليل والتركيب والتصور والتجريد، فمن خلالها يمكنني أن أحل أي وضع وأن أعبر عن أي فكرة كانت، فاللغة تخدم الفكر لأن كل التطور والرقي الفكري الذي حققته البشرية منذ الأزل جوهره اللغة، إذ أنها: "أداة لا غنى عنها من وجهتين: أولا هي وسيلة لإبراز الفكر من حيز الكتمان إلى حيز التصريح، وثانيا فهي عماد التفكير الصامت والتأمل، ولولاها لتعذر على الإنسان أن يسبرالحقائق إلى عمق أعماقها حينما يسلط عليها أضواء فكره". (أمبارو، 2007، ص. 69-70)

فاللغة إذن تخدم الفكر في تقديم التعبير الجاهزة له، وتكرس له صيغا وتعبير يستخدمها للتعبير عن أفكاره وأرائه. ومنه يمكن القول أن العلاقة وطيدة بين اللغة والفكر، ومن ثم الثقافة، حيث تظهر هذه جلوية في الكلمات المفردة التي تعكس المضامين والأنشطة الثقافية والمواقف الفكرية، فاللغة ترسم للفكر قوالب لينسبك فيها ويصوغ منها معانيه.

2.1.6. آليات اكتساب اللغة وإطارها العام.

أظهرت جل الدراسات بأن اللغة الأم لا يتم تعلمها وإنما تكتسب من محيط الطفل بشكل من الأشكال الطبيعية، كالكسابة للعادات والتقاليد الأسرية والاجتماعية. وكما قيل الإنسان ابن بيئته، واكتسابه للغة الأولى يكون بالمحاكاة والتقليد من خلال تواجده في جماعة لغوية، وتعرضه المباشر للمظاهر اللغوية المحيطة به. وهذا لا ينفي أن الفرد يكون مؤهل منذ نشأته لاكتساب هذه اللغة واستخدامها" (بنت البراء، 2017، فقرة 6) على حد قول (سوسير)، وقد أقر بهذه الفكرة قديما ابن خلدون حينما لاحظ بأن "اللغة تتولد لدى الطفل عن طريق ملكة راسخة تقترب من مفهوم الغاية اللغوية لدى أصحاب الفكر التوليدي، فالصبي يسمع استعمال المفردات ومعانيها ثم التراكيب فيلقنها، ومع التكرار تصبح صفة راسخة لديه، يستطيع توظيفها والقياس عليها" (آيت حمودة، 2010، فقرة 1)

ومن المتداول لدينا "أن كل صبي من أي مجتمع، وبأي لسان، ما أن يتم الرابعة من عمره حتى يتقن لغته الأم اتقانا مثاليا. وهذا ما بينته الدراسات الإدراكية والنفسية، وهذا الإتقان لا يعني أنه بالفعل يستطيع انجاز الكلام [...] وإنما استبطان اللغة بقواعدها وأصواتها ومعجمها". (بنت البراء، 2017، فقرة 1) وخير دليل على ذلك أن الطفل بدأ يتبوؤ منزلته في مجتمعه وأن بنيته العقلية حضيت بنصيب أكبر من التطور في إدراك العلاقة القائمة بين الأشياء. ولكن من أساسيات هذا التطور هو الاحتكاك الدائم بين الطفل

والراشد، إذ أن هذا الأخير يأخذ بيد الصبي ويساعده على التعرف على عالم الموجودات ليصل إلى إدراك تلك العلاقة بين الأشياء ومسمياتها.

ومما سبق يمكن القول إننا هنا أمام المحطة الأولى من محطات اكتساب اللغة، وهي محطة الوسط الأسري، والمحيط الذي نشأ وترى فيه الطفل، وهي مرحلة تبدأ منذ الولادة إلى غاية بلوغ الست سنوات من العمر وهي تقوم على مبدئين اثنين:

فالأول فيهما متعلق بطبيعتنا البشرية إذ "ترجع سرعة اكتساب اللسان - وهي ظاهرة معقدة- إلى أن هناك جزئ من اللسان يولد مع الإنسان وهو يحمله معه، وهذا ما يسهل إلى حد كبير استيعابه وإتقانه للغة الأم" (بنت البراء، 2017، فقرة 3)

أما الثاني فهو ما أطلق عليه اللسانيون مصطلح " تثبيت الوسائط (Les paramètres) " أي دمج الخصوصيات التي تميز كل لغة، وتجعل لها عبقرية خاصة، وشكل متميزا من اقتطاع التجربة الخارجية، لمعطيات العالم المتميز" (بنت البراء، 2017، فقرة 3) والتجربة الخارجية التي تميز لغة كل فرد هي اكتسابه لتلك اللغة من خلال احتكاكه ومحاكاة وتكرار ما يسمعه من محيطه، فنترسخ عنده ويوظفها ويصوغ تراكيب جديدة بالقياس عليها.

وفيما يخص المحطة الثانية فهي محطة الوسط المدرسي والتعليمي، وتكون من ستة سنوات إلى نهاية العمر، أي في بداية سن التمدرس. وفي هذه المرحلة ننتقل من مرحلة اكتساب اللغة بالتقليد والمحاكاة والتكرار والتدريب أو بالأحرى من مرحلة الاكتساب بصفة عامة إلى مرحلة التعلم، أين يكون تعلم اللغة عن طريق التلقين والتدريس، وهنا يفترض أن يلحق المتعلم لغة حاملة للعلم والثقافة والفكر. وتعد هذه المرحلة من أصعب مراحل التعلم اللغوي لأن عملية التعلم تكون متعددة الجوانب، فهي تشمل كلا من "التعلم المعرفي: حل المشكلات عن طريق تنمية القدرات العقلية، وذلك باستخدام أسلوب علمي في التفكير والنقد،

والتعلم الاجتماعي والأخلاقي: القدرة على التوافق الاجتماعي باكتساب السلوك [...] الذي يتماشى والتوجهات الثقافية والدينية والسياسية للمجتمع". (زيان، 2018، ص.56-57)

بالإضافة إلى هاتين المحطتين يوجد محطة ثالثة نشأت، واستجبت بالموازاة مع العولمة والتطور الرهيب في عالم اللإتصالات، هي مرحلة جد حساسة تتسم بالسرعة والخطورة في ظل الانترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات الفضائية، وفيها يتم التعلم والاكْتساب من خلال عالم افتراضي.

بعد التطرق إلى الإطار العام لاكتساب اللغة ننتقل فيما يلي إلى آليات اكتساب اللغة وتعلمها والتي بدونها لا يمكن للطفل أن يكتسب لغته الأم ولا يتمكن التلميذ من تعلم اللغة الفصحى أو الأجنبية، وهي كالتالي:

- القدرة على الكلام: وهي مرتبطة بسلامة كل من المخ والجهاز العصبي، والحواس التي تتحكم في نقل الرسائل الحسية ومعالجتها، وهي الباحات المسؤولة على الوظائف سواء كانت حسية، إدراكية أو لغوية على مستوى المخ، والتي تقوم على تشفير الصور اللفظية للمعلومات الملتقطة عن طريق الحواس، وفك الترميز والتشفير عن القيام بعملية استرجاع لتلك الصور اللفظية.

فتمتد القدرة اللغوية عند الطفل مرتبطة بتوفر كل المؤهلات، كالصحة الجسمية، والعقلية والنفسية والتنشئة السليمة، التي تكون في محيط أسري تتوفر فيه كل شروط التربية التي تنمي فيه عواطفه.

وأولى مراحل نمو القدرة اللغوية تكون بتسطير المعاني لكل المسميات من خلال حواس الإنسان" وآخر مرحلة يصل إليها نمو القدرة اللغوية لدى الطفل هي التعبير اللغوي،

فبعد تصنيف المعاني وفهم المنطوق، والمحسوس، وانطلاقاً من الصورة الصوتية للكلمة، تشغل المنطقة الحركية في الدماغ الخاصة بترجمة الرسائل اللغوية العصبية إلى أفعال منطوقة، وهكذا يتمكن من نطق الكلمة" (جيابن، 2015، ص.104)

ثاني هذه الآليات معرفة الكلام: (Le savoir parlé) تكون نسبية حسب معاشه، تختلف باختلاف كمية وتنوع الظروف المعاشة والمظاهر اللغوية المحيطة به، وطبيعة أحاسيسه التي أدرك معانيها في مختلف المواقف التي مر بها.

وثالثها الإرادة في الكلام: وهي تلك " الدافعية [...] التي تدفع الفرد لأن يقوم بسلوك من أجل إشباع وتحقيق حاجة أو هدف" (زيان، 2018، ص. 57) وذلك السلوك هو إنتاج الكلام وتلك الحاجة هي جملة العواطف والأحاسيس التي اكتسبها من معاشه والتي تدفعه في وضعية ما للكلام بغية إشباع رغباته.

3.1.6. اللغة والترجمة

بعد الإلمام بكل الجوانب المحيطة بالكفاءة اللغوية، وكذا بمكونات هاته الملكة ووظائفها والإطار العام لاكتسابها، وإذا كان جوهر موضوعنا هو الترجمة من منظور معرفي وفق المقاربة الجديدة للعلوم العصبية المعرفية، كان لابد من التطرق إلى تلك العلاقة التي تربط اللغة بالترجمة، كون أن الترجمة هي عملية عقلية معرفية تحتاج إلى الكفاءة اللغوية والتي تعتبر قدرة من القدرات العقلية العليا.

سواء نظرنا للنشاط الترجمي على أنه نشاط معرفي أو نصي أو اتصالي أو تداولي أو اجتماعي، فهو لا يمكن أن يتم بدون اللغة التي هي نواة الترجمة وجوهرها، كونها تعد وسيلة وغاية في نفس الوقت. وإذا ما اعتبرنا أن الترجمة هي استبدال مادة نصية صيغت في لغة المصدر بمادة نصية أخرى مكافئة لها تصاغ في لغة الهدف، فالمترجم في

هذه الحال يتخذ اللغة كوسيلة له يعبر بها من نص إلى آخر بلغة أخرى. كما تعتبر غاية كذلك كون هدف المترجم هو توصيل معنى كاتب النص الأصلي ومراده ونقل شحنات اجتماعية في لغة النص الهدف.

ومن الكفاءات التي يجب أن يتوفر عليها المترجم هي الكفاءة اللغوية، فيجب على الأقل أن يكون ثنائي اللغة ليتسنى له نقل الرسالة بكل مكوناتها من لغة إلى أخرى، ناهيك عن تلك المهارات المتكاملة التي تنطوي عليها اللغة والمتمثلة في القراءة والكتابة والاستماع والتحدث. وكنا قد ذكرنا سابقا أن المترجم الكفاء هو ذلك الشخص الذي بمقدوره صقل المهارات الأحادية اللغة السالفة الذكر للقيام بعمله على أكمل وجه.

أما بالنسبة لعملية قراءة النص، والتي هي عبارة عن نشاط ذهني موجه تمكن المترجم -والذي يعتبر قارئاً بالدرجة الأولى- من فك شفرة النص سواء كانت عرضية، انتقائية أم توقعية أو نشطة، فالغاية منها فهم النص بأبعاده الظاهرة والمضمرة.

" ويبدو أنه لما كانت القراءة عملية عقلية تتضمن فك الشفرة وفهم المقروء، باتت مفتاحاً لكثير من العمليات المعرفية" (عبد النبي، 2011، ص. 18)، التي يقوم بها القارئ سواء كان متعلماً للترجمة أو مترجماً كالإدراك والتحليل والتفسير والفهم وحتى " النقد وتحقيق التفاعل بين القارئ والمقروء". (عبد النبي، 2011، ص. 18)

والسبيل إلى زيادة وعي المترجم بالخبرات والمعارف المتعلمة التي تساعده على القيام بالعملية الترجمية على أحسن وجه حتى في أسوأ الظروف، هو اكتسابه لتلك القدرة على استخدام استراتيجيات تحديد الغرض من القراءة والتي ذكرناها فيما سبق. وبعد ذلك فهم المقروء وكيفية تنشيط وتوظيف المعرفة السابقة في شكل يتناسب مع كل موقف من مواقف القراءة مع تركيز الانتباه على العناصر البارزة في النص والمضمرة فيه والتساؤل

الذاتي للوصول إلى خبايا النص. ويكون هذا بانتحال شخصية كاتب النص، وتقمص سلوكه بغية إنتاج قيم سلوكية مماثلة في النص المترجم، وإحداث نفس الأثر والتأثير في القارئ الموجهة إليه الترجمة، كتلك التي يحدثها النص الأصل في قارئه.

وترتبط عملية القراءة ارتباطا وثيقا بعملية الفهم مشكلة بذلك مهارة من المهارات العقلية والتي هي الفهم القرائي. إذ أن الفهم مطلب أساسي في عملية القراءة، حيث يوظف المترجم هذه المهارة العقلية (الفهم القرائي) ويسعى من خلالها للوصول إلى مراد صاحب النص الأصلي. وكنا قد ذكرنا سابقا عندما تحدثنا عن مرحلة الفهم وفق النظرية التأويلية، أن المترجم يقوم بتكوين افتراضات دلالية لفحوى النص في كل مرة من خلال قيامه بقراءة نصه، وعلى طول مرحلة القراءة، وتستمر هذه الافتراضات حتى يلم بالمعنى ظاهره وباطنه باعتبار أن "المعنى لا يأتي من النص إلى المستمع أو القارئ، بل القارئ هو الذي يأتي بالمعنى للنص". (ناصر، 2016، فقرة 4)

ولكي يصل المترجم إلى ذلك المعنى وجب عليه أن يكون ملما بأسس وآليات الفهم القرائي التي حددها بعض الباحثين فيما يلي:

- ❖ دافعية القارئ المناسبة وخلفيته السابقة عن مهارات الفهم، أي أن المترجم يجب أن يكون لديه تلك الإرادة في قراءة النص، وأن يسيطر الغرض من عملية القراءة هذه، حتى يسهل عمله. وهذه النقطة مرتبطة ارتباطا وثيقا بخبراته السابقة ومعرفته باللغتين المترجم منها وإليها، وبخلفيته المعرفية وبنائها المعرفي كذلك، كونها تعتمد على ما يستحضره معرفيا هذا الأخير من خلال عملية القراءة، فضلا عن إحاطته التامة بالسياق بغية فهم المقروء.
- ❖ وعي القارئ باستراتيجيات تفسير النص وفهم معناه ووعيه التام كذلك بالعملية العقلية التي تحدد الفهم وتمكنه من مراقبة فهمه، أي مدى استيعابه لنصه.

❖ وعي المترجم بأن مهارة الفهم القرائي هي عملية لغوية فكرية، بمعنى أنه لا يمكن لهذا الأخير أن يصل للمعنى إلا من خلال اللغة وأنه " لا يستطيع أن يستكمل عملية التفكير حتى يصل إلى آخر كلمة أو جملة في النص موضوع القراءة". (عبد النبي، 2011، ص. 19)

إذ أن القراءة تعتبر "نوع من حل المشكلات، ففي حل المشكلات يستخدم الفرد المفاهيم، ويطور ويختبر الفروض، ويعدل هذه المفاهيم ويشق المعاني، وبهذه الطريقة تكون عملية القراءة نوع من التفكير والاستنتاج بهدف الوصول إلى المعاني المتضمنة في النص". (عبد النبي، 2011، ص. 19-20)

إضافة إلى تفاعله النشط مع النص الموجه للقراءة بشكل يجعل معلوماته الحالية تستخدم مع المعلومات الجديدة التي اكتسبها من خلال القراءة مشكلة بذلك سياقاً إدراكياً يسهل على المترجم التعامل مع نصه.

إن معرفة المترجم بكل هذه الأسس والتمكن منها تحفزه وتولد لديه تلك القدرة على توجيه العملية العقلية إلى النهاية المرغوبة وهي آلية تعتبر الأساس في عملية الفهم.

3.6. الفهم

1.3.6. مفهوم الفهم

يعتبر الفهم من أهم القدرات العقلية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للبشر، لأنه لا حياة من دون فهم أو بالأحرى لا معنى للحياة من دون فهم. فبفضله يستطيع الإنسان أن يلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والفكرية والبيولوجية، كمعرفة الأشخاص وإدراك المواقف والتعلم والتعليم، وإعطاء معنى للأشياء حوله، والتدبر في الكون والمحيط وصياغة المفاهيم لهم.

وعملية الفهم هذه هي من أعقد العمليات الذهنية كونها لا يمكن أن تتم بمعزل عن القدرات العقلية الأخرى بل " لا بد أن تستند إلى عمليات عقلية أخرى كالانتباه والتذكر والتفكير، والإدراك ". (ضروري، 2013، فقرة، 2)

وفي التعريف اللغوي وردت عدة تعريفات للفهم من حقول دراسات متعددة تنصب كلها في أنه عملية حسية داخلية حيث جاء في لسان العرب لابن منظور بأنه " فهم: الفهم: هو معرفة الشيء بالقلب، فهمه فهما وفهما وفهامة: علمه الأخيرة عن (سيبويه). وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وفهمت فلانا وأفهمته، وتفهم الكلام، فهمه شيئاً بعد شيء، ورجل فهم: سريع الفهم، ويقال: فهم وفهم وأفهمه الأمر وفهمه، واستفهمه، سأله أن يفهمه ". (ابن منظور، 459/12، ص. 42)

وهو كذلك " Understanding " ويسمى أحيانا بالعامية " التجميع " " Intellection " وهو عملية نفسية تربط بمفهوم مجرد أو شيء حي مثل شخص أو موقف أو رسالة، حيث يكون الشخص قادراً على التفكير في هذا المفهوم أو الشيء وأن يستعمل مفاهيم للتعامل المناسب مع الغرض، و[...] هو الحد (الأقصى) لصياغة المفاهيم، ففهم شيء هو صياغة مفهومه حسب مقياس ما ". (مفهوم الفهم، 2012، فقرة. 1)

أما اصطلاحاً فهو " عبارة عن عملية إعطاء معنى للأشياء " (ناصر، 2016، فقرة. 7) وكنا قد ذكرنا سابقاً أن هذا المعنى لا يأتي من النص إلى المستمع أو القارئ، وإنما القارئ هو الذي يعطي معنى للنص. وقد عرف كل من هنري بوايي (Boyer. H) وميشال بوزباشريفارا (M. Butzbachrivara) عملية الفهم بأنها " عبارة عن إنتاج لمعنى وليست عملية تلق واستقبال ". (ناصر، 2016، فقرة. 8)

أما مراد علي عيسى فقد قال في عملية الفهم بأنها " عملية عقلية تقوم على فهم معنى الكلمة، فهم معنى الجملة، فهم معنى الفقرة، تمييز الكلمات، إدراك المتعلقات اللغوية،

التمييز بين المعقول وغير المعقول، معرفة سمات الشخصية، إدراك علاقة السبب-النتيجة، إدراك القيمة المتعلمة من النص، وضع عنوان مناسباً للقطعة، التمييز بين ما يتصل بالموضوع وما لا يتصل به". (علي عيسى، 2006، ص.97)

وفي نفس السياق عرفها جمال مصطفى: "بأنها عملية عقلية يقوم بها القارئ للتفاعل مع النص المكتوب مستخدماً خبراته السابقة للتعرف على حروف الكلمة وفهمها وفهم الفقرة، ويستدل على فهم القارئ من خلال الإجابة على أسئلة الاختبار الذي أعد لهذا الغرض". (العيسوي، 2007، ص.166)

كل التعريفات التي سبق ذكرها تبين ماهية الفهم من منظور علم اللغة النفسي والتي من خلالها يمكن اعتباره " عملية عقلية مركبة تبدأ بالتعرف على الكلمة (فك الشفرة) وتنتهي بالإبداع "(عبد النبي، 2011، ص.63). وتشتمل هذه العملية على " العديد من المهارات كالربط بين الرمز والمعنى وفهم الأفكار الرئيسية والجزئية ومعرفة الهدف من القراءة [...] إلخ" (عبد النبي، 2011، ص.63)، والفهم هو مرحلة جوهرية في عملية الترجمة جعلت أصحاب المدرسة التأويلية للترجمة يضعون نظرية كاملة أساسها الفهم.

2.3.6. الآليات الموظفة في الفهم

ولا تتم عملية الفهم في الترجمة إلا من خلال إدراك المترجم لجميع العناصر اللغوية وغير اللغوية في النص وتفاعله من المعرفة الجديدة المكتسبة عن طريق قراءته المحددة للنص في الترجمة التحريرية واستماعه للخطاب في الترجمة الفورية، ومن ثم إقامة العلاقة بين هذه المعرفة المكتسبة التي تحدد ما يجب استحضاره من خلال القراءة والمعرفة القبلية التي تم استحضارها ودراك المترجم الطابع القصدي لفعل المتكلم. وكل هذه تتدرج ضمن مهارة الفهم القرائي التي كنا قد مهدنا لها في بند اللغة والتي هي عبارة عن " عمليات

التفكير التي يتم فيها فك الرموز المكتوبة وإدراك وتصوير المعنى، ثم استيعاب الأفكار التي يعرضها الكاتب والانتهاه من كل ذلك إلى ما يسمى بالقراءة الناقدة والإبداعية .

(عبد النبي، 2011 ، ص.61)

والمترجم الكفاء هو ذلك القارئ الذي يستطيع التحكم في هذه المهارة فهو الموجه، يستطيع بفضل حنكته أن يربط ما يحتويه النص بما لديه من معلومات سابقة حتى يسهل عليه اقتناص المعنى المناسب من المقام الذي فيه ومن ثم تنظيم الأفكار المقروءة بشكل يسهل عملية تذكرها في مرحلة إعادة الصياغة.

ومنه يمكننا القول بأن هذه العمليات الذهنية تلعب دورا أساسيا وفعالا في عملية الفهم وهذا ما أقره جيرار فيني (Gérard Vigner) حيث قال: "يبدو في النهاية أن الذي يلعب دورا أساسيا في عملية الفهم هي العمليات الذهنية التي يقوم بها القارئ وليس درجة الكفاءة في اللغة، إذ تلعب هذه الأخيرة دورا ثانويا في عملية الفهم، يقوم الفرد عند القراءة بعدة عمليات ذهنية ويستخدم معلوماته العامة وبالتالي تحتل أو توضع العناصر المتعلقة بالوحدات اللغوية في الدرجة الثانية علما بأن درجة كفاءة القارئ تحضى [...] ببالغ الأهمية". (ناصر، 2016، فقرة.12)

وتتميز هذه العملية الذهنية المؤدية للفهم بالحركية أو الديناميكية فهي عبارة عن " نشاط حركي يربط بين المعلومات المرئية والمعلومات المخزنة في العقل وإحداث مواءمة ومماثلة بين هذه المعلومات ". (عبد النبي، 2011 ، ص.22)

والمعلومات المرئية هي تلك المعلومات التي يستقبلها الجهاز البصري للقارئ أثناء القراءة على شكل مثيرات، ويتم " إرسالها إلى الدماغ على هيئة ذبذبات عصبية تكون متوافقة للمثيرات التي تم استقبالها " (ناصر، 2016، فقرة.14) حيث تبقى هذه الأخيرة دون

مدلول إلى أن يقوم القارئ بمجهود إقصائي انتقائي لهذه المعلومات بشكل يتناسب مع مضمون النص بالاستعانة بالمعارف القبلية المخزنة على مستوى الذاكرة، ويكون هذا باعتبار أن "القراءة هي أولاً عملية إدراك لمجموعة من الإشارات البصرية، وعملية الإدراك هذه لا تؤدي إلى إعطاء معنى إلا بعد قيام الفرد بمجهود إقصائي واختياري بالغ الأهمية للافتراضات التي تتناسب مع محتوى النص" (ناصر، 2016، فقرة 15) ويتم الاستعانة بهذه المعارف القبلية عن طريق استحضارها أي تذكرها.

وأثناء هذه العملية " يكون إنقطة المعلومات في نظرة واحدة في الخمس أجزاء الأولى من المائة من الثانية أو أقل من ذلك أما في بقية الوقت فليس للجهاز البصري أي وظيفة في عملية القراءة . " (ناصر، 2016، فقرة 16)

نفهم من هذا أن مهام الجهاز البصري في عملية القراءة تنحصر في إرسال الصورة المرئية الملتقطة أثناء عملية القراءة في شكل ذبذبات عصبية إلى الدماغ في هذه الأثناء " يقوم الدماغ بمعالجة المعلومات المرسله إليه، فإذا تم إرسال معلومات جديدة إلى الدماغ ولم يتفرغ هذا من معالجة تلك التي أرسلت إليه في فترة سابقة بحيث لا يقوم الدماغ بمعالجة المعلومات الجديدة أو يهمل معالجة المعلومات التي لم تعالج بعد. وفي كلتا الحالتين تحدث عملية إهمال لجزء من المعلومات المرسله إليه " (ناصر، 2016، فقرة 16). معنى هذا أنه كلما كان المترجم على دراية تامة بعملية القراءة أو بالأحرى بالآليات والطرق المثلى التي تساعد في التحكم الجيد في عملية القراءة وإدارة وتنظيم جهازه البصري، وكلما كان على اطلاع تام بالأعضاء المتدخلة في عملية الفهم القرائي وهما الجهاز البصري والدماغ، كلما سهل عليه إدارة وتنظيم نظامه البصري ومن ثم اجتناب ضياع المعنى عند إهمال جزء من المعلومات المرسله، وفي هذا الخصوص يقول ناصر عبد الحميد يونس: "

أن إتباع طريقة الكلمة تلاوا الكلمة أثناء القراءة لا تسمح للدماغ بمعالجة الكلمات المرسلّة إليه، علينا إذن أن نتبنى طريقة القراءة الكلية بمعنى أن يقوم القارئ بعملية مسح وإرسال مجموعة من الكلمات في آن واحد. إن هذه الطريقة تمكن الدماغ من معالجة جميع المعلومات المرسلّة إليه وبالتالي يتوصل القارئ إلى إعطاء معنى للنص " (ناصر، 2016، فقرة.15).

وكنا قد ذكرنا آنفا أن عملية الفهم ترتكز على عمليات عقلية أخرى كالإدراك والانتباه والتذكر والتفكير، مشكلة بذلك نسقا من التقابلات بين هذه العمليات على طول فترة معالجة المعلومة بدءا بالمثير ووصولاً إلى الاستجابة.

فعند قراءة المترجم للنص الموجه للترجمة أو عند سماعه للمتلقى في الترجمة الفورية تدخل المعلومات التي هي عبارة عن مثيرات مركز التخزين الحسي (الإدراك) فور إنقائها وتسجيلها من قبل الحواس المستقبلية (في هذه الحالة لدينا الجهاز البصري والسمعي) بعد ما كان قد ركز هذا الأخير (المترجم) انتباهه على الموضوع محل الدراسة أي حالة الوعي بالموضوع التي ينتج عنها " تهيؤ أو استعداد خاص [...] ناتج عن تركيز الشعور على موضوع معين ويعمل على تنشيط وتوجيه سلوكه " (فخري، 2009، ص. 95-96) هذا المترجم نحو عناصر النص أو الخطاب بغية إدراكها والتكيف معها وكذا البيئة المحيطة بهما.

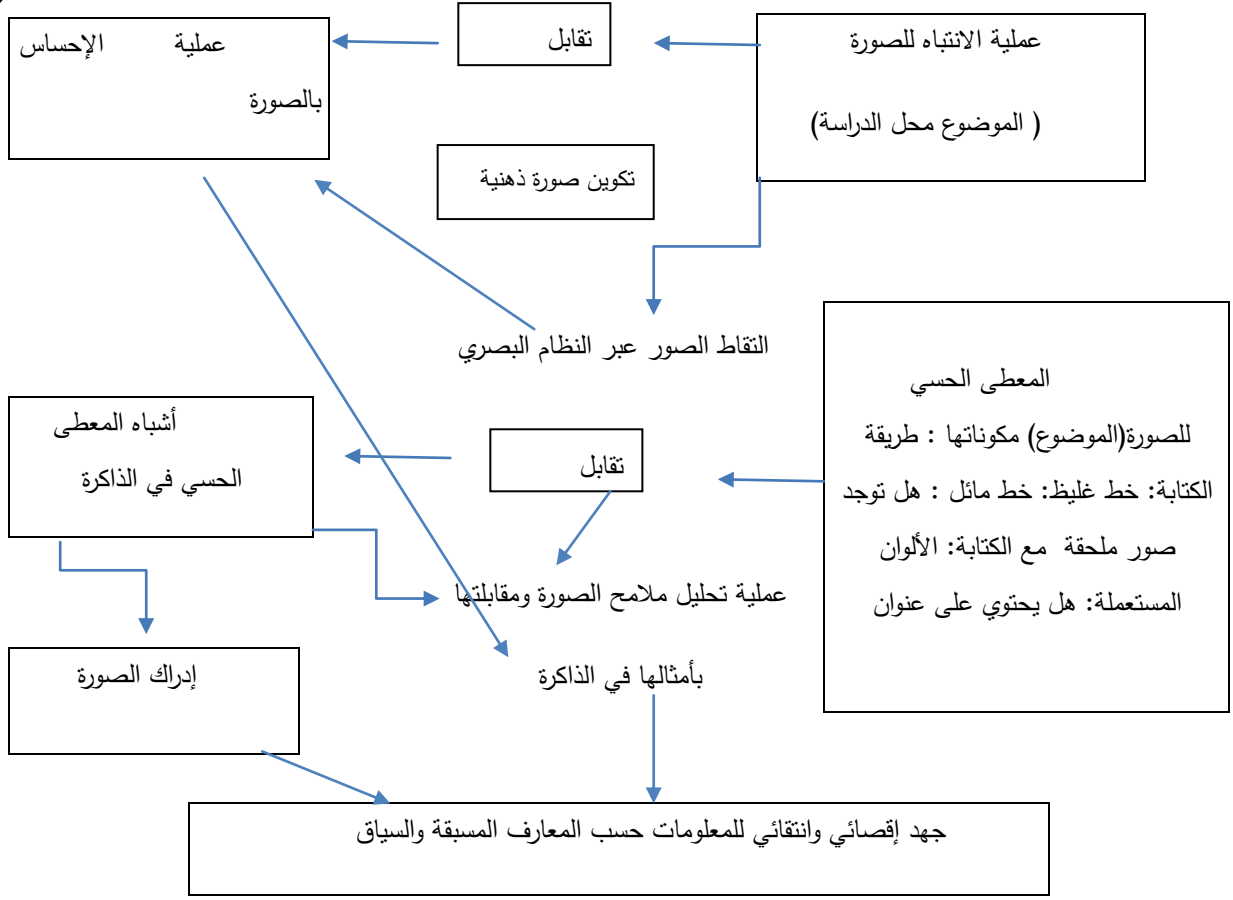
وهنا ينشئ الذهن نوعا من التقابل بين كل من الانتباه والإحساس، فعند بناء حالة يقظة (تركيز الانتباه) على الموضوع محل الفهم بشكل قصدي باعتبار المترجم قارئاً موجهاً " يقوم ذهنه ببناء على هذا التركيز بخلق تقابل بين موضوع الانتباه [...] والانطباع الحسي الذي يولده لديه هذا الموضوع " (ضرضوري، 2013، فقرة.4) (الإحساس البصري بالموضوع، طريقة الكتابة، مكونات [...] صورة ملحقه معه، الألوان المستعملة، هل يحتوي

على عنوان، على مصدر) وانتباهه هذا يسمح له بإنتاج مقابل حسي يتمثل في تكوين صورة ذهنية " (ضروري، 35، فقرة.3) للموضوع محل الدراسة " أي أن الدماغ يعمل على خلق نسخة ذهنية مطابقة للمعطى الخارجي وليس أثر أو بقايا إحساس " (ضروري، 2013، فقرة.3)

في حين يتقابل إحساس المترجم والذي هو عبارة عن حالة وعي أو شعور بالموضوع من خلال الإثارة الملتقطة عبر المستشعرات الحسية (الجهاز البصري في حالة الترجمة التحريرية، والجهاز السمعي في حالة الترجمة الشفوية) " بإدراكه الذي يعني المعنى أو التفسير الذي يعطى لهذه الإثارة " (النصير الزغلول وعماد الزغلول، 2014، ص.112) الصور بعد ربطها بأمثالها في ذاكرته أي أن المترجم يبحث في ذاكرته عن صور (موضوع، ألفاظ، مفردات، تعابير) مشابهة وبعد ذلك يقوم بعملية " تحليل لعناصرها الجزئية...ضمن السياق الذي وضعت فيه ". (ضروري، 2013، فقرة.4)

ويتم ذلك بعد ما كان قد قام بإقصاء وانتقاء للمعلومات مع ما يتناسب ومضمون النص بالاعتماد على المعارف القبلية وضمن السياق الذي وضع فيه الموضوع. ومما سبق يمكن تمثيل التقابلات بين عملية الفهم والعمليات العقلية الأخرى المقابلة لها في المخطط التالي:

النظام البصري



الفهم = المعنى حسب:

- مقصد الكاتب
- السياق
- الوضعية النفسية
- المتغيرات الاجتماعية (خلفية اجتماعية، ثقافية، دينية)
- المراد من الفهم القرائي.

• رسم تخطيطي لعادل ضروري (2013) يمثل التباينات النسقية بين عملية الفهم والعمليات

الذهنية مع بعض التصرف من الطالبة زيان منال

من خلال هذا المخطط التمثيلي يمكننا القول أن هذه التقابلات بين العمليات الذهنية تكون بصفة متداخلة وسريعة يتم من خلالها " استبصار المشكلة [...] إدراك جميع العلاقات المرتبطة بالموضوع التي تساعد كثيرا من الانتقال من مواقف تعليمية غامضة إلى مواقف أكثر وضوحا " (زيان، 2018، ص 98) والمشكلة التي تستلزم الحل والتي تواجه المترجم هنا هي إدراك وفهم المعنى ومن ثم إعادة صياغته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، والموقف التعليمي الذي وضع فيه المترجم في هذه الحالة هو كيفية تلقنه وتمكنه من الموضوع محل الترجمة وكشفه للبس اللغوي والمضمر من النص أو بتعبير آخر وصوله إلى النص وإلى ما وراء النص.

ويدخل في تحديد المعنى عدة معطيات نذكر منها السياق والوضعية النفسية للمترجم والمتغيرات الاجتماعية التي تشمل كلا من الخلفيات الاجتماعية والثقافية والدينية للمترجم وللكتاب، والمراد من عملية الفهم القرائي والغاية من الترجمة ومقصد الكاتب والوضعية الزمنية-المكانية لكل من المترجم والكاتب الأصلي وكذا الجمهور (القارئ أو القراء) الموجهة إليهم الترجمة وكلها عوامل أساسية تؤثر بشكل كبير على الترجمة ونوعيتها.

3.3.6. الفهم والترجمة:

الفهم هو جوهر الترجمة لأنه لا معنى لأي ترجمة من دون فهم إذ أن هذه الأخيرة تتعدى مجرد النقل الكتابي للمفردات إلى اتسامها بأنها نشاط عقلي أكثر تعقيدا تجعل من المعنى ثمرة عدة عمليات للفهم. وكنا قد ذكرنا أن معالجة المعلومات التي اعتمدت عليها النظرية المعرفية البنائية لبياجيه (عملية الفهم) والتي تستلزم مجموعة من التقابلات النسقية بينها وبين العمليات العقلية، لا تتم بطريقة متتالية وإنما بشكل متزامن سريع ومتداخل وهذا ما أكدته كذلك عليه دانيكا سليسكوفيتش بقولها: " إن فهم الخطاب لا يسير على نفس الخط

الرأسي أو في اتجاه واحد كذلك الذي عليه الأبنية اللغوية. فلا يبدأ أولاً بعملية التصنيف الخاصة بالفونيم ثم الكلمات ثم إدراكها واقتباس المعنى النحوي للجملة، إن فهم الخطاب يتم بطريقة سيبرنطيقية (Ciberenticamente) في شكل عمليات ذهاب وإياب بين المدركات الجزئية والتداعيات المعرفية التي تنشأ في شكل استنتاجات مفاجئة". (أمبارو، 2007، ص.423)

هذا وقد نشرت الباحثة دانست (Dancette, 1995) مراحل عملية الفهم في الترجمة التحريرية من خلال دراسة تجريبية أمبريقية قامت بها على مجموعة من طلاب قسم الترجمة فرنسي انجليزي في آخر مرحلة من مراحل الدراسة، حيث قام هؤلاء الطلبة بأربع تمارين:

الأول- اختبار في الفهم (نص إعلامي غير متخصص مكتوب باللغة الانجليزية).

الثاني- ترجمة مقطع منه إلى اللغة الفرنسية.

الثالث- اختبار في الأهلية اللغوية بالانجليزية.

الرابع - اختبار معرفي متعلق بمضمون النص.

وبنت هذه الباحثة دراستها على فرضية مفادها أن مراحل عملية الفهم قابلة للملاحظة ولو بقليل، خصوصاً عندما تكون هنالك معيقات تشل عملية الفهم ويضطر فيها المترجم إلى إيقاف عملية الترجمة.

وخلصت دانست في نهاية هذه الدراسة إلى شكلين مختلفين يمكن للمترجم من خلالها أن يعالج النص المصدر: يكون الأول من العام إلى الخاص، أي أنه يبدأ من الرسالة إلى الكلمات وهو ليس ببعيد عما جاءت به النظرية الجشطالتيية بمعنى أن المترجم يبدأ بالتطرق "إلى الموضوع شمولياً فجزئياً وفق إستراتيجية الانتقال من الكل إلى الجزء مع

مراعاة البنية الداخلية" (زيان، 2018 ، ص.99) عى اعتبار أن النص يشكل وحدة المعنى-التي نادى بها اللسانيات النصية والتداوليات النصية- و"إدراك معنى الكلمات لا يكفي لأدراك معنى النص". (أمبارو، 2007، ص.473)

وهو ما أطلقت عليه الباحثة "الفهم العام نحو الداخل، أي أن الرسالة هي التي تتولى المهمة الأساسية في تحديد معاني الوحدات الصغيرة ، وهذا ما يتعارض مع نمط آخر من الفهم هو الإدراك التفصيلي (الطرد المركزي)، حيث مضمون الوحدات هو الذي يحدد مضمون الرسالة [...] إذن تحدث هناك تحركات ذهاب وإياب وهي التي تحدد مراحل الفهم" (دانست في أمبارو، 2007 ، ص.473) وقد شبهت الباحثة مراحل عملية الفهم بالريشة المزدوجة حيث قالت "إن حركة الفهم تصف منحنى حلزونيا (Helicoidal) له نقطة انطلاق ونقطة وصول وعملية البحث عن معادلات ترجمة تتسم بأنها عبارة عن منحنى حلزوني يشكل مع الأول ريشة مزدوجة. فكل المنحنيين يشغلان حيزا واحدا لكنهما لا يتداخلان، إذ هناك مسطح مشترك يربطهما، كما أنه يساعد(في بعض النقاط) على إيجاد جسور بين الفهم وإنتاج المعادل له". (دانست في أمبارو، 2007 ، ص.473)

وقد أوضحت أكثر مراحل الفهم حيث شبهتها بقضبان السكك الحديدية المتشابكة التي لا تجتمع مع أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا فيما بينها حيث تتوقف كل من هذه القضبان والريشة المزدوجة في الوقت الذي يتم فيه تحقيق درجة كافية من الفهم، لما يتم تحديد نقطة الانتهاء أين يتحقق كذلك التعامل بين اللغتين المصدر والهدف الذي يظهر في إعادة الصياغة. وهذه الدرجة الكافية من الفهم هي عبارة عن حالة وعي التي تتحدد فيها وحدة المعنى (وحدة الفهم) -وهي ذات طابع غير لغوي- ومن ثم وحدة الترجمة. فال مترجم في هذه الحالة هو ذلك المفسر الذي يعتمد إلى تأويل المنطوق أو المكتوب اللغوي بالاعتماد على "المضامين المعرفية القائمة سلفا: إن المعلومات التي يقدمها الكلام (Habla) تتم ترجمتها

بالضرورة عن طريق ذلك المتلقي للخطاب وهو المفسر للقول في أي ظرف" (سلييسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص.424) فكل مرحلة من مراحل الفهم ينتج عنها تفسير، ولهذا كنا قد قلنا سابقا أنه يجب التأويل أي التفسير من أجل الترجمة.

صحيح أن مرحلة الفهم في الترجمة هي عملية مقصودة فالغاية منها الإدراك التام والكلي للمعنى حتى يتلاءم مع مقولة " أريد القول" عند كاتب أو ملقي النص المصدر وحتى يفهم المترجم النص الموجه إلى الترجمة، وجب عليه أن يلم بكل حيثيات النص ظاهره وباطنه، وأن يفهم مراد كاتب النص الأصلي ومقصده من نصه آخذا بعين الاعتبار سياق الحال. ولكن هذا لا يعني بتاتا أن يقوم المترجم بالتصريح الفعلي للنية الافتراضية لكاتب النص. وهذا ما أكدته سلييسكوفيتش حين فرقت بين (ما يراد قوله) الذي يخص النية الصريحة بمعنى الغاية أو الهدف من حدث الكلام وبين النية الافتراضية التي لا يجب التصريح عنها "فعلى سبيل المثال يجب أن نغلق النافذة بمعنى أن هناك تيار هواء [...]"، والآن علينا أن نأخذ جيدا في الاعتبار أن المترجم لن يترجم أبدا عبارة (يجب إغلاق النافذة) بعبارة هناك تيار هواء " فلو فعل ذلك لكان قد وضع نفسه في دائرة المعنى الذي تعبر عنه الكلمات، النية ليست صريحة وهي بالتالي افتراضية أما المعنى فهو محدد بوضوح." (سلييسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص.424)

وهنا يظهر دور القدرات العقلية كالذكاء والانتباه...إلخ، فذكاء وحنكة وتفنن المترجم وحسن انتباهه هم الذين يسمحون له بمعرفة مقصد كاتب النص (الصريح والافتراضي) ومن ثم حسن اختيار التعابير والمفردات مع ما يتوافق ومضمون النص.

إن المترجم الكفاء هو الذي يعي تمام الوعي أن هدف الترجمة هو الوصول إلى المعنى ببعده الدلالي الذي ينطبق على الخطاب " وليس الإفصاح عن المقاصد الافتراضية ". (سلييسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص.425)

هذا، وبدورها تطرقت ليدرر إلى المعارف الضمنية وربطتها بالمعرفة (المشتركة بين المتحدثين) وهي بعد تداولي محض، حيث قالت: "يتسم كل منطوق بما يحمله من معنى ضمني بأنه أوجب من الإطار اللغوي الذي فيه [...] ويتدخل في هذا المقام عنصر غاية في الأهمية هو (المعرفة المشتركة) بين المتحدثين، فالمرسل ينظم (أو عليه تنظيم) خطابه على أساس المعارف المشتركة بينه وبين المتلقي، وتتغير درجة الطول والدقة وتفصيل الخطاب حسب درجة المعرفة التي عليها المتلقي" (سليسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص.424) ودرجة المعرفة هذه تختلف حسب اختلاف درجة المكملات المعرفية التي يمتلكها ويوظفها متلقي الخطاب.

4.6. الذاكرة

وهب الله سبحانه للإنسان القدرة على تسجيل وتخزين وحفظ واسترجاع المعلومات في عقله. وهذه القدرة العقلية هي الذاكرة، فمقابل النسيان يوجد التذكر الذي من خلاله يستطيع الفرد الرجوع إلى كافة تفاصيل حياته اليومية واستحضار المعلومات المخزنة في ذهنه في برهة، فور ظهور أية مثيرات تحفز عملية التذكر. فالذاكرة إذن هي من أهم القدرات العقلية العليا التي يمتلكها الإنسان والتي بواسطتها يمكنه تعلم كافة المعلومات الجديدة، إذ أنها " تعبر عن تلك العمليات التي يتم استخدامها في الحصول على معلومات محددة عن طريق ملاحظتها ثم تخزينها في الدماغ واسترجاعها عند الحاجة إليها. " (الدويكات، 2018، فقرة.1)

هذا، وقد " حظي مجال البحث في الذاكرة باهتمام واسع في الوقت الراهن يفوق غيره من موضوعات علم النفس المعرفي " (عبد النبي، 2011، ص. 61) كونها عملية

عقلية تعتمد عليها عدة عمليات أخرى كالتعليم والتفكير وحل المشكلات والفهم " كذلك فهي تشير إلى عمليات بناء وتخزين للخبرة السابقة ليصبح في قدر الإمكان استعادتها إلى مجال الوعي بصورة متكررة عند الحاجة إليها". (عبد النبي، 2011، ص. 61)

وعليه أدت هذه الأخيرة ولازالت تؤدي دورا جوهريا في كافة "مجالات السلوك الإنساني في الحديث والكتابة والقراءة والاستماع وممارسة الأعمال والمهارات المختلفة والسير في الشوارع وبين الطرقات بل امتدت أهميته إلى ممارسة بعض أنواع من السلوك التي تعبر عن مظاهر الحياة مثل تناول الطعام أو ارتداء الملابس "

(الشرقاوي، 2003، ص. 161)

ولهذا تشكل هذه القدرة العقلية نظاما مركبا " ومحددا من محددات الأداء العقلي في سلوك الإنسان وتمتد من المواقف التي تطلب الاستدعاء المباشر إلى المواقف التي تتضمن ظواهر تخضع للملاحظة الإكلينيكية، فلها أثر عميق في الحياة النفسية، فبدونها لما تكونت الشخصية ولا تم الإدراك ولا اكتسبت العادات ولا أمكن التخيل والحكم والاستدلال والتعلم وكلما كانت الذاكرة أقوى كان العقل أوسع وأغنى". (العدل، 2004، ص. 140)

1.4.6. مفهوم الذاكرة:

لقد أجمعت كل معاجم اللغة العربية على أن الذاكرة هي تلك القدرة على الحفظ والاحتفاظ بالتجارب واستعادتها فقد جاء في المعجم الرائد أنها " قوى من قوى العقل تستعيد ما يدركه الذهن ويعلمه ". (قاموس المعاني الجامع، 2010، فقرة.1)

أما الوسيط فعرفها على أنها " قدرة النفس على الاحتفاظ بالتجارب السابقة واستعادته " (القاموس الوسيط، 2010، فقرة.3)، وقد تطرق ابن منظور صاحب لسان العرب إلى لفظ ذاكرة فقال : " الذَّكْرُ الحفظ للشيء تذكره أيضا: الشيء يجري على اللسان والذكر: جري الشيء على لسانك، وقد تقدم أن الذكر لغة في الذكر، ذكره، يذكره، ذُكِرَ، ذُكِرَ، الأخريرة عن سيبويه. وقوله تعالى: " واذكروا ما فيه"، قال أبو إسحاق: معناه ادرسوا ما فيه، وتذكره اذكره [...] ويكون الذكرى بمعنى الذكر، ويكون بمعنى التذكر في قوله تعالى: " وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين [...] ". (ابن منظور، (د.ت)، مادة ذكر)

أما اصطلاحاً ومع التطور السريع في بحوث الذاكرة ظهرت العديد من التعريفات نذكر منها: " العملية التي تتضمن اكتساب المعلومات والاحتفاظ بها وما يعقب ذلك من استدعاء أو استرجاع وتعرف " (المليجي، 2004، ص. 225)، وهي كذلك تلك " العملية العقلية التي يتم بها تسجيل وحفظ واسترجاع الخبرة الماضية ". (منصور وآخرون، 1986، ص. 615)

وتعد كذلك " إحدى الوظائف العقلية المختصة بالاحتفاظ بذكريات الفرد وما مر به من تجارب وما اكتسبه من خبرات وما تعلمه من معلومات " (طه، 1993، ص. 344) وتعتبر أيضا " مجموعة شديدة التعقيد من العمليات، والميكانيزمات (الآليات) للوصول إلى المعرفة القديمة وتشفير المعلومات الجديدة، وهي متضمنة في كل مهمة معرفية من الأبسط إلى الأكثر صعوبة من حفظ اسم شخص ما إلى فهم الكلام إلى تعديل ومتابعة الأهداف الشخصية ". (عبد النبي، 2011، ص. 62)

وقد عرف عالم النفس المعرفي (مارجريت دبليو ماتلين) الذاكرة بأنها: "عملية الاحتفاظ بالمعلومات مع مرور الوقت " (الذاكرة، 2013، فقرة. 2) وعُرِّفَت كذلك بأنها

"القدرة على استخدام خبراتنا الماضية لتحديد مسارنا في المستقبل".
(الذاكرة، 2013، فقرة. 2)

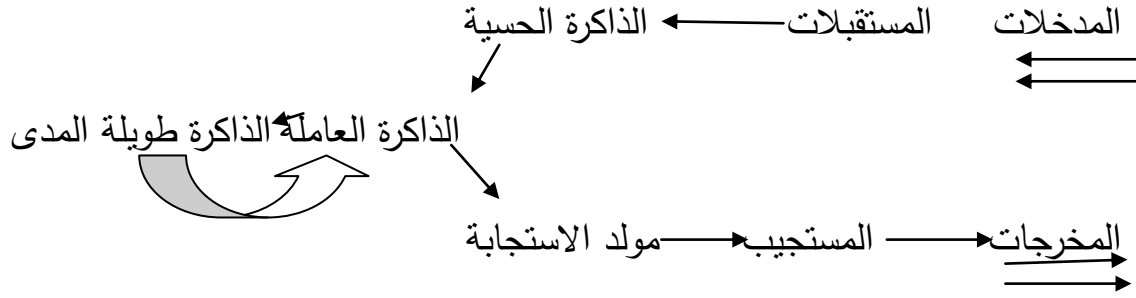
والملاحظ مما سبق أن جُل التعريفات تنصب في كون الذاكرة عملية أو بالأحرى قدرة عقلية تتضمن جملة من العمليات العقلية كالاكتساب والتخزين والتسجيل والحفظ والاسترجاع. ومن هنا يمكننا القول بأن الذاكرة من أساسيات الحياة اليومية عند الإنسان " إذ أنه بدونها يصبح العقل الإنساني كالصفحة البيضاء بلا أي محتوى ويستحيل معه إنجاز أي مهمة من المهام أو التعرف على أي مثير من المثيرات أو القيام بأي نشاط حركي أو عقلي أو انفعالي ".

2.4.6. أنواع الذاكرة

أجمع العديد من علماء النفس على وجود " ثلاث أنواع واضحة لأنظمة الذاكرة هي: الذاكرة الحسية-قصيرة المدى-طويلة المدى". (كامل والشرقاوي في عبد النبي، 2011، ص. 63).

في حين تشير جل الدراسات الحديثة في ميدان علم النفس المعرفي إلى أن العلماء المختصين في هذا الميدان وضعوا مفهوم الذاكرة العاملة كبديل لمفهوم الذاكرة قصيرة المدى كونه يعكس وبدقة وظائفها واستعمالاتها. ومنه فإن مصطلح الذاكرة العاملة المصطلح الأكثر شيوعاً وقبولاً بين أوساط المختصين، وهكذا أقر هؤلاء بوجود ثلاثة أنظمة للذاكرة، وهي نظام الذاكرة الحسية والعاملة وطويلة المدى.

وفيما يلي مخطط لطارق عبد النبي يوضح هذه النظم وكيفية عملها.



(عبد النبي، 2011، ص. 64).

سنحاول فيما يلي عرض هذه الأنظمة باختصار:

1.2.4.6. الذاكرة الحسية (Memoria sensorial)

" تعرف باسم المخزن الحاسي أو المسجل الحاسي " (الزيات، 1998، ص. 332) كونها تعتمد على الحواس في استقبال المعلومات" وتتنحصر أهم وظائف الذاكرة الحسية في نقل صورة العالم الخارجي بدرجة عالية من الدقة كما تستقبلها حواس الإنسان ومدة بقاء هذه الصورة في العادة تتراوح ما بين 0.1 و 0.5 من الثانية". (الشرقاوي، 2003، ص: 169)

والجدير بالذكر أنه " في حالة الذاكرة الحسية يضيع ما نتجاهله فوراً ولا يمكننا استرجاعه، فهو يتلشى من منظور حسي مثلما تخفت الأضواء وتخدم الأصوات وبالتالي تستطيع أحيانا أن تلتقط صدى ما قاله شخص ما عندما لا تكون منتبها ولكنك بعد ذلك بثانية ستنتساه كلية ". (كيه فوستر، 2014، ص. 31)

وتوجد أنواع كثيرة من الذاكرات الحسية، بيد أن علماء النفس أولوا أهمية كبيرة لكل من الذاكرات البصرية والسمعية، وبهذا تنقسم الذاكرة الحسية إلى:

- الذاكرة الحسية البصرية: مهمتها " استقبال الصور الحقيقية للمثيرات الخارجية كما هي في الواقع حيث يتم الاحتفاظ بها على شكل خيال يعرف باسم الأيقونة « Icon » لذلك تعرف أحيانا باسم الذاكرة الأيقونية ". (عبد النبي، 2011، ص.64)

- الذاكرة الحسية السمعية: تعنى باستعمال الخصائص الصوتية للمثيرات البيئية" بصورة مطابقة للخبرة السمعية التي يتعرض لها الفرد في العالم الخارجي." (رافع الزغلول وعماد الزغلول، 2003، ص.54-56)

2.2.4.6. الذاكرة العاملة- قصيرة المدى- (Memoria de trabajo) :

هي عبارة عن " مخزن مؤقت لكمية محدودة من المعلومات مع إمكانية تحويلها واستخدامها في إنتاج أو إصدار استجابات جديدة وذلك من خلال وجود مكونات مختلفة تقوم بوظيفتي التخزين والمعالجة معا". (عبد النبي، 2011، ص. 65)

حيث "يؤدي الانتباه لشيء ما إلى نقله للذاكرة القصيرة الأجل [...] التي تسع [...] حوالي سبع عناصر ". (بوعود، 2015-2016، ص. 136) هذه الذاكرة هي مكون تجهيز نشط ينقل أو يحول إلى الذاكرة طويلة المدى، وينقل أو يحول منها ". (بوعود، 2015-2016، ص. 137)

وتقاس فاعليتها حسب قدرتها على الاحتفاظ بكمية أكبر من المعلومات في حين يتم تحضير معلومات أخرى إضافية لتتكامل مع الأولى مكونة ما تقتضيه متطلبات

الموقف" (بوعود، 2015-2016، ص. 137) ويكون " ذلك من خلال الوعي أو الشعور بالعمليات التي تجري على المعلومات المختزنة في الذاكرة حتى يمكن الاحتفاظ بها في حالة نشطة. " (عبد النبي، 2011، ص.65)

هذا، وتتكون الذاكرة العاملة حسب النموذج ثلاثي الأبعاد الذي جاء به بادلي (Baddely1992) من ثلاث عناصر وهي حسب نظره نظام ثلاثي التقسيم يضم كلا من:

" المنفذ المركزي: وهو بمثابة نظام رئيسي يسيطر رقابيا على عمليات التجهيز ويقوم بسلسلة من المعالجات هدفها الوصول إلى الاستجابة الصحيحة". (بوعود، 2015-2016، ص. 137)

يتصل بهذا المنفذ المركزي نظامين مساعدين ملحقين، يختص الأول بتهيئة المعلومات اللغوية ويطلق عليه بالمكون اللفظي، أما الثاني فهو مرتبط بالصور والمعلومات البصرية والمكانية مهمته "تجهيز هذه الصور والمعلومات البصرية والمكانية وإدراك العلاقات المكانية ويسمى المخطط البصري المكاني، وتعمل هذه المكونات في آن واحد في تكامل وانسجام تام " (بوعود، 2015-2016، ص. 137)

وبعد ذلك أضاف بادلي مكونا رابعا إلى الثلاثة السابقة وهو الحاجز الاستطراذي وهو بمثابة همزة وصل بين أنظمة الذاكرة العاملة والذاكرة طويلة المدى، إذ أن وظيفة هذا الأخير " هي القيام بعملية الربط بين النظامين التابعين للمنفذ المركزي، المخطط البصري المكاني، والمكون اللفظي وبين الذاكرة طويلة المدى حتى يتم التنسيق والتكامل بين المعلومات الجديدة والمعلومات القديمة. وبذلك أصبح هناك أربعة مكونات للذاكرة العاملة

وهي: المكون اللفظي، المخطط البصري المكاني، المنفذ المعالج المركزي، والحاجز الاستطراذي". (بوعود، 2015-2016، ص. 137)

3.2.4.6. الذاكرة طويلة المدى (Memoria a largo plazo (MLP)

المسماة كذلك الذاكرة غير النشطة أو الثانوية (Memoria inactiva o secundaria) وهي تلك الذاكرة التي تستطيع الاحتفاظ بكمية كبيرة جدا من المعلومات ولفترات زمنية طويلة قد تصل في بعض الأحيان إلى عدة سنوات لذلك يطلق عليها الذاكرة الدائمة، حيث تمثل أكثر أنظمة الذاكرة أهمية وأكثرها تعقيدا وتحتوي على تسجيلات دائمة أو شبه دائمة للمعلومات". (عبد النبي، 2011، ص. 65)

وينوه أنور الشرقاوي (2003) إلى أن الوظائف الأساسية للذاكرة طويلة المدى هي تلك المتعلقة بتنظيم المعلومات خلال عملية تخزينها على مستوى الذاكرة وكذا عمليات البحث المطلوبة أثناء عملية الاسترجاع حسب ما يتطلبه الموقف الذي يكون فيه الفرد، وتعد هذه من أهم مشكلاتها.

ويرى بادلي (1992) أن هذه الذاكرة تعد "المستودع الثالث في نظام معالجة المعلومات" (بادلي في بوعود، 2015-2016، ص. 138)، حيث تستقر على مستواها الذكريات والخبرات في شكلها النهائي بعد مرورها بالذاكرة الحسية والذاكرة العاملة. ويتم التخزين والاحتفاظ بالمعلومات سواء كانت قديمة أو حديثة في الذاكرة طويلة المدى على هيئة تمثيلات عقلية بصورة نهائية ودائمة، ويكون ذلك بعد القيام بعملية الترميز والمعالجة لهذه المعلومات في الذاكرة قصيرة المدى. هذا وقد قسم باحثو علم النفس المعرفي هذه الذاكرة إلى ثلاثة أجزاء هي:

- ذاكرة المعاني:

ويخزن في هذه الذاكرة شبكات من المعاني التي ترتبط بالأفكار والحقائق والمفاهيم والعلاقات والمعرفة العاملة.

- ذاكرة الأحداث:

ويخزن في هذه الذاكرة جميع الخبرات الشخصية التي مر بها الفرد خلال حياته المختلفة.

- الذاكرة الإجرائية:

ويخزن في هذه الذاكرة خبرات ومعلومات حول كيفية تنفيذ الإجراءات وعمل الأشياء أو أداء الأفعال وظروف استخدامها ". (عبد الواحد وإبراهيم، 2010، ص. 103-104)

3.4.6. مراحل معالجة الذاكرة للمعلومات

تتم معالجة المعلومات على مستوى الذاكرة في ثلاث مراحل، مشكلة بذلك نظاما محكما يشمل كل من عمليات التشفير أو الترميز والتخزين والاسترجاع.

- التشفير: هي عملية تحويل للمعلومات في شكل يمكن الاحتفاظ به في الذاكرة وبعبارة أخرى هي تلك " العملية التي بواسطتها يتم تكوين أثار الذاكرة التي تعمل على بقاء المعلومات بها " (عبد النبي، 2011، ص. 65) بحيث " يتم إعطاء المعاني للمثيرات الحسية الجديدة من خلال عمليات التسميع والتكرار والتنظيم والتلخيص وغيرها". (بوعود، 2015-2016، ص. 135)

- التخزين: وهي عملية تخزين المعلومات سواء كانت مؤقتة في الذاكرة العاملة أو دائمة على مستوى الذاكرة طويلة المدى " وذلك يحصل بناء على عدة أمور، وهي السعة المطلوبة، ومدة البقاء ومكان التخزين وغيرها من الأمور الدقيقة المختلفة بين الذاكرتين." (الدويكات، 2018، فقرة.3) أي أنها "عملية احتفاظ الذاكرة بالمعلومات التي تحول إليها من المرحلة السابقة وتبقى هذه المعلومات بالذاكرة لحين حاجة الفرد إليها. ويمكن الاستدلال على عملية تخزين المعلومات من خلال ما يمارسه الفرد من تعرف أو استدعاء أثناء عملية الاسترجاع التي تعد المرحلة الثالثة من مراحل الذاكرة." (عبد النبي، 2011، ص.66)

- الاسترجاع: هي عبارة عن عملية استرداد للمعلومات والخبرات السابقة المخزنة في الذاكرة طويلة المدى التي تم تشفيرها، إذ أنها تشير إلى إمكانية استعادة الفرد للمعلومات التي سبق أن اختزنت في الذاكرة وعلى مستوى علاقة هذه الآثار بدلالات الألفاظ أو الأشياء التي يتم استرجاعه " (الشرقاوي، 2003، ص. 152-153) في كثير من الأحيان يكون هذا الاسترجاع عفويا من دون تركيز فيه وخصوصا إذا ما تعلق الأمر بتلك المهام الشائعة كفتح الباب مثلا أو تشغيل التلفاز وغيرها كثيرا، بيد أن هناك أنواع أخرى من الذكريات تتطلب الكثير من الجهد كتلك المتعلقة بالتعليمات اللغوية والخبرات خاصة عندما يتطلب الأمر الربط بين المعارف الجديدة والمعارف القبلية.

4.4.6. الذاكرة والترجمة

تعد الذاكرة من القدرات العقلية التي تحتل أهمية بالغة عند المترجم، فقد لعبت هذه الأخيرة ولا زالت تلعب دورا فعالا في الترجمة، سواء كانت تحريرية أم شفوية، لأنها من العمليات المركبة التي تتحكم في مجرى الترجمة كونها ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية الفهم.

إذ أن كل العناصر التي تتيح اقتناص المعنى وفهمه، سواء كانت حصيلة المعرفة الفردية والخبرة الشخصية واللغة وتأملات المترجم التي يتم الاحتفاظ بها في ذاكرته وهي عبارة عن موروث معرفي - والتي جوهرها المعرفة الموسوعية (معرفة العالم) - يعود إليها المترجم في عملية الاسترجاع (ثالث مرحلة من مراحل معالجة المعلومات في الذاكرة) عند القيام بعملية الترجمة، أو السياق المعرفي الذي يتشكل عند إضافة المعرفة الجديدة المكتسبة للموروث المعرفي لحظة قراءة النص الموجه إلى الترجمة أو الاستماع إليه. ويكون هذا طبعا بالاستعانة بالمعارف القبلية أي استحضارها حسب الموقف والسياق والمشاركين في الحديث.

وبمفهوم آخر، "حتى تنشأ مرحلة الفهم كان من الضروري أن يتوفر المترجم على معارف لغوية وكذلك أخرى تتعلق بالموضوع، وهنا ينشأ نوع من التفاعل بين معارف المتلقي وفهم الرسالة" (أمبارو، 2007، ص. 418) أي أنه يتم بناء تفاعل دائم بين الشبكة اللغوية والمكلمات المعرفية لتنشأ بذلك وحدات المعنى. وكنا قد ذكرنا هذا الجانب في مرحلة الفهم في نظرية المعنى لهذا قلنا، إن كلا من الفهم والذاكرة متصلتان فيما بينهما. وهو ما أكدته (سيليسكوفيتش) حين قالت: "ربما يشعر القارئ بالمفاجئة عندما يرى أننا نتحدث عن مشكلة الذاكرة في معرض الحديث عن بند الفهم، فإذا ما تأملنا الترجمة الشفهية لوجدنا أننا المتعلق بالذاكرة الآنية والفهم هو أنهما لا ينفصلان، حيث أنهما وظيفة للآخرين" (سيليسكوفيتش في أمبارو، 2007، ص. 418) أي مهارات المترجم الأخرى. وهذا الحديث

ينطبق كذلك على الترجمة التحريرية، لذا يمكننا القول أن المعنى هو حصيلة الفهم الذي يحتفظ به في الذاكرة.

وتبرز أهمية الذاكرة عند المترجم من خلال ما قالته (ليدر) واصفة مرحلة الفهم في عملية الاتصال الشفهي: " عندما يتم تلقي الخطاب نجد أن الكلمات الست أو السبع، التي تحتفظ بها الذاكرة القريبة للمتلقي بشكل متزامن تتولى توجيه التقاط المعاني من خلال تحديد الكلمات " تسمع العجلات الصغيرة " [...] عندما تكون الكلمات بشكل متزامن: العجلات الصغيرة للقاهرة ". (ليدر في أمبارو، 2007، ص. 422)

نلاحظ مما سبق أن (ليدر) شبهت عمل الذاكرة بتحريك عجلات القاطرة التي تتحرك بشكل متزامن. إذ أن المترجم الشفهي الذي يتلقى الخطاب عن طريق المثيرات السمعية، سوف يميل إلى المعالجة المعرفية المتزامنة للمعلومات (الفص الأيمن للمخ) التي تتناسب مع المعلومات المكانية، فالمترجم الشفهي في هذه الحالة يأخذ بعين الاعتبار المتكلم والخطاب (الرسالة) والوضعية (الحالة) الزمنية المكانية في الحديث. وهذا لا ينفي بتاتا استخدامه للمعالجة المعرفية المتتابعة للمعلومات التي تتواءم والمعلومات اللفظية على مستوى الفص الأيسر للمخ، حسب نموذج المعالجة المعرفية المتتابعة المتزامنة لكامل المعلومات بالمخ (يوسف، 2010، ص. 58-59-61) خاصة في حال الترجمة التحريرية.

وتضيف (ليدر) إلى ما سبق " أن المعنى الوحيد لبعض كلمات مجتمعة يحرك المعرفة اللازمة للمثول بغية تفسيرها، أي أن الكلمات وفي اللحظة التي تتولى فيها المعاني تداخلها أو انصهارها بالمعرفة المهمة تنتقل كلها إلى الذاكرة المعرفية، قد فقدت كل شكل لغوي، أي أن وحدة المعنى تتحول إلى فكرة، وبعد أن تتحرر الذاكرة المباشرة أو الآنية مما هي فيه يمكن لها أن تمسك بخيوط الكلمات التالية ". (ليدر في أمبارو، 2007، ص.

(422)

وللذاكرة دور فعال في عملية الفهم، حيث تتدخل في هذه المرحلة عدة عوامل " هي الذاكرة المباشرة أو الآنية وهي التي أطلقت عليها (سيليسكوفيتش) في أبحاثها الأولى، الذاكرة السمعية والذاكرة الاتصالية، وكذلك الذاكرة اللغوية والذاكرة الشكلية وتقوم هذه الذاكرة بالاحتفاظ بالكلمات أثناء لحظات وجيزة". (أمبارو اورتادو، 2007، ص. 423)

وهي نفسها الذاكرة الحسية " وهناك الذاكرة المعرفية التي تقدم جماع المعارف الخاصة بالفرد. وهناك أيضا ذاكرة معرفية متوسطة الأمد، مهمتها الإبقاء على وحدات المعنى بمبعد عن القالب اللغوي، وهي وحدات تشكل السياق المعرفي وكذلك الذاكرة المعرفية طويلة الأمد التي تتولى الإبقاء على جماع المعارف التي حصلها الفرد ". (أمبارو اورتادو، 2007، ص. 423)

ومهمة الذاكرة المعرفية أثناء مراحل الفهم هي تحرير المعرفة اللغوية وغير اللغوية، في حين تقوم الذاكرة الآنية-والتي هي نفسها المسجل الحسي-بالاحتفاظ بالمدرجات الحسية لمدة كافية من الزمن حتى يتم تحديدها وغربلتها ومن ثم إضافتها إلى مستودع المعارف السابقة. " نلاحظ أن قدرة الشخص البالغ على الاحتفاظ بالكلمات تصل إلى سبع أو ثماني كلمات مختلفة في الذاكرة الآنية يؤكد دوما أن الكلمات تدخل في شكل مجموعات كاملة وذلك على أساس القدرة السمعية أو البصرية مما يعني أن ذلك مؤشر آخر على أن الترجمة كلمة بكلمة أمر مخالف لوظيفة اللغة " (أمبارو اورتادو، 2007، ص. 423)

هذا، وقد استخدمت (ليدرر) مصطلح " الوجود المعماري "P-mnesica"، على جملة الرموز اللغوية التي يتم الإبقاء عليها في الذاكرة لبرهة، فهي تمثل عند المرسل (المتكلم أو الملقى للخطاب) " عرضا معمريا " أي مجموعة الحلقات المتتالية المتداخلة التي تعبر عن مقولة " أريد القول" بمعنى الأفكار المحصلة في الذهن والتي لم يتم التعبير عنها بعد Préverbal والحال عند المتلقي هو " الذاكرة المعمارية " التي تشكل البعد الشكلي لوحدة

المعنى، إن تحول هذه الهيكلية المعمارية أي البنية الصوتية أو الكتابية التي تم تلقيها إلى وحدة معنى لا يتم في اتجاه واحد" (أمبارو اورتادو، 2007، ص. 423) وإنما يكون بشكل سريع متداخل، منشأ بذلك عدة تقابلات بين المدركات الجزئية والتداعيات المعرفية.

5.6. الذكاء

" ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات بميزة العقل وأعطاه قدرات ومهارات فضله بها عن سائر مخلوقاته، كما أنه ميز بعض الناس عن غيرهم بتفاوت في الفروقات الفردية، في القدرات والتميز والإبداع، وهذا ما يسمى بالذكاء." (صلاح، 2018، فقرة.1)

هذا، وقد أولى باحثوا علم النفس المعرفي أهمية كبيرة للذكاء وخصصوا له عدة دراسات في الوقت الراهن رغم أن هنالك اختلافات في تفسيرهم لمفهوم الذكاء وطبيعته وتكوينه في عدة نظريات. (صلاح، 2018، فقرة.2)

فمن (سبيرمان) صاحب نظرية العاملين التي يعتبر من خلالها الذكاء عاملا عاما مؤثرا على سير جميع العمليات العقلية، كونه يعد نواة النشاط العقلي إلى (جاردنر) صاحب نظرية الذكاءات المتعددة، وغيرهما. فقد تعددت السبل فمنهم من بحث عن تعريف مفهوم الذكاء حسب بيئته، ومنهم من عرفه حسب وظيفته، وهناك من وضع له تعريفا إجرائيا، لكن يبقى مفهوم هذه القدرة العقلية (الذكاء) مع الإحاطة بكل جوانبها من بنية وتركيب ووظيفة في طور الدراسة، كون أن الدراسات العصبية الحديثة تطرح اشكالية الذكاء المتعدد الذي جاء به جاردنر.

1.5.6. مفهوم الذكاء

- لغة

"من ذكا، يذكو، مصدر ذُكُو [..] والمفعول مذكو وذكي [..] ذكا الشخص كان سريع الفهم، مُتوقد البديهة:

ذكاء الإنسان: قدرته على الفهم والاستنتاج والتحليل والتمييز بقوة فطرته وذكاء خاطره" (قاموس المعاني - ذكاء-، 2010) وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصر أن الذكاء: "(علوم النفس) قدرة التحليل والتركيب والتمييز والاختيار والتكيف إزاء المواقف المختلفة [..] ذكاء المرء محسوب عليه". (معجم اللغة العربية المعاصر، 2013، ص.260)

وكان ابن منظور صاحب لسان العرب قد تطرق إلى لفظة الذكاء فقال: "...والذكاء محدود بحدّة الفؤاد، والذكاء: سرعة الفطنة. الليث: الذكاء من قولك قلب ذكي، وصبي ذكي إذا كان سريع الفطنة، وقد ذكّي - بالكسر -، يذكي ذكا ويقال ذكا يذكو ذكاء، وذكو فهو ذكي، ويقال ذكو قلبه إذا حي بعد بلادة، فهو ذكي على فعيل". (ابن منظور، 1414هـ، ص. 135)

أما اصطلاحاً، فقد أطلق مصطلح الذكاء على كل القدرات العقلية العالية المميزة لمجموعة من الأفراد عن غيرهم، وهذه القدرات تكون ميزة تفوقهم وتسمح لهم بالبروز في مجال معين وتعطي لهم الأفضلية في أدائهم. بيد أن مجالات الذكاء لا يمكن حصرها، فهي تختلف من شخص إلى آخر. ويمكن أن يكون للفرد ذكاء في ميدان معين كما أنه بإمكانه أن يمتلك ذكاءات متعددة "قد يكون الذكاء فطرياً أي أنه يخلق مع الإنسان ويتطور من

خلال التعلم واكتساب المهارات، ومنه ما هو مكتسب يتم تنميته وتطويره في مجال معين عن طريق برامج التدريب وتنمية المهارات المكثفة". (صلاح، 2018، فقرة.3)

والذكاء بشكل عام هو " عملية حسية حركية ذات قدرات متعددة ومستمرة يتم تفعيلها بعد تدعيم العامل والاستعداد الوراثي بالمنبهات والمثيرات الخارجية". (صلاح، 2018، فقرة.1)

فالذكاء" هو محصلة النشاط العقلي كله وينمو الذكاء عند الطفل من المحسوس إلى المجرد". (زيان، 2011، ص. 60)

وقد جاءت عدة تعريفات للذكاء حسب وظيفته فقد عرفه (تيرمان) " على أنه القدرة على القيام بعملية التفكير المجرد". (مشعل، 2018، فقرة.2)

أما (جاردنر) فقد تعدى تعريفه للذكاء القدرة على القيام بعملية التفكير إلى التمتع بالكفاءة الفكرية حيث قال: "الذكاء هو مستوى كفاءة الفرد والتي تتشكل من مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من استخدامها في حل المشكلات واكتساب المعارف الجديدة". (زيان، 2011، ص. 60)

ونجد كذلك (بياجيه) الذي قال في الذكاء على أنه: " هو التفكير أو العمل التكيفي". (الفاخري، 2018، ص.10)

أما (جورداد) فقد ذهب في تعريفه للذكاء على أنه تلك " القدرة على توظيف الخبرات السابقة والاستفادة منها في حل المشكلات المستقبلية التي من الممكن أن يتعرض لها الفرد". (مشعل، 2018، فقرة.2)

وهذا وقد وضع علماء النفس الآخرون تعريفات أخرى للذكاء من بعده التكويني أي بحسب بنائه وهي تعريفات تتسم بالشمولية نوعا ما. ونذكر منها تعريف (وكسلر) الذي جاء فيه بأنه " القدرة الكلية لدى الفرد على التصرف الهادف والتفكير المنطقي، والتعامل المجدي مع البيئة". (الفاخري، 2018، ص.12)

وكذلك (بنيه) الذي نوه إلى أن الذكاء " يتكون من أربعة قدرات وهي الفهم والابتكار والنقد والقدرة على توجيه عمليات التفكير في جانب معين". (مشعل، 2018، فقرة.2)

ونجد كذلك تعريف (ستودارد) والذي قال فيه أنه " القدرة على القيام بأوجه من النشاط تتميز بما يأتي: -الصعوبة-التعقد-التجربة-الاقتصاد -الاندفاع نحو هدف -القيمة الاجتماعية -ظهور الابتكارات-الاحتفاظ بهذه الأوجه من النشاط تحت ظروف تتطلب تركيز الجهد ومقاومة العوامل الانفعالية". (الفاخري، 2018، ص.12)

وهناك تعريف (سبيرمان) الذي يرى بأنه: " القدرة أو عامل الاستعداد الفطري العام الذي يؤثر في آلية عمل النشاط العقلي بجميع أشكاله ومواضيعه". (مشعل، 2018، فقرة.2)

2.5.6. خصائص الذكاء وأنواعه:

- الذكاء تكوين فرضي: أي أنه مجرد حاله حال الفهم والإدراك وغيرهما من القدرات العقلية، إذ " أنه لا يشير إلى شيء مادي ملموس يمثل الشخص، ويلاحظه مباشرة ولذلك نستدل عليه عن طريق آثاره المترتبة عليه". (الفاخري، 2018، ص.12)

- الذكاء عملية تنمو كما أنها قد تتضاءل مع التقدم في العمر حيث غالبا ما ينمو الذكاء في الخمس سنوات الأولى من العمر ويكون هذا النمو بوتيرة سريعة" بحيث يستطيع الطفل تعلم أشياء كثيرة في هذه الفترة" (العبيدي، 2000، ص. 41) " ويتوقف ما بين عمر 16-18 تقريبا ويصبح ثابتا، وقد يزداد بعد ذلك إذا استطاع الشخص تنمية نشاطه الفكري وبالمقابل فان ذكاءه يتقلص إذا توقف الشخص عن ممارسة النشاطات الفكرية. "(الفاخري، 2018، ص.13)

- الذكاء والوراثة: يرى العلماء بأن اختلاف الذكاء يرجع للعامل الوراثي فإذا كان الوالدان ذكيان تزداد نسبة الذكاء لدى الطفل المولود" (الدويكات، 2016، فقرة.2)، ولكن هذا لا يعني أن والد الطفل الذكي يجب أن يكون عبقريا، ووالد الطفل الأقل ذكاء يكون معتوها وإنما للبيئة دور كبير في تقليص الفروق الفردية الموجودة بين الأشخاص لهذا وجدت الدوافع والمثيرات والتشجيعات فيها" (مهدي، 2000، ص. 227) ومنه يمكننا القول أن الذكاء استعداد بحيث أنه يلزم الشخص مع مر السنين وهو صفة ثابتة نسبيا في شخص يتأثر ايجابيا أو سلبيا ببيئة الفرد لذا وجب" استغلال هذا الموروث إلى أقصى درجات ممكنة". (الفاخري، 2018، ص. 13)

- الذكاء عامل مشترك: فهو مشترك بين جميع العمليات العقلية ويسهم فيها بدرجات متفاوتة وهذا العامل يمثل الجانب المعرفي من الشخصية، أي قدرة الشخص على فهم معالم بيئته واكتشاف الصفات الملائمة للأشياء والأفكار وعلاقة بعضها ببعض" (الفاخري، 2018، ص. 12-13)، "فكل من الوراثة والبيئة يتبادلان التأثير في الذكاء، فالذكاء نتاج تفاعل بين القدرات البيولوجية وبين الفرص البيولوجية المتاحة". (الفاخري، 2018، ص. 12-13)

- الذكاء يمكن تلقينه وتلقينه: أي أنه يمكن تعلمه وتعليمه وهذا ما أكده (ديفيد بيركنز) من خلال نظرياته التي نوه فيها إلى أن هناك ثلاث آليات للذكاء:

- الذكاء المحايد: وهو الذكاء الذي تحدده جنات كل شخص (المورثات)، ويمكن القول بأنه الأساس القوي الأصيل الذي يرثه الفرد وهو الذي يحدد سرعة وكفاءة دماغية ولا يمكن إحداث تغيير كبير في الذكاء المحايد.

- الذكاء الناتج عن الخبرة: وهو المعرفة المتمركزة حول السياقات المحددة والتي تتراكم عبر الخبرات" (مهدي، 2000، ص. 224، 225) أو بعبارة أخرى هو معرفة الفرد وتمكنه من الطرائق ضمن السياقات والأوضاع التي يعمل فيها. والخبرة هي من العوامل المساعدة على توسيع الذخيرة المخترنة من ذكاء كل فرد.

- " الذكاء التأملي: وهو الاستخدام الجيد للعقل والاستثمار البارع لمكائنا التفكيرية ويتضمن (إرادة الذات، مراقبة الذات وتعديل الذات)، ويشير (بيركنز) إلى هذه الطاقة بجهاز العقل الصلب ويقول أن من الممكن تعهده ورعايته". (مهدي، نفس المرجع، ص: 224، 225)

هذا، ومن النظريات الحديثة التي أوضحت تعدد وتنوعها هي نظرية الذكاءات المتعددة (لجاردنر) التي أعدها في إطار البحث عن طرق جديدة تحدد الذكاء وتكون موضوعية عند قياسها عندما " توصل من خلال دراسته أن الناس لديهم ذكاءات متعددة ولكن بدرجات متفاوتة. " (زيان، 2018، ص. 71) إذ أعاد هذا الأخير اكتشاف مفهوم الذكاء بحيث يكون متفقا مع مقتضيات النجاح في الحياة ضمن نظريته للذكاءات المتعددة التي تركز على حل المشكلات وإيجاد الحلول المبدعة باعتبار " الذكاء يمكن أن يتحول إلى شكل من أشكال حل المشكلات". (الفاخري، 2018، ص. 28)

حيث أنه قسم الذكاء "الذي يميز كل شخص إلى ثمان ذكاءات تقيس بالفعل نطاق واسع من الذكاء". (زيان، 2018، ص. 71)

وتمثل أنواعه وهي كالآتي:

– الذكاء اللغوي: (Inteligencia lingüística)

"ويعني قدرة الشخص على تناول ومعالجة واستخدام وبناء اللغة وأصواتها سواء كان ذلك شفويا أو تحريريا بفاعلية والتي تظهر درجات عالية من الذكاء [...] "(زيان، 2018، ص. 71)، أي أنه تلك القدرة على التعبير اللغوي وتوظيف الكلمات والصيغ والتراكيب والمجاز والأسلوب بإبداع، وهي قدرة تكون عند فئة ما دون غيرها لهذا فإن الأفراد "الذين لديهم ذكاء لغوي تكون لديهم قدرة مرتفعة في مكونات اللغة والمهارات السمعية [...] ولديهم قدرة عالية على معالجة اللغة واستخدام الكلام أما للتعبير عن النفس بالمخاطبة أو بالشعر أو كأداة للتواصل مع الآخرين من خلال التوضيح أو الإقناع" (زيان، 2018، ص. 71) لذلك فنقول فن الخطابة وفن المحادثة والتواصل وهذا النوع من الذكاء غالبا ما يكون لدى المؤلف والشاعر والأديب والمعلم والمترجم والخطيب ورجل السياسة والقانون (كالمحامي) والنشطاء في ميدان التجارة وريادة الأعمال.

– الذكاء المنطقي الرياضي (Inteligencia lógico matemática)

« Son las habilidades relacionadas con la lógica y los numeros se pueden desarrollar con tiempo » (Torres, 2018, para.1)

بمعنى "أنها تلك المهارات المتعلقة بالمنطق والأعداد والتي يمكن أن تتطور مع

مرور الوقت" [ترجمتنا]

وبمفهوم آخر

« Nuestra habilidad a la hora de resolver problemas matemáticas [...] este tipo de inteligencia puede ser definida como nuestra capacidad de razonamiento formal para resolver problemas relacionados con los numeros y las relaciones que se establezcan entre ellos, asi como para pensar siguiendo las reglas de la lógica » (Torres, 2018, para.1)

يعني مهارة حل المشكلات الرياضية [...] ويمكن تعريف هذا النوع من الذكاء بأنه القدرة على التفكير المنطقي لحل المشكلات المتعلقة بالأعداد والعلاقات التي تنشأ بينها، وكذلك التفكير بإتباع قواعد المنطق. [ترجمتنا] وهو أيضا " قدرة الفرد على التفكير التجريدي والاستنباطي والتصوري واستخدام الأعداد بفاعلية وإدراك العلاقات واكتشاف الأنماط المنطقية والأنماط العددية". (زيان، 2018، ص. 72)

- الذكاء البصري المكاني: (Inteligencia visoespacial)

و" يعني القدرة على إدراك العالم البصري المكاني المحيط بدقة، وفهم واستيعاب أشكال البعد الثالث وابتكار وتكوين الصور الذهنية والتعامل معها بغرض حل المشكلات أو إجراء التعديلات وإعادة إنشاء التصورات الأولية في غياب المحفزات الطبيعية ذات العلاقة مثل الصياد والكشاف والملاح والطيار والنحاة والمهندس المعماري ". (زيان، 2018، ص.

(72)

وأصحاب هذا النوع من الذكاء يتميزون بقدرتهم على تذكر الأشياء والصور بسهولة عوض الكلمات، فهؤلاء الأفراد غالباً ما يولون انتباهاً خاصاً لملابس ومركبات معينة من بين أشياء أخرى ذات خصائص محددة.

من جهة أخرى فإن:

« las personas que gozan de un desarrollo optimo en este tipo de inteligencia la mayor parte del tiempo prefieren y se les facilita dibiyar, pintar, jugar videojuegos o construir y leer mapas, ademas de las diversas actividades que implican el apendizaje o las habilidades visuales espaciales » (Intelegencia-viso-espacial, 2017, para.1)

بمعنى أن الأشخاص الذين يتمتعون بالتطور الأمثل في هذا النوع من الذكاء يفضلون ويسهل عليهم في معظم الأحيان الرسم أو التلوين أو تشغيل ألعاب الفيديو، أو رسم وقراءة الخرائط، إضافة إلى الأنشطة المختلفة التي تتضمن التعلم أو المهارات البصرية المكانية "ترجمتاً". إذ أن هذا النوع من الذكاء " يتطلب الحساسية للون والخط والشكل والطبيعة والمساحة والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر وكذلك القدرة على التصوير البصري والبياني". (جابر، 2003، ص. 28)

- الذكاء الجسمي - الحركي:

" وهي قدرة الطفل على توظيف قدراته العقلية باستخدام حركات جسمية ككل للتعبير عن الأفكار والمشاعر والذوق الموسيقي وكذا انسجامه مع نغم موسيقية في الألعاب الرياضية وقدرته على استخدام الأيدي والأصابع [...] وهذا الذكاء يسمى الذكاء المتعدد الأبعاد كونه يضم مهارات نوعية ومنتوعة مثل التآزر والتوازن والرشاقة والتدوق والمرونة والسرعة والإحساس". (زيان، 2018، ص. 72)

- الذكاء الموسيقي:

" يظهر هذا النوع من الذكاء لدى ذوي القدرات غير العادية في الموسيقى سواء تعلموا الموسيقى أو لم يتعلموا والمران قد يطور القدرة الموسيقية ولكنه لا يوجد من فراغ" (الفاخري، 2018، ص. 28)

- الذكاء الاجتماعي: (Inteligencia interpersonal)

ويسمى كذلك الذكاء البين شخصي وهو " القدرة على اكتشاف وفهم الحالة النفسية والمزاجية للآخرين ودوافعهم ورغباتهم ومقاصدهم والتمييز بينها والاستجابة لها بطريقة مناسبة". (زيان، 2018، ص. 73)

بما في ذلك قوة الملاحظة والانتباه للفروق بين الناس ونجد هذا الأخير عند المعلم الناجح والسياسي والأخصائي الاجتماعي.

- الذكاء الشخصي: (Inteligencia intrapersonal)

ويطلق عليه كذلك مصطلح "الذكاء الضمن شخصي: وهو مرتبط بتشكيل نموذج صادق عن الذات" (الفاخري، 2018، ص. 29) أي أنه " قدرة الفرد على الإدراك الصحيح لذاته والوعي بمشاعره الداخلية وقيمه ومعتقداته وتفكيره ودوافعه... واستخدام المعلومات المتاحة في التصرف وإدارة شؤون حياته". (زيان، 2018، ص. 74)

– ذكاء التعامل مع الطبيعة:

ويعني القدرة على تصنيف وتمييز الكائنات الحية والموجودات والجمادات" ويتضمن الحساسية والوعي بالتغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة". (الفاخري، 2018، ص. 29) وتستخدم " هذه القدرة في زيادة الإنتاج، وهذا الذكاء يتوقف على ملاحظة مثل هذه النماذج في الطبيعة". (زيان، 2018، ص. 74)

وكل هذه الذكاءات حسب هذه النظرية" تعمل بشكل مستقل [...] كل فرد يختص بمزيج من هذه الذكاءات يطلق عليها البعض "بصمة ذكائية" وهي التي يستخدمها في تعاملاته". (زيان، 2018، ص. 74)

هذا وقد أضاف (جاردنر) فيما بعد أنواعا أخرى من الذكاءات منها الوجودي والروحي " وأشار (جاردنر) في مفهومه للذكاءات المتعددة، أن علماء النفس اكتشفوا أن تعدد القدرات يعني أننا [...] أمام أنماط متعددة للذكاء يتعامل كل نمط منها مع لون خاص من الخبرات، فهناك ذكاء يتعامل مع المكان وذكاء يتعامل مع الكلمة وذكاء يتعامل مع الأرقام [...] وذكاء يتعامل مع الظروف الاجتماعية بمكوناتها البشرية والمادية". (الفاخري، 2018، ص. 29-30)

3.5.6. الذكاء والترجمة:

يحتل الذكاء أهمية بالغة في حياة الأفراد النفسية والاجتماعية على اختلاف مشاربهم، فهو الذي يتيح لهم فرصة اختيار الأمثل، كل حسب قدراته وميوله في حياته الشخصية والمهنية. وكل فرد يتميز بتلك البصمة الذكائية التي يختص بها عن غيره والتي

تعطيه فرصة التفوق في مجال معين. والمترجم الكفاء هو من بين هؤلاء الذين يتمتعون بهذه الميزة الخاصة بالذكاء اللغوي سواء كان مترجما تحريريا أو شفويا. إذ أنه يمتلك تلك القدرة التي تمكنه من فهم ومعالجة واستخدام بناء اللغة وأصواتها بفاعلية تامة عند المرور من لغة إلى أخرى، " فاللغة هي وسيلة من وسائل الذكاء عند الإنسان، فضلا عن كونها أساسية لحياته النفسية والاجتماعية". (سعيد زيان، 2018، ص.72)

علاوة على هذا الذكاء فالمترجم الناجح يتمتع بالذكاء الاجتماعي، إذ أنه يمتلك تلك القدرة على اكتشاف وفهم الحالة النفسية لكاتب النص الأصلي ودوافعه وكذا رغباته ومشاعره من خلال خطابه والمقام الذي ورد فيه هذا الخطاب، سواء كان ذلك الخطاب كتابيا أو شفويا.

على غرار الذكاء الاجتماعي فالمترجم يتمتع أيضا بنوع من الذكاء الشخصي، إذ أن هذا الأخير تتوفر لديه تلك القدرة على الإدراك السوي لذاته والوعي بمشاعره وقيمه ومعتقداته. فإذا توفر لديه كل ذلك يتجنب الخلط بينه (كمترجم) وبين الآخر (كاتب النص) ومن ثمة يتجنب كثيرا من التحريف في رسالته، سواء كان ذلك قصدا أو من دون قصد (لا شعوريا). ويكون بذلك موضوعيا في نقل الرسالة وهذا من خلال اتخاذ القرارات الصائبة في الترجمة واختيار البدائل المناسبة للكلمات والعبارات، طبعا في ضوء أولوياته وحسب ما يقتضيه المقام الذي يكون فيه الكلام.

ويظهر جليا ذكاء المترجم من خلال المثالين الآتين:

نورد المثال باللغتين العربية والاسبانية بما أن أطروحة الدكتوراه هذه تتناول الترجمة عربي-اسباني.

الوضعية 1: (مثال عن الذكاء أثناء القيام بعملية الترجمة)

-مترجم عربي لرئيس دولة عربية مسلمة على سبيل المثال (الجزائر) هذا المترجم يترجم من وإلى اللغة الاسبانية عربي-اسباني-عربي، أي أنه يتقن لغة ثانية مع اللغة العربية الأم وهي اللغة الاسبانية.

مثلا عندما يستقبل الرئيس الجزائري الرئيس الاسباني في المطار ويكون ذلك طبعا بصحبة مترجم(ة) وفي المحادثة يقول الرئيس الاسباني على سبيل المثال: (**Vamos a la Casa**) وهي عبارة تعني (نذهب إلى البيت) وهي ترجمة حرفية للعبارة السابقة الذكر وفي العرف الاسباني كلمة (Casa) التي تعني البيت تطلق على القصر (Palacio) فحس وذكاء وتقطن المترجم هم الذين يجعلونه يترجم كلمة(Casa) بكلمة قصر وليس بيت، حيث أنه يعي تمام الوعي أن ترجمة كلمة (Casa) ببيت، يمكن أن تخلق صراع بين دولتين إذ أنها تقطع وتختزل كل المسافات بين الرئيسين، لأن ثقافة وخلفية هذين الرئيسين مختلفتين تماما. فالمترجم في هذه الحالة وفي جميع حالات الترجمة يجب عليه أن يحترم الخلفيات الثقافية والدينية ويأخذ بعين الاعتبار كل الأعراف الاجتماعية.

الوضعية 2: مثال عن ذكاء المترجم قبل عملية الترجمة (التحضير للترجمة الشفهية)

مترجم تم طلبه لترجمة خطاب شفهي لمدير أو وزير أو سفير ويكون هذا الخطاب في مجال معين وعادة ما يتم ذكر المجال الذي سيتترجم فيه المترجم واللغة...إلخ. فالمترجم الذكي هو الذي يتفطن إلى أعداد قائمة للمفردات التي اعتاد سماعها في مناسبات مماثلة أو حتى التطلع إلى النقاط التي يمكن أن يتطرق إليها المتحدث والتي تخص المجال الذي هو فيه. فهو بذلك يسهل عمله وعادة ما يلزم المترجم الشفهي شخصية ما، سواء كان وزير أو رئيس أو مدير، فطبيعة عمله تجعله على دراية بالعادات اللفظية للشخصية التي يلزمها. والمترجم الذكي هو ذلك الذي يتفطن لتلك العادات اللفظية التي

تتردد على لسان من يترجم له وبعد قائمة من تلك العادات التي تليق بكل مناسبة من المناسبات حتى يسهل عمله.

6.6. الادراك

1.6.6. مفهوم الادراك

أجمع الكثير من العلماء والباحثين في مجالات علم النفس على أن سلوك الفرد هو محصلة تفاعل هذا الأخير مع البيئة التي يعيش فيها. وهذا السلوك يحتاج دائماً إلى جملة من العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان بغية معرفة كل ما يحيط به في العالم الداخلي والخارجي، وتحقيق التكيف معه. وكل ذلك هو عبارة عن حالة من الوعي، التي لا تتم إلا إذا توفرت عند الفرد تلك القدرة العقلية التي تعمل على تنظيم وتفسير المعطيات الحسية التي يتلقاها هذا الأخير من مدركاته الحسية وهو ما يعرف بالإدراك.

-والادراك لغة: " هو مصدر أدرك وأدراك الشيء بلغ وقته وأدرك الولد سن الرشد إذا بلغها. " (قاموس المعاني- الادراك-، 2010)

ويقال أدرك المعرفة أي بلغها.

وقد جاء في لسان العرب لابن منظور أن: "الدُّرْكُ: اللِّحَاقُ، وَقَدْ أَدْرَكَهُ، وَرَجُلٌ دَرَّكَ: مُدْرِكٌ كَثِيرُ الْإِدْرَاكِ، وَقَلَمًا يَجِيءُ فَعَالٌ مِنْ أَفْعَلٍ يُفْعَلُ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدِ، قَالُوا حَسُّاسٌ إِدْرَاكٌ". (ابن منظور، 1414هـ، ص.456)

- والادراك اصطلاحا:

هو " عملية عقلية كلية تتم بواسطتها معرفة الإنسان للعالم الخارجي المحيط به عن طريق إثارة منبهات هذا العالم بحواسه وتفهم أو تأويل الإنسان لهذه المنبهات الحسية".
(حسن والدهراوي، 1999 ، ص.146)

وهو أيضا عملية تنظيم وتفسير المعطيات الحسية التي تصلنا من الأحاسيس لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذواتنا، فالإدراك يشمل التفسير وهذا ما لا يتضمنه الإحساس". (حسن والدهراوي، 1999 ، ص.146)

ويعرف كذلك: " بأنه عملية عقلية يستخدمها الإنسان بقصد فهم العالم من حوله، إذ تعمل أعضائه الحسية على تحسس التنبهات، ثم بدورها تنقلها إلى الدماغ عبر الأعصاب ليتسنى هناك معالجتها، ومن ثم استصدار الاستجابات المناسبة ".
(حسن، 2001، ص.88)

ويتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن الإدراك عملية عقلية معرفية تسمح للإنسان بإعطاء تأويل لما يحيط به، كما يسمح له بتكوين تصورات للعالم الخارجي. والإدراك يسبق الفهم، فإذا كان الفهم عملية إعطاء معنى للأشياء أو الوعي التام بالمعنى، فالإدراك هو عبارة عن تنظيم وتأويل أوليين للمعطيات التي تستقبلها الحواس أي انه: "عملية عقلية نتعرف بواسطتها على العالم الخارجي المحيط بنا عن طريق ما تلتقطه حواسنا من مثيرات مختلفة، ضوء، حرارة، حركة، وغيرها". (زريبي واخرون، 2000، ص. 45-53)

فنحن نتعرف أولا على العالم الخارجي الذي يحيط بنا، ندرك: " العلاقات المجردة والغامضة " (زيان، 2011 ، ص.60) ومن ثم نفهمه.

2.6.6. أنواع الإدراك:

ينقسم الإدراك الى نوعين:

أ- الإدراك الحسي: " وهو إدراك الأشياء والأحداث واقعيا وبشكل مباشر ومنفرد عن مثيلتها من الأشياء والاحداث ".(المرشدي، 2013، ص.2)

" يستقبل الكائن الحي المؤثرات الخارجية من خلال الجهاز العصبي ثم ينقلها الى المخ حيث تتم عملية الإدراك، وينشر الجهاز العصبي في كافة أنحاء الجسم كي يقوم باستقبال المؤثرات التي تعرف أيضا باسم الإحساسات ". (بوعود، 2015-2016، ص.10)

ويوجد نوعان من الإحساسات البعض منها: داخلي كالإحساس بالجوع، أو بالعطش وأخرى خارجية يتم استقبالها عن طريق الحواس الخمس التي يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية الإدراك " فانعدام الإحساس يؤدي إلى انعدام الإدراك الذي يستمد مقوماته منها. إن الإحساس هو تأثير الجسم بالمؤثرات الخارجية بواسطة الحواس الخمس، ثم يقوم الجهاز العصبي بعد ذلك بعملية الإدراك والتأويل الفعلي لتلك الرموز. وحيث تأخذ معانيها المختلفة التي يتم التعامل بين الناس على أساسها ".(بوعود، 2015-2016، ص.10)

ويتفرع الإدراك الحسي إلى خمسة إدراكات، وهي المدركات الحسية: الإدراك البصري، الإدراك السمعي، والإدراك الشمي، والإدراك اللمسي، والإدراك التذوقي. ويختص كل واحد منهم بتنظيم وتأويل المعطيات التي تم تلقيها من الحواس الخمس.

و"عملية الإدراك الحسي هذه هي عملية عقلية حسية انفعالية بالغة التعقيد، حيث أنها تتداخل مع الشعور وعمليات التذكر والتخيل والانتباه والوعي، واللغة، والتفكير". (زين، 2018، فقرة.4)

ب- الإدراك العقلي:

هو "إدراك المفاهيم والمسلمات والحقائق والمعاني الكلية العامة كمفاهيم الحياة والمنطق. وهو من أبرز ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، كما أن الإدراك العقلي هو من أعمال العقل والدماغ والذي يعتبر هو المسؤول عن تكوين المفاهيم العامة المجردة". (زين، 2018، فقرة.4)

وهو كذلك "إدراك الأشياء واقعياً وبشكل مباشر ومنفرد نتيجة لخبراتنا بصنف معين من الأشياء تشترك وحداته في بعض الصفات وتختلف في صفات أخرى مثال: مدرسة ونقصد بذلك جميع المدارس". (المرشدي، 2013، ص.2)

هذا، وقد "أطلق البعض مسمى الحس الباطن على مفهوم الإدراك العقلي". (زين، 2018، فقرة.5) الذي عرّف كذلك أنه " هو عبارة عن عملية عقلية تقوم على استنباط واستخراج المعاني الكلية المجردة من الصور الخيالية التي تنتج بشكل أساسي من عملية الإدراك الحسي والصور الحسية". (زين، 2018، فقرة.5) والإحساسات الداخلية كالجوع والعطش والحركة مرتبطة بالحس الباطن، أي الإدراك العقلي.

- مراحل الإدراك الحسي:

إن الإدراك عملية كلية تخضع لعدة ظروف معينة وشروط خاصة، ويكون هذا نتيجة التفاعل الحاصل بين الإنسان وبيئته (المجال الخارجي) أو بتعبير آخر تفاعل الإنسان

مع بيئته، هذا ويتم "عملية الإدراك " على ثلاث مراحل متسلسلة تبدأ من ظهور المشي." (عبد الحسين، 2016 ، ص.4)

ويتم من خلالها التعرف على هذا المثير.

أ- المرحلة الأولى:

تسمى كذلك بالمستوى الطبيعي كون أن مجالها هو العالم الخارجي، وهذا العالم يشمل المؤثرات التي تستقبلها الحواس ومن أهم شروطها " ضرورة ملامسة المنبه الحسي للعضو الحاس [...] وهذا التلامس ضروري لأنه لو وجد حاجز هنا لأمتنع التأثير ويتم في هذه المرحلة الطبيعية تعيين كافة أنواع المؤثرات وتقسيمها على الحواس كل حسب تخطيطه لتسهيل عملية الإدراك ". (بوعود، 2015-2016، ص. 11)

نحن هنا في مرحلة الاكتشاف (شعور المخ بوجود مثير ما)، التي تمتد حتى المرحلة الثانية وهي المرحلة الفيزيولوجية أو العصبية.

ب- المرحلة الثانية: والتي تسمى المرحلة العصبية أو الفيزيولوجية وهي " تبدأ منذ استقبال عضو الحس للمؤثر ثم نقله إلى مراكز الإحساس في المخ من خلال الجهاز العصبي، فكل حاسة التي تخصصت في استقبال المؤثرات الخاصة بها لا بد أن تتفعل حيالها. ثم يلي الانفعال انتقال المؤثرات بواسطة الأمواج العصبية من خلال العصب المورد إلى المخ كل في مركزه الخاصة ". (بوعود، 2015-2016، ص. 11)

ولا يتم الإدراك إلا على مستوى المراكز العصبية وفي هذه المرحلة تبدأ عملية المقارنة: " وهو ما يحدث عند انتباهنا لمثير تم الشعور به إذ يتم تشفير الصورة والصوت

والمشاعر والتي تم نقلها للذاكرة لمقارنتها بالشفرات المشابهة والتي سبق تخزينها ". (عبد الحسين، 2016 ، ص.4)

ج- المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة " التعرف وتحدث عندما يكون هناك توافق بين الشفرة الواردة والشفرة المخزنة في الذاكرة ومن ثم إدراك المثير (تحديده والتعرف عليه) ". (عبد الحسين، 2016 ، ص.4) وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة النفسية أين " تتحول فيها الأحاسيس السابقة ورموزها إلى معان يمنحها إياها العقل، ويحدث هذا في نفس الوقت الذي تحدث فيه المرحلة العصبية السابقة، فتتحول المؤثرات الخارجية من إحساسات مادية إلى أفكار معنوية، وتكون عملية الإدراك قد وصلت ذروتها وانتهت من أداء وظيفتها ". (عويضة، 1996، ص. 17-21)

3.6.6. مقومات الإدراك وشروطه:

تستدعي عملية الإدراك التي تتم بشكل صحيح نوعا من الاستعداد قوامه ما يلي:

- القدرة على التمييز بين المواضيع المدركة (الأشكال المدركة وضعيتها الإجمالية) وطبيعتها أو بتعبير آخر الخلفية البيئية التي تعود إليها. على سبيل المثال لا الحصر: الجلوس على الكرسي، الكتابة على الكراس.

- لقدرة على التمييز بين المدركات ووعينا بها ويكون ذلك بسلامة عمليتي الإحساس والانتباه إذ أن عملية الإدراك تعتمد على كل من عمليتي الانتباه والإحساس.

- وعي الفرد التام بعملية الإدراك وقدرته على غلق المدرك الحسي والإحاطة به قصد الوصول الى مدرك عام ذي معنى. فالكلمة التي لا نقاط على حروفها التي ينقصها حرف

تقرأ وتكتب كاملة، والسلسلة التي ينقصها رقم يضاف إليها، كذلك هو حال الحلقة والناقصة التي تستكمل دائرة، إلا أن عدم النجاح في هذا هو ما ينجز عنه اللبس وعدم المعرفة.

4.6.6. الإدراك والترجمة

يعتبر الإدراك كذلك من أهم القدرات العقلية التي يعتمد عليها المترجم في عملية الترجمة. وهو عملية جوهرية في هذه الأخيرة كونه يؤثر وبشدة على النشاط الترجمي وسيورته إذ أنها تعد حلقة أساسية وعجلة من عجلات القاطرة التي تسمح بتأدية عملية النقل على أكمل وجه ومن ثم الوصول بالرسالة في اللغة الهدف إلى بر الأمان. وتكمن أهمية الإدراك في الترجمة في كون أن عملية الفهم واقتناص المعنى لا يمكنها أن تتم من دون إدراك. كما أن الإدراك لا يمكن أن يتم بدون انتباه، فانهدام الإدراك يخلق نوعا من اللبس والغموض اللغوي وغير اللغوي. وهو ما يؤدي إلى عدم الفهم، كل هذا يؤدي إلى قطع أو خلل في العملية التواصلية الاتصالية. وهذا ما يحدث في بعض الاضطرابات كتلك المتعلقة باضطراب التواصل والانتباه، وطيف التوحد والإفراط الحركي وما إلى ذلك من الاضطرابات المرتبطة بالإدراك.

وعملية الإدراك حالها حال العمليات العقلية الأخرى، تحدث على شكل تقابلات نسقية في ذهن المترجم بينها وبين كل من عمليتي الانتباه والفهم.

فالمترجم في الوضعية الترجمية " يوجه جل انتباهه على المثير أي الموضوع محل الترجمة (خطاب) سواء كان كتابيا أم شفويا. والمترجم في هذه الحالة لا يركز فقط على الخطاب وإنما على كل العناصر والظروف التي تحيط وتتأثر على هذا الخطاب من سياق وملقي أو متحدثين والوضعية (الحالة) الزمانية-المكانية التي تمت تحتها أو فيها عملية

الانتباه هذه وتم فيها انتاج الخطاب الموجه للترجمة. وقد تكون قصدية، أي أن المترجم قد سلط انتباهه على الموضوع محل الترجمة بملء إرادته وبتمام وعيه قصد ترجمته، وهو عبارة عن انتباه هادف هدفه ترجمة النص. وهذا النوع من الانتباه يأتي بالإيجاب على الترجمة، وقد يجد المترجم نفسه أحيانا في نوع آخر من الانتباه وهو اللاقصدي بحيث أنه يجد نفسه أمام منبه أو مثير خارجي يفرض نفسه "فيستجيب له بطريقة لا واعية حسب شدة المنبه والسياق الذي حدث فيه فعل الانتباه". (ضروري، 2013، فقرة 4)

وهو انتباه قسري يؤثر في غالب الأحيان بالسلب على العملية الترجمية بحيث أنه يجعلها تأخذ منحى آخر غير ذلك الذي سطره المترجم في بادئ الأمر، أو يحول دون إتمام العملية الترجمية وكمثال ذلك نسرده ما يلي: تتدخل طرف ثاني في الحديث أثناء الترجمة الفورية في مؤتمر ما وهنا المترجم يركز انتباهه لا شعوريا فيما يقوله المتحدث الثاني ويمكن أن يؤثر سلبا على ترجمته لخطاب المتحدث الأول.

وعملية الانتباه هذه تعتبر أولى العمليات العقلية كونها تسبق عملية الإدراك، حيث يعتمد من خلالها التركيز على المثير (الخطاب) بغية إحالته إلى المنظومة الإدراكية. وكما ذكرنا سابقا، نحن هنا في المرحلة الأولى من مراحل الإدراك وهي المرحلة الطبيعية التي مستواها العالم الخارجي. وهذا ما يخلق نوع من التقابل الخارجي للإدراك بين المدرك (المترجم) والموضوع محل الإدراك (النص أو الخطاب الموجه للترجمة)، ويكون ذلك من خلال استقبال حواس المترجم لموضوع (الخطاب) المراد إدراكه، كما يكون الاستقبال عن طريق حاسة السمع إذا ما تعلق الأمر بالخطاب الشفهي. وعلاوة على حاسة السمع، يوظف المترجم أحيانا حاسة البصر للتعرف على إيماءات الوجه والتعبيرات ولغة الجسد إذا كان المتحدث أمامه، إما في حالة حجب المتحدث فإدراك المثيرات السمعية يقتصر فقد على حاسة السمع. كما أن المترجم التحريري يعتمد على حاسة البصر في إدراك المثيرات

البصرية التي يتلقاها نظامه البصري من النص (الخطاب) الموجه للترجمة عن طريق القراءة. ومن هذا التقابل الخارجي يحدث تقابل آخر داخلي في ذهن المترجم أين يتم " تأويل الأحاسيس التي سبق استقبالها وإعطاؤها المعاني الخاصة بها، وهو تقابل بين الإحساس والمعنى الذي يعطى لهذا الإحساس، أي بين الإحساس (الشعور بالمحسوس) والإدراك (تفسير المحسوس). ويمكن الإشارة كذلك إلى تقابل من نوع آخر بين الصور المادية للأشياء في العالم الخارجي ومثيلاتها الرمزية الذهنية التي كونت عنها في العالم الداخلي(الذهن)". (ضروري، 2013، فقرة 9)

ونحن هنا في المرحلة الثانية (المرحلة العصبية) أين تتم عملية المقارنة وتليها مرحلة التعرف وإصدار الحكم.

7.6 . علاقة علم النفس باللغة والترجمة

تلعب شخصية المترجم وقدراته المعرفية ومستوى نضجه الفكري وحالته النفسية المزاجية وثقافته تأثيراً بليغاً على ترجمة النص، وكل هذا يبدأ في التكوين منذ الولادة ثم ينمو شيئاً فشيئاً، حتى يكتمل نضج الإنسان. ولقد بين بياجي (Piaget. G) من خلال نظريته أن الذكاء ينمو وفق مبدأ النضج من المحسوس إلى المجرد، ومن ثم فإن التفكير واللغة ينميان بنفس الطريقة. سنحاول التطرق إليه على سبيل الذكر لا الحصر للنمو اللغوي علماً أن كل القدرات العقلية تنمو بهذه الكيفية. وعليه فإن لكل لغة بنياتها وطرق تعابيرها الخاصة بها، ولقد حدد علم النفس المعرفي طريقة وخصائص النمو اللغوي في المراحل العمرية المتعاقبة على النحو التالي.

1.7.6. مراحل النمو اللغوي

إن عملية اكتساب اللغة وتطورها عند الطفل لا ينمو بطريقة عشوائية بل وفق عملية منظمة ترتبط بمخطط بيولوجي يخضع لعملية النضج. "وتلعب العوامل البيئية مثل الخبرة والممارسة والتدريب وكل عوامل التنشئة الاجتماعية للأسرة" (عثمان محمد، د.ت)، ص.82) دورا بالغ الأهمية في نموها وتطورها وبذلك فإن اكتساب اللغة وتطورها يمر عبر مراحل متسلسلة ومتراصة ومتكاملة، وتتم كما يلي:

1.7.6.1. مرحلة ما قبل الكلام

- صيحة الميلاد:

وهذه العملية تتم من الوهلة الأولى من خروج الوليد من بطن أمه، حيث يسمع لأول مرة صوته وهذا دليل على أنه ولد مزودا بجهاز التنفس وبالحنجرة الضروريتين لنمو ملكة الكلام عنده. وبالتعبير العلمي هي اندفاع الهواء عبر الأحبال الصوتية، وصيحة الميلاد هي حجة بالغة أن الطفل ولد كليما.

وفي بداية حياته يعبر الرضيع بالبكاء عن حاجاته ورغباته، وهذا ما ذهب إليه "جزيل" من خلال قوله: " أن صيحة الميلاد تصدر عن الطفل عند شعوره بالجوع والألم وعدم الراحة". ("اللغة والتفكير والتعلم"، 2017، فقرة.4)

- السجع: وهي مرحلة بدء الطفل بالنطق بمقاطع صوتية ولو أنها غير مفهومة، ومع ذلك فهي وسيلة اتصال الطفل بالأم للتعبير عن حالة رضاه، يبدأ ذلك ما بين 3-5 شهور.

- المناغاة:

وهي مرحلة تمتد ما بين 6-12 شهر، يصدر فيها الطفل أصوات غير مفهومة تتسم بالتعقيد أكثر من مرحلة السجع. وهي مرحلة تتطور فيها صراخات الطفل لتصبح أنغام يرددتها الطفل عشوائيا بالممارسة تساعد على تمرين أعضاء النطق. وهي مرحلة طويلة نسبيا يقوم فيها الطفل بترداد الأصوات المتميزة والمتشابهة المقاطع. فالطفل يتمرن على الأصوات المختلفة بصورة عشوائية، يصدرها بطريقته الخاصة، كما يقوم بمحاكاة نفسه، كما يعبر عن حاجاته بكلمات أو جملة من كلمتين بلغته الخاصة إلى أن يدخل تدريجيا فيمرحلة تقليد الأصوات.

- التقليد اللغوي:

وفق ما جاء به العلماء فإن هذه المرحلة تهيئ لمرحلة اللغة. حيث يطور الطفل لغته ويظهر فيها تحكمه شيئا فشيء من خلال تقليد الأصوات. وتمتد هذه المرحلة من حوالي 2 إلى 3 سنوات، حيث يقلد الطفل صيحات وأصوات الآخرين التي يسمعها لتواصل معهم. وهي مرحلة جد مهمة بالنسبة للطفل كونه أصبح قادرا على إصدار أصوات الآخرين مما يجلبه نوع من السعادة ولذلك نجد أن الطفل يبدأ في تطوير جهاز وحاسة السمع وكذا الإصغاء لكل ما يقال ليتمكن من النطق. وهذا ما يزيده إصرارا على ترديد الكلمات لمن يحيطون هذا يولجه السرور خاصة لما يتلقاه من تشجيع من الأسرة.

2.1.7.6. مرحلة اللغة أو مرحلة الكلام:

وتتقسم هذه المرحلة، التي ينمو فيها الرصيد اللغوي للطفل بوتيرة سريعة والتي تدوم من 3 إلى 6 سنوات، إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

- مرحلة تعلم المفردات:

تتزامن المرحلة الكلامية وظهور اللغة عند الطفل بمجرد أن يتكوّن لديه بوضوح مفهوم دوام الشيء، وفيها ينمو رصيد الكلمات إذ تتجاوز على العموم 2000 كلمة مع نهاية هذه المرحلة، علماً أن الكلمات التي يستخدمها الطفل تشمل الأسماء والأفعال والحروف والضمائر إلى غير ذلك من الكلمات.

- مرحلة تركيب الجمل:

في بداية السنة الثانية من عمره يبدأ الطفل القيام بتركيب الكلمات البسيطة مع بعضها، مكوّنة من كلمتين أو أكثر، وتكون أكثر تعبيراً وأكثر وضوحاً لما يريد الطفل الإبلاغ عنه. وهي جمل بسيطة يستعمل فيها الطفل على سبيل المثال حروف الجر والأسماء، وفي دراسة تتبعت تطور تركيب الجمل عند الطفل وجدت أن معظم جمل الأطفال الأولى ليست فعل ولا فاعل فقط، إلا أن المفعول يظهر في أكثر الأحوال ويحتاج الطفل إلى سنتين ليتيقن حروف الجر بالتدرج.

ووفق ما ذكره جزيل من ملاحظات حول هذه المرحلة، بأن الطفل يستعمل الفعل المضارع بدلا من الفعل الماضي في سرد خبراته كونه يصعب عليه توظيف الفعل الماضي. وهي مرحلة تتزامن مع بداية ظهور ونمو الخيال عند الطفل.

- من 6 إلى 9 سنوات:

في هذه المرحلة تبدأ الحصيلة اللغوية للأطفال في الإتساع، إذ يصبحون قادرين على الاعتماد على التواصل اللغوي بشكل كلي في تفاعلهم مع الآخرين. وفي هذه المرحلة يكون الأطفال متمكنين في بناء الأنواع المختلفة للجمل، علما أن مع نهاية المرحلة تصبح الجمل تستخدم بكيفية أدق وأقصر، كما تكون أكثر معنى وتعبير. ويبتعد الأطفال في هذه المرحلة بلغتهم عن التمرکز حول الذات، لتحل محلها اللغة الاجتماعية، وقد يشترك البعض من الأطفال في لغة رمزية مشتركة خاصة بهم. وحسب بعض الدراسات يصل الرصيد اللغوي للطفل المدرسة الابتدائية إلى حوالي 26000 كلمة. كما تنمو فيها مشاعر المحبة العدل والمساواة والإنتماء، ويزداد شغفه في التعلم الكثير والتعامل مع من يكبره سنا، ويزداد اهتمامه بالعالم الخارجي، كما يزداد تفكيره ويتوسع خياله.

- من 9 إلى 12 سنة:

في هذه المرحلة "يزداد الرصيد اللغوي ويصبح الطفل أكثر اتقانا وإدراكا لمعاني ومقاصد اللغة، ويستطيع التمييز بين التباين والتمايز والتماصل والتناقض الموجود بين الكلمات" (زيان، 2011، ص. 83) ومن مظاهره: - اكتساب رصيد لغوي لا بأس به - أكثر تحكما في معاني ومقاصد اللغة - القدرة على التعبير الكتابي والشفاهي - التفوق النسبي للبنات على الذكور في القدرة اللغوية.

2.7.6. نظريات اللغة:

هناك عدة نظريات قامت بتفسير الكيفية التي يتم بها اكتساب اللغة، ويمكن إدراج هذه النظريات على النحو التالي:

- النظرية السلوكية:

ومن أشهر روادها (واطسن، سكينر) وبنيت على نتائج مجموعة من البحوث لبافلوف، ورأى سكينر أن اللغة عبارة عن مهارة تكتسب عن طريق المحاولة والخطأ كما تنمو عن طريق التدعيم والمكافأة. وقد يتم ذلك بالتأييد الاجتماعي من قبل الوالدين وكل الأشخاص المحيطين بالطفل من خلال ما يتعرض له من منطوقات تقابل بالتشجيع والتأييد في مختلف المراحل التي يمر بها الطفل.

في حين يرى (بيجو، 1976) أن للتقليد أهمية بالغة، في حياة الطفل اللغوية، إذ سرعان ما يقوم بتقليد الأشخاص المحيطون به، كالأبوين، والإخوة، والأقارب، ويعزز هذا التقليد ويسمح للطفل بتعلم كيفية استعمال اللغة وتوظيفها في مواطن مشابهة وبالتالي يكتسبها وينميها مع مرور الوقت والتجارب.

- النظرية الفطرية أو العقلية:

تنسب هذه النظرية إلى (تشومسكي) و(نبرج) وهم أنصار هذا الاتجاه. إذ ركز أصحاب هذه النظرية على التركيب الداخلي للغة، وركزوا على الأنماط العامة للنمو اللغوي، والتشابه الأساسي بين كل اللغات والعلاقة بين نضج الجهاز العصبي والقدرة اللغوية، وربما

أكثر دليل مؤثر والذي دعم الاتجاه الفطري للغة هو ظهور مراحل النمو. (سلامة شاش، د. ت)، ص.38)

بينما يرى (تشومسكي) أن الطفل يتعلم القواعد التي تسمح له بإنتاج وفهم عدد محدد من التنوعات النحوية، وتقوم نظرية تشومسكي المسماة "النحو المتحول " على التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية للمفردات، الكلمات المنطوقة والمكتوبة نفسها، أما المعنى الذي يعطى لهذه البنية السطحية فهو أي معنى يشكل البنية العميقة، وهذا المعنى لا يمكن ملاحظته بصفة مباشرة، ومما يؤكد عليه تشومسكي بقوله " هو أن الجهاز العصبي لدى الإنسان يحتوي على بنية عقلية تتضمن مفهوما وراثيا " وتبعاً لذلك فإن للطفل استعداداً وراثياً لتعلم أي لغة بشرية، وحسب ما جاءوا به حول أن للغة بنية وراثية والمتمثلة في قدرة الطفل على تعلم اللغة في المراحل الأولى من عمره. وهذا ما دعمه "لينبرج" بقوله "أن الأطفال يحتاجون إلى حد أدنى من الإثارة اللغوية، وذلك لكي تنمو كل مكونات النظام، وأن نظام اللغة بأكمله محكوم بالنضج".(النصير الزغلول وعماد الزغلول، 2003، ص.43)

وينطلق تشومسكي من معتقد مفاده أن الطفل يولد ولديه قابلية فطرية لاكتساب اللغة وتطويرها. إذ أنه يكون مهيباً فطرياً مسبقاً لتنمية اللغة، بحيث أنه عندما يتعرض للغة فإن ركائز بناء اللغة تبدأ بشكل تلقائي في العمل.

ويذهب تشومسكي بالقول أن كل إنسان بإمكانه أن يتعلم اللغة لأنه بكل بساطة يمتلك قدرة فطرية تسمح له بتعلمها. وهذه القدرة عامة تنطبق على جميع البشر في كل زمان ومكان، وهي قدرة فطرية داخلية يولد بها الإنسان، بمعنى آخر هي غير مكتسبة تميزه عن الحيوان. ويطلق على هذه الآلية الغوية الداخلية اسم جهاز اكتساب اللغة (LAD) (Language Acquisition device)". (أبولين، 2012، فقرة. 4)

ويعتقد تشومسكي أن نمو اللغة ناتج عن النضج، وأن العامل البيئي الوحيد الضروري للطفل كي يطور اللغة هو أن يتعرض للممارسة اللغوية من خلال معرفته بقواعدها. بعبارة أخرى الكيفية التي تنتم بها آلية تجميع وتركيب الكلمات في جمل وعبارات ذات معنى، وهو ما يسمى بالتركيب Sintaxis والتي في نظر تشومسكي عملية بيولوجية في الأساس.

وما يمكن أن نستنتجه أن النظرية الفطرية تولي للغة أهمية بالغة كونها سمة خاصة بالإنسان وأن القواعد فيها ذهنية، كما أن الإنسان مؤهل وراثياً لاكتساب اللغة دون غيره من المخلوقات.

ومما سبق ذكره فإن تشومسكي قد كان له الفضل الكبير إذ ساهم من خلال بحوثه في توضيح الأسس والآليات التي يمكن من خلالها القول أن اللغة فطرية عند الإنسان ومع ذلك فتبقى فرضياته محل نقد من العديد من النظريات وعلى رأسهم النظرية المعرفية التي ترى أن اللغة تنمو كما تنمو كل القدرات العقلية وأن اللغة ليست قبلية بقدر ما هي وسيلة تعبير عن حالة ذهنية أو انفعالية، وأن الأداء اللغوي الجيد مرهون بالمستوى الذهني للإنسان.

-النظرية المعرفية:

يؤكد بياجيه أن نمو اللغة يبني بنفس طريقة النمو المعرفي، إذ أن تعلم الطفل للكلمات يكون بغية التعبير عما تعلمه من التتقيب الفعال في البيئة التي ينتمي إليها، بمعنى أن ارتفاع الكفاءة اللغوية هو نتاج التفاعل الحاصل بين الطفل والبيئة. وتعارض النظرية المعرفية بشدة فكرة "تشومسكي" التي ترى وجود تنظيمات موروثية وفطرية تساعد على تعلم اللغة، كما أنها لا تتفق كذلك مع نظرية التعلم، التي ترى أن اللغة تكتسب فقط

عن طريق التقليد والتعزيز لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل في سياقات موقفية ("اللغة والتفكير والتعلم"، 2015) وفي هذا الصدد يرى "بياجيه" أن اكتساب اللغة ليس عملية إرشادية كما تراه المدرسة السلوكية بقدر ما هو وظيفة إبداعية ناتجة عن تكوين معرفي يقوم بنائه الطفل. حيث ميز بياجيه ما هو مرتبط بالكفاءة وما هو له علاقة بالأداء. فإذا كان الأداء يظهر في صورة التركيبات التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية فإن الكفاءة تنشأ نتيجة للتفكير، وهي تكتسب إلا ببناء تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية. وإذا كان تشومسكي يؤكد على وجود نماذج للتركيب اللغوي أو القواعد اللغوية الموروثة فإن بياجيه يقصد بالتنظيمات الداخلية تلك الإستعدادات التي يمتلكها الطفل والتي تسمح له بالتعامل مع الرموز اللغوية، التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى من حياته، والتي يطلق عليها بياجي المرحلة الحسية الحركية كأول مرحلة من مراحل نمو الذكاء الذي حدد من خلالها بياجيه أربع مراحل أساسية لتطور الذكاء، تبدأ من الذكاء الحسي الحركي لتنمهي بالذكاء المجرد.

-النظرية التكاملية أو التوافقية:

وهي مقارنة تهدف إلى توازن بين مختلف النظريات السابقة الذكر، بحيث ترى أن النمو اللغوي ينتج عن ما هو فطري وما هو مكتسب، وأن تفاعل الجانبين يؤدي لا محال إلى إنتاج اللغة وما تحمله من أفكار ومعاني. بحيث لكي نتعلم ونكتسب اللغة ونتقنها لا بد من استعداد عصبي يعمل كأساس نبني عليه هذه اللغة. حيث أن كل اطفال العالم يتكلمون تقريبا في نفس مراحل الحياة المتتابعة وأن حدوث أي إصابة في أي من هذه المراحل سوف يؤثر لا محال سلبيا في كفاءة اكتساب اللغة، في حين لا يمكن التغافل عن دور البيئة وما تقدمه للطفل من تنبيهات مختلفة خلال اكتساب اللغة وتطورها.

- النظرية السياقية Contextual Theory

ظهرت هذه النظرية في لندن بقيادة فيرث (Firth) في ظل الاتجاه الذي ظهر، باسم المنهج السياقي (Approche Contextuel). كما ركزت هذه النظرية على الجانب الوظيفي الاجتماعي للغة، كون أن المعنى يظهر لنا من خلال الإطار السياقي، الذي قسم إلى مجموعة من السياقات وهي السياق اللغوي، والعاطفي، والموقف والثقافي ولكل هذه السياقات تأثيراتها. وتشير هذه النظرية إلى أهمية الجوانب البيئية في فهم المعنى، وهذا يتفق مع ما نادى به أصحاب النظريات البيئية، ويتم ذلك من خلال تفاعل الفرد مع البيئة.

نظرية المعنى: Theory of Meaning

يرى البعض أننا لكي نصل إلى المعنى الحقيقي، لا بد أن نستشفه من البنى العميقة، لمعرفة المعنى المراد من الجملة، فضلاً عن معرفة العلاقات النحوية الباطنية الأساسية، التي تربط بين الجمل وما تحتويه، والأهم هو وضوح المعنى الذي نريد التعبير عنه والمقصود. وهذه النظرية كنا قد فصلنا فيها كونها هي أساس أطروحتنا.

- اللغة والفكر :

ويمكننا أن نتطرق إلى بعض النظريات التي تناولت العلاقة بين اللغة والفكر ولا سيما ذات العلاقة بموضوع دراستنا والمتمثلة في النظرية المعرفية البنائية بقيادة " بياجيه جان" والنظرية العقلية (الفطرية) بزعامة " شومسكي".

وفي هذا الصدد يرى بياجيه أن المعرفة تسبق اللغة في كل الحالات، فما هي إلا أداة لترجمة للفكر وهذا لا ينفي أهميتها البالغة في النمو العام للأطفال. ومع ذلك فإن الأطفال باستطاعتهم أن يكونوا أفكارا عن الأشياء والموضوعات قبل أن تكون لديهم اللغة لتسميتها وبالتالي فإن عدم امتلاك الطفل للغة لا يعيق تفكيره.

أما فيجوتسكي فيرى أن الفكر واللغة يبديان على أنهما لوانان من الأنشطة المنفصلة والمستقلة، وعند سن الثانية من العمر يلتقي الفكر واللغة ويلتزمان ليعلنا بدء نوع جديد من السلوك عند هذه النقطة يصبح الفكر لفظياً والكلام عقلاً. (قورة، 2015، فقرة. 3)

بينما يرى برونر "أن اللغة هي أداة التفكير ويعتقد أن النظام اللغوي للطفل يحدد الأطر العامة لتفكيره. وأنه لكي يستخدم الطفل اللغة كأداة للتفكير يجب عليه أولاً أن يخضع عالم الخبرة لمبادئ التنظيم التي تعتبر إلى درجة ما متماثلة في الشكل مع القواعد البنائية للتركيب النحوي. ويرى برونر أيضاً أن النشاط الرمزي يرتبط بأنواع معينة من المعرفة، وأن النمو المعرفي يتكون من أساليب عدة لتمثيل العالم. الإستراتيجيات الحديثة لتعليم وتعلم اللغة." (قورة، 2015، فقرة. 2)

3.7.6. التفكير

- التفكير في ظل المدرسة السلوكية:

" إن السلوكية ترفض رفضا قاطعا اعتبار على أن التفكير عملية، وإنما تتعامل معه على أنه سلوك كباقي السلوكيات الأخرى التي تصدر عن الأفراد. فالسلوكية تعد التفكير على أنه مجرد سلوك داخلي يحدث كاستجابة لمثيرات داخلية أو خارجية وترى أن هذا السلوك يمكن تطوره من خلال مبادئ التعلم الرئيسية ولاسيما التعزيز، التي يتبع المحاولات السلوكية التي تصدر عن الفرد حيال المواقف والمثيرات المختلفة." (النصير الزغول وعماد الزغول، 2003، ص.257)

- التفكير في ظل النظرية المعرفية:

"هو عبارة عن نشاط معرفي يتضمن سلسلة من العمليات العقلية، وترفض فكرة اعتباره على أنه سلوك لأن السلوك ما هو إلا مظهر لهذه العملية، فالتفكير عملية معرفية معقدة، تتضمن معالجة المعلومات من حيث استقبالها وترميزها وتفسيرها واستخلاص المناسب منها." (النصير الزغول وعماد الزغول، 2003، ص.257) إذا "فالتفكير حتى يتم يستند إلى عدة ركائز ممثلة بمجموعة المعلومات المرتبطة بالظروف ثم بالحواس الخمسة، التي تعد بمنزلة القنوات التي تنقل من خلالها المعلومات، ثم يرتبط ذلك بوحدة معالجة المعلومات." ("اللغة والتفكير والتعلم"، 2015، فقرة 3)

ممثلا بالذاكرة قصيرة المدى، طويلة المدى ثم يقوم الإدراك المعرفي بالاستنتاج الاستدعاء، التذكر." (عبد الهادي وآخرون، 2005، ص. 52)

1.3.7.6. خصائص التفكير:

إن التفكير يتصف بعدة خصائص أهمها:

- يأخذ صفة الاستمرارية ولا يمكن الاستغناء عنه لدى الكائنات الحية التفكير عملية سلوكية بيولوجية تمارسها الكائنات الحية، عندما تتعرض لموقف تقف عائقا في وجه تحقيق حاجاتهم، والذي يحدد ذلك هو أهمية المشكلة بالنسبة للفرد، فالتفكير سلوك متطور نمائي يختلف من مرحلة إلى أخرى، ولذلك فإنه يزداد تعقيدا مع تراكم خبرات الفرد. (ذوقان وآخرون، 2007، ص.49)

- هناك علاقة وطيدة وواضحة بين التفكير والمعلومات التي تشكلها ولذلك يسترشد بالتفكير عن طريق نوعيته والاستراتيجيات المستخدمة ولذلك هناك ارتباط بين المعلومات والتفكير. ("اللغة والتفكير والتعلم"، 2015، فقرة 2.)

- والتفكير يتطور من مرحلة إلى أخرى ويتطور حسب الخبرة والتكرار.

2.3.7.6. مهارات التفكير:

وهي مجموعة العمليات العقلية المعرفية التي نمارسها في مجال معين ومحدد، فعلى سبيل المثال: التعامل مع المعلومات في الرياضيات يطلق عليها مهارة التفكير الرياضي. وهناك مجموعة من المهارات اللازمة لأية عملية تفكير ("اللغة والتفكير والتعلم"، 2015، فقرة 3) وهي:

- مهارة جمع المعلومات: إن اكتساب الطلبة لهذه المعلومات تمكنه من الحصول على المعلومات التي يحتاجون إليها سواء كانت المعلومات ناتجة عن استخدام الحواس والملاحظة البسيطة المنظمة أو من خلال عمليات أكثر تعقيدا مثل البحث والتجريب والشك والتساؤل والتأمل.

- مهارة حفظ المعلومات: تتحدد في مهارة تخزين المعلومات ومهارة تذكر المعلومات واسترجاعها عند الحاجة.

- مهارة تنظيم المعلومات: كأن يستطيع الطالب القدرة على إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين المجموعات مثل أشخاص، أفعال أو ان يستطيع تنظيم المعلومات وفق تسلسل منطقي، زمانيا أو مكانيا.

- مهارة تحليل المعلومات: كأن يستطيع تجزئة الموقف الكلي الى مجموعة من العناصر والأجزاء، ومن ثم إدراك وظيفة الجزء وعلاقته بالأجزاء الأخرى أو علاقة الجزء بالكل وتأثيرهما في بعضهما.

- مهارة إنتاج المعلومات: تتمثل في القدرة على تحديد المشكلة وتوضيحها، ووضع الفروض والبحث والتجريب واختيار العينة وإنتاج أفكار جديدة.

- مهارة تقييم المعلومات: ترتبط بالقدرة على إصدار أحكام واتخاذ قرارات وملاحظة مدى صحة المعلومات ودقة مصادرها، والكشف عن التناقضات والأخطاء الواردة. (ذوقان وآخرون، 2007، ص. 48)

في الختام إذا قلنا أن لشخصية المترجم دورا في الترجمة فهذا يعني أن بناء الشخصية يبدأ منذ الولادة إلى مرحلة الرشد، وكل ذلك يساهم في بناء شخصيته وبالتالي كان

من الضروري تبيان الكيفية التي تتم بها بناء الشخصية في أبعادها المختلفة (المعرفية والإنفعالية والسلوكية).

بعدها حاولنا في الباب النظري من خلال الفصول التي عرضناها للإمام بالمادة النظرية المتعلقة بالموضوع محل الدراسة المتمثل في (دراسة المضمروترجمته في ظل العلوم المعرفية، وفق النظريتين التداولية والتأويلية من منظور القدرات العقلية)

سنحاول فيما يلي إبراز دور الكفاءة المعرفية للمترجم في إيصال مقاصد الخطاب القرآني وهذا بعدما كنا قد بينا دور القدرات العقلية في الترجمة وكيف يتم توظيفها من طرف المترجم في الباب النظري- من خلال دراسة تحليلية مقارنة لهذا الخطاب (أفعال الكلام المحتواة في الأقوال الاستفهامية القرآنية) وترجمة معانيه باللغة الإسبانية (كل من ترجمة عدنان ايناثي وخوليو كورتز (Julio Cortés) ؛ وتبيان ما إن تظن المترجمان أثناء ترجمتهما لتلك القوى الانجازية التي ضمرت في الشكل الاستفهامي المصدر ومن ثم تحقيق الترجمة المبتغاة.

وسنعمد في هذا الشق التطبيقي على تقنية تحليل الخطاب في ظل المنهجين التأويلي والتداولي من خلال اسقاط النظريتين التأويلية والتداولية على الأقوال الاستفهامية القرآنية. حيث سبق وأن أشرنا إلى أن هاتين النظريتين تعتمدان أساسا على القدرات العقلية في تأويل الكلام ومن ثم تحصيل المعنى، على اعتبار أن الأولى تأسست بالاعتماد على الأعمال التجريبية المتوصل إليها في العلوم العصبية المعرفية (أعمال بياجيه، Piaget) حول علم النفس المعرفي، وأعمال (بربيزات، Barbizet) في علم الأعصاب، أما الثانية فتعنى بدراسة الحالات الذهنية (أفعال الكلام) ضمن سياق التواصل، وهذا لعدم توفر وسائل تجريبية أخرى (في الوقت الراهن) تسمح بدراسة النشاط العصبي فور القيام بالعملية الترجمية، سوى التصوير بالرنين الوظيفي IRMF الذي يعد من التقنيات الجد مكالفة؛ وحتى

وإن توفرت هذه الأداة فإنه يتعذر علينا في كل الأحوال الوصول إلى مترجمي القرآن الكريم واخضاعهم لجلسات التصوير العصبي الوظيفي؛ لذلك اكتفينا بتقنية تحليل الخطاب التي هي كفيلة -في نظرنا- بالكشف عن الخلفية المعرفية لكلا المترجمين من خلال تحليل ترجمتهما في ظل المنهجين التأويلي والتداولي.

.. الباب الثاني: الجانب التطبيقي

7. الفصل السابع: عرض تحليل ومناقشة النماذج المقارنة

1.7. ترجمة معاني القرآن الكريم

2.7. حكم ترجمة معاني القرآن الكريم

4.7. السيرة الذاتية للمترجمين

5.7. منهج وأداة البحث

6.7. دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من الأقوال الاستفهامية القرآنية

- ترجمة عدنان ايناثي (مدونة 1)

- ترجمة خوليو كورتز «Julio Cortés» (مدونة 2)

7. الفصل السابع: عرض تحليل ومناقشة النماذج المقارنة

1.7. ترجمة معاني القرآن الكريم

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم للناس أجمعين كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة ص، 87]، فالإسلام خاتم الأديان وهو للناس كافة. ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء أوكل الله له واجب تبليغ الرسالة وقد أداها صلى الله عليه وسلم على أكمل وجه. حيث بدأ تبليغ رسالة ربه بأب القري ومن حولها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الانعام، 92] وبعد ذلك أرسل أصحابه (رسله) إلى ملوك عصره وأمراءهم، فانتشر الإسلام في أرض الله الواسعة. بيد أن ضعف المسلمين على مر العصور وزوال الخلافة الإسلامية أدى إلى تدهور التبليغ في مختلف بقاع العالم. ومع ظهور العديد من اللغات وبروز بعضها في مختلف دول العالم، دعت الحاجة لنشر الإسلام وتبليغه وتفسير القرآن الكريم بلغات عدة.

وقد أوكلت مهمة الدعوة للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وتعتبر الترجمة، بمفهومها الاصطلاحي الحديث من أنجع الآليات التي تسهم وبقوة في نشر الإسلام، وهذا لا ينفي أن المسلمين قد وظفوا الترجمة منذ القديم للتعريف بالدين الإسلامي وحفظ كتاب الله من التحريف. حيث تداولت لفظة "ترجمة" على لسان المسلمين منذ العهد النبوي. إذ وصف الصحابي الجليل ابن عباس بن عبد المطلب بترجمان القرآن، بمعنى مفسره ومؤوله، وقد تطرق الزمخشري إلى ترجمة القرآن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم، 4]، فقال ينزل القرآن بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل،

بمعنى أن ينزل بلسان واحد. فكان أولى اللسان لسان قوم الرسول لأنهم أقرب إليه، فإذا فهموا عنه تبيينه وتتوكل عنهم وانتشر وقامت التراجم ببيانه وتفهمه، كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم" (الزمخشري، 2014، ص. 366)

" ولما كان اللسان الفارسي، الأقرب صلة بالجزيرة العربية، والأوسع انتشارا بين الشعوب الإسلامية، كانت بدايات تفسير القرآن الكريم بغير العربية، باللغة الفارسية ". (الشايح، (د.ت)، ص. 7)

وقد وردت بعض الروايات عن الصحابة رضي الله عنهم في تفسير بعض مفردات القرآن الكريم للغة الفارسية حيث: " عنون الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه بعنوان: "ما فسر الفارسية" و ذكر تحته روايات عن ابن عباس وغيره في هذا الباب، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ ، قال ابن عباس هي بالفارسية : سنك وكل ، وحجر وطين" (الشايح، (د.ت)، ص. 7). وتلت هذه التفسيرات تفسيرات أخرى وترجمات للغات عديدة وكتابة كثيرة للمصاحف بلغات أخرى. ابتدأت بدخول الخط العربي إلى المغرب العربي، حيث كانت القيروان محطته الأولى [...] ثم استكمال رحلته إلى الأندلس وتطوره في تلك البلاد ". (بعيون، (د.ت)، ص. 141)

وقد اهتم الأندلسيون بتجليد وزخرفة المصاحف وعكفوا على نسخ وكتابة القرآن الكريم، حيث ظهرت في الوقت الراهن عدة دور نشر لترجمة القرآن الكريم باللغة الإسبانية، نذكر منها دار النشر الإسلامي الدولي، رابطة الطلاب المسلمين في جامعة اوريجون وغيرها.

2.7. حكم ترجمة معاني القرآن الكريم:

من أبرز الإشكالات التي طرحتها الترجمة الدينية على العموم، وترجمة القرآن الكريم على وجه الخصوص إشكالية الأمانة والوفاء للنص الأصلي. وقد صنعت هذه الإشكالية

حاجزا وشكلت عقبة أمام المترجم، كون أن هذا النوع من النصوص لا يقبل أي تصرف أو تحريف أو تلاعب. ولهذا فقد تباينت آراء المسلمين حول ترجمة القرآن الكريم بين مؤيد ومعارض، خصوصا أمام ما نراه الآن من حركات تنصير وحملات تهويد، إذ يعتقد بعض المسلمين أنه من الضروري ترك القرآن الكريم باللغة العربية كما أنزله الله تعالى خوفا من تحريفه؛ ظنا منهم أن الترجمات المتتالية للقرآن الكريم تؤدي بطبيعة الحال إلى تحريفه، في حين يعتقد البعض الآخر أنه ليس فقط من الضروري بل من الواجب ترجمة القرآن الكريم إلى لغات العالم العديدة بغية تعريف غير المسلمين برسالة الإسلام وبكلام الله جلّ وعلى. بيد أنه من يؤد الخوض في ترجمة معاني كلام الله وسبر أغوارها، وجب عليه أن يسعى جاهدا للإلمام بجميع المعاني التي وردت في كلامه سبحانه وتعالى ما ظهر منها وما بطن، فضلا عن الإحاطة بالسياق التام للآيات وهو ما ترمي إليه النظرتان التداولية والتأويلية اللتان نحن بصدد دراستهما.

وغالبا ما تنتهج ترجمة النصوص المقدسة بما فيها القرآن الكريم " مبدأ الحرفية التي يثبتها القديس St Jérôme". (ليدر، 2008، ص.113) و" هذه الترجمة -إن قدر عليه- فهي مطابقة للأصل في ترتيبه ونظمه تمام المطابقة، ولا اختلاف بينهما إلا في اللغة فقط، وهي في واقع الأمر غير ممكنة ولا مقدور عليها، فهي تكاد تكون نظرية بحتة وذلك لتعزرها وليست محل خلاف في عدم جوازها لعدم إمكانها أصلا. " (العبيد، 2015، ص.14)

والترجمة الحرفية هذه لا تفي بالغرض كونها تسلط الضوء على الكلمة دون معناها، حيث أنها لا تبحث مقاصد القرآن الكريم ولا أغراضه. وأما بالنسبة لكل من الترجمة اللفظية والتفسيرية، فالأولى هي " محل البحث والخلاف بين العلماء، إذا أطلقوا عبارة: حكم ترجمة القرآن ". (العبيد، 2015، ص.14) إذ أنها تتم عن طريق استحضار معنى لفظ الأصل وإبداله بما يدل عليه من اللغة الهدف مع التغيير في النظم والترتيب كما تقتضيه اللغة

المترجم إليها، وأما الثانية (الترجمة التفسيرية) فقد حث عليها علماء الأزهر وأجازوها شرعا باعتبارها الأنسب والأقدر على نقل معاني القرآن الكريم ومقاصده وأغراضه تمام النقل، وأوصى هؤلاء العلماء بترجمة معاني القرآن الكريم، ومن بينهم محمد مصطفى المراغي الذي نادى بحتمية ترجمة كلام الله جلّ وعلى ما دامت هذه الترجمة لا تمس بتاتا بالنص العربي، إلا أنه صرح بعدم تسمية الترجمة قرآنا. وكان هو أول من دعا إلى استعمال عبارة ترجمة معاني القرآن الكريم في محل ترجمة القرآن الكريم لأن المترجم ليس بوسعه ترجمة كلام الله ودائما هو يسعى إلى ترجمة المعاني التي تفهم من كلامه سبحانه.

هذا، ولا تقتصر ترجمة معاني القرآن الكريم على المناهج الثلاث التي ذكرناها وإنما تتعداها في يومنا هذا. فنجد في الترجمة الواحدة مزيجا بين الترجمة الحرفية واللفظية والتفسيرية، ويعود ذلك إلى صعوبة تفسير القرآن الكريم في اللغة نفسها فما بالك بتفسير وتأويل معانيه إلى لغات أخرى.

4.7. السيرة الذاتية للمترجمين:

- **خوليو كورتز (Julio Cortés)** هو مستعرب (مستشرق) إسباني ولد في بيلباو عام 1924. تخرج في فقه اللغة السامية في جامعة كومبلوتتسي بمدريد وأجرى دراسات عليا في الشرق الأوسط ، حيث تعاون أيضا مع منظمات مختلفة من أجل تعزيز العلاقات الثقافية بين تلك البلدان وإسبانيا من خلال عمله كمدير للمركز الثقافي الإسباني بدمشق. كما أنه كان أستاذا على مستوى جامعة كارولينا الشمالية في (تشابل هيل) وكذا على مستوى الجامعات الإسبانية، حيث درس اللغتين العربية والإسبانية وألف معجما عربيا_إسبانيا. توفي عام 2009 عن عمر يناهز 85 سنة.

صدرت له أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم سنة (1979) عن دار نشر إديتورا

ناثيونال (Editora Nacional) بالعاصمة الإسبانية مدريد تحت عنوان: (El Corán) واشتهر بها، حيث حظيت بتقدير في الأوساط الأكاديمية المهمة بتاريخ الأديان وفي الأوساط الدينية الإسلامية. وتلت هذه الطبعة طبعت أخرى؛ وقد اعتمدنا كمدونة في أطروحتنا هذه على طبعة إلكترونية صدرت عن المكتبة الإسلامية "فاطمة الزهراء" (Biblioteca Islámica «Fátimah Az-Zahra») تحت عنوان (El Sagrado) (Corán).

يولي خوليو كورتر أهمية كبيرة للمعنى ونقل فحوى الخطاب القرآني في إطار السياق.

- **عدنان ايناثي (Adnan Inathi)** مع أنه لم يتم ذكر أي تفاصيل عن سيرته الذاتية سوى أنه دكتور لبناني، إلا أنه أحد المترجمين الأكفاء الذين ترجموا معاني القرآن الكريم للغة الإسبانية تتميز ترجمته بالإمام بالمعنى والابتعاد عن الحرفية، ونلمح كفاءته من خلال ترجمته التي لاقت إقبالا كبيرا في إسبانيا و المغرب الشقيق.

صدرت أولى ترجماته - وهي نسخ ورقية- عن دار صبح بدون تاريخ في بيروت (لبنان) تحت عنوان: (El Noble Corán)، أما آخر طبعة فكانت في سنة 2017.

5.7. منهج وأداة البحث:

اتبعنا في هذه الدراسة كل من المنهج التحليلي والمقارن اللذان فرضتهما طبيعة الموضوع، وطبيعة المدونات مستخدمين تقنية تحليل الخطاب (Analyse du discours) لثلاثة عشر نموذجا من الأقوال الاستفهامية القرآنية، موظفين كل من نظرية المعنى والنظرية التداولية اللتان أسقطناهما على النصوص القرآنية. وقد سعينا من خلال هذا المنهج رصد

وتحليل الظواهر اللغوية كما جاءت في المدونات لنبيين من خلال مقارنة النماذج المختارة بترجمتها باللغة الإسبانية ما إن تظن المترجمان بترجمتهما لتلك القوى الانجازية التي ضمرت في الشكل الاستفهامي. وهذا لإبراز دور الكفاءة المعرفية للمترجم في إيصال مقاصد الخطاب القرآني، ولنتحقق أيضا من صحة الفرضيات التي طرحناها بغية حل إشكالية بحثنا. وهنا تجدر الإشارة إلى أننا لم نقم بشرح الأقوال القرآنية اعتباطيا وإنما اعتمدنا على كتاب تفسير الجلالين لكل من أحمد المحلي والسيوطي.

6.7. دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من الأقوال الاستفهامية القرآنية وفق النظريتين

التداولية والتأويلية.

تم اقتباس هذه النماذج من ترجمتين لمعاني القرآن الكريم لكل من:

- عدنان ايناثي (مدونة 1).

- خوليو كورتز «Julio Cortés» (مدونة 2).

النفاذ

النموذج الأول:

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، قُلْ أَوْبَيْنُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران، 14-15]

شرح وتفسير الآية:

"قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه: قل، يا محمد، للناس الذين زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين، وسائر ما ذكر ربنا جل ثناؤه: " أَوْبَيْنُكُمْ "، أخبركم وأعلمكم (87) = " بخير من ذلكم "، يعني: بخير وأفضل لكم = " من ذلكم "، يعني: مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، وأنواع الأموال التي هي متاع الدنيا" (تفسير الطبري، 2016، فقرة 1)

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (1) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

سورة آل عمران، الآية: 14-15.	الآية
قُلْ أَوْبَيْنُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَُمِ	القول المصدر

¿Puedo informaros de algo mejor que eso?	ترجمة خوليو كورتز
¿ Queréis saber algo mejor que eso?	ترجمة عدنان إيناثي

نلاحظ أن كلا من ترجمة خوليو كورتز (Julio Cortés) وعدنان إيناثي مختلفتان على مستوى شكل الاستفهام، فقد استعمل خوليو كورتز (Julio Cortés) الفعل "Informar" الذي يقابله في اللغة العربية " أبلغ " و " أخبر " كترجمة ل " أُوْنَبِّئُكُمْ " الذي مصدره " نبأ " وهو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن. ولا يقال للخبر في الأصل " نبأ " حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة" (الجميل، 2018، ص. 115)

وقد أسبق الفعل "Informar" بفعل القدرة "Poder" الذي جاء تعريفه على النحو

التالي: "Tener capacidad para hacer algo" (Diccionario EL E, 2006, P. 451)

بمعنى (امتلاك القدرة للقيام بشيء ما) [ترجمتنا]، والله سبحانه تعالى يملك القدرة التامة للقيام بكل شيء.

هذا، وكثيرا ما يرد الفعل " Poder " في الجملة الاستفهامية فيراد بها طلب الإذن

بأدب مع شيء من اللباقة " se usa para pedir permiso" (Diccionario EL E, 2006, P. 451)

ولعل هذا ما أراد خوليو كورتز (Julio Cortés) تبيانه عند استعماله للفعل "Informar" مسبقا بالفعل "Poder" وهو الإخبار بأدب، وربما كان ذلك لما شعر بهذا التفرّد الأسلوبي الذي جاء فيه أسلوب الاستفهام التقريري في النص الأصلي الذي مفاده التشويق، وهو أرقى ما وصلت إليه بلاغة هذا الأسلوب في تحقيق الإقناع والإمتاع القرآنيين معا.

أما عدنان إيناثي فقد اختار الفعل "Querer" الذي عُرّف بـ "Intentar" conseguir

"algo" (Diccionario EL E, 2006, P. 476) أي (محاولة تحقيق أمر ما) [ترجمتنا] وقد يكون هذا هو الأمر الذي أراد عدنان إيناثي تحقيقه وهو قصدية التأثير على القارئ الموجهة إليه الترجمة من خلال لفت انتباهه وتشويقه.

وقد تلا عدنان إيناثي الفعل "Querer" بالفعل "Saber" الذي يقابله في اللغة العربية "معرفة". وكنا قد قلنا في الباب النظري أن ما تروم إليه التداولية هو نجاح العملية التواصلية من خلال تحقيق مبدأ التأدب في الكلام. وهو نفسه الذي ترمي إليه نظرية المعنى تحت ما يسمى بالمفاهمة بين المتحادثين والتي تعتبر الترجمة نشاطا معرفيا اتصاليا واجتماعيا، يتم من خلالها تحديد المعنى الذي يتسم بالديناميكية-حسب السياق والموقف والمشاركين في الحديث، وربما كان هذا ما قصد عدنان إيناثي الوصول إليه عند استعماله للفعل "Queréis" الذي جاء تعريفه كالآتي:

"Se usa para pedir educadamente a una persona lo que se expresa"

(The free dictionary, 2003, para.1)

بمعنى يستخدم لطلب ما يُعبّر عنه بلباقة أو بأدب. [ترجمتنا] ومنه تصير العبارة المستخدمة من قبل عدنان إيناثي "Queréis Saber" أي "أتودون معرفة" في مقابل عبارة " Puedo Informaros" التي استعملها خوليو كورتز والتي تعني "أستطيع إخباركم" أو "أستطيع أن أبلغكم". وقد استعان كلا المترجمان بعلامات الاستفهام (?) والتنغيم (Intonación) من أجل تكوين المعنى المراد من الآية الكريمة والذي يتمثل في لفت انتباه الناس وتوجيههم إلى اختيار النعيم الأبدي في الدار الآخرة، من خلال تشويقهم وجاء ذلك بعد عقد مقارنة بين النعيم الزائل الدنيوي والحياة الآخرة في الآيات السابقة للقول الاستفهامي القرآني وما يليها من آيات.

والباحث في القواميس ثنائية اللغة يجد أن الفعل "أنبا" أو "نبا" يقابله في اللغة الإسبانية الفعل "Noticiar" بمعنى "أنبا، أخبر، أعلم، أشعر... إلخ وكلها مرادفات؛ ووجب التنويه أن الفعل "نبا" يستعمل إذا كان النبا فيه شرح وتفصيل وكلام كثير والفعل "أنبا" يستخدم إذا كان النبا أو الأنباء مختصرة محددة. وكلمة "Noticias" تعني بالإسبانية الأنباء أو الأخبار، إلا أن المترجمين فضلا العبارتين "Puedo Informaros" و"Queréis Saber" للتعبير عن عبارة "أُوْنَبُّكُمْ" وربما ذلك راجع لطريقة تفكيرهما وفهمهما للعبارة السابقة الذكر ضمن السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة أو إلى تفرّد لغة الضاد بهذه الأساليب التي تفتقرها لغات أخرى. وإجماع المترجمين على عدم استعمال الفعل "Noticiar" لعله يرجع إلى إدراكهما الأثر الذي يحدثه القول القرآني المصدر على قارئه وهو تمام القناعة والمتعة معا وهو الذي لم يلتصانه في الفعل "Noticiar".

وهذا ما جعلهما يبتعدان عن الترجمة الحرفية وينتهجان نهج مدرسة باريس للترجمة والنهج التداولي حيث أنهما عمدا إلى اقتناص المعنى الذي يسطره كل من السياق والملقي. وهنا يظهر ذكاء كلا المترجمين فقد صنفا القول القرآني المصدر ضمن أفعال الانجاز قبل ترجمته، وهذا لأنهما تفتنا إلى وجود قوة ضمنية في القول الاستفهامي القرآني المتمثلة في التشويق ولفت الانتباه.

وعليه يمكن الإشارة إلى أن كلا المترجمان تعاملتا مع القول المصدر على أنه قول استفهامي ذات معنى تأويلي تداولي لأنه تعدى الغرض المباشر للاستفهام (طرح سؤال) إلى أغراض أخرى (التشويق ولفت الانتباه)، على اعتبار أنه قول يندرج ضمن أفعال الإنجاز لأنه يهدف إلى أحداث تغيير في وضعية المتلقي وحثه على تقوى الله من خلال القيمة الفنية التي تضمنها (التشويق).

فيما يلي جدول تلخيصي (1.1) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمرة التي تضمنها إضافة الى الأساليب الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج: جدول 1.1: يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية الموظفة

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمرة)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	أَوْثَبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ	أفعال التصريح	لفت الانتباه من خلال التشويق	_____
القول الهدف خ.ك	Pue do informaros de algo mejor que eso?	أفعال التصريح	لفت الانتباه من خلال التشويق	أستطيع اخباركم [Informar مقابل نبأ إضافة Poder إضافة علامات الترقيم (?) والاستعانة بالتثغيم
القول الهدف 1.ع	Quer éis saber algo mejor que eso?	أفعال التصريح	لفت الانتباه من خلال التشويق	saber مقابل نبأ إضافة Quer [أتودون معرفة إضافة علامات الترقيم (?) والاستعانة بالتثغيم

من خلال هذا النموذج يتبين لنا أهمية الخلفية المعرفية للمترجم، أين تلعب القدرات العقلية دورا في الترجمة وهو ما يتضح لنا من خلال بعض هذه المظاهر التي تبين حسن توظيف المترجم لقدراته العقلية ومهاراته المعرفية:

- اللغة: التمكن من اللغة الذي يظهر جليا في المفردات والألفاظ المستعملة، كترجمة الفعل "أُونَبُّكُمْ" بعبارتي Puedo informaros و Queréis saber

- الذكاء: الاستعمال الموفق لعلامات الترقيم والتي لم تكن موجودة في النص المصدر.

- الإدراك والفهم: تكوين حقيبة ادراكية (Capital perceptivo) عند قراءة الخطاب القرآني ومن ثم حسن ادراك مقصد القول المصدر من خلال تصنيفه ضمن أفعال الانجاز قبل ترجمته وفهم المعاني الضمنية وهذا ما سمح الوصول الى القوة الإنجازية المضمرة المتمثلة في التشويق ومن ثم الابتعاد عن الحرفية، وهنا تظهر كذلك أهمية الذاكرة والتذكر من خلال الرجوع إلى الرصيد المعرفي (المكتسبات القبلية) وربطه بسياق الموقف وكل ذلك مع تكوين ذاكرة خطابية تتماشى وتطور الأحداث من أجل الفهم الجيد للخطاب القرآني وحسن ترجمته.

- الكفاءة التداولية حسن اختيار العبارات مع ما يتماشى والسياق التواصلي.

تجدر الإشارة الى أن هذه المظاهر تتداخل فيما بينها لتداخل القدرات العقلية، فنجد مثلا أن حسن اختيار الالفاظ والمفردات واللجوء لتقنيات التقديم والتأخير هي مظاهر من مظاهر الذكاء كما أنها في نفس الوقت مظاهر من مظاهر التمكن من اللغة، كما أن

الوصول الى المعاني الضمنية هو مظهر من مظاهر الفهم بيد أنه لا يتم إلا بالاستعانة بالذاكرة.

- النموذج الثاني:

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ

الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿ [سورة ياسين، 81]

شرح وتفسير الآية:

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي ابن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته، فقال يا محمد: أُبِيعْتُ هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم، يبعت الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم، فنزلت الآيات ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إلى آخر السورة. (المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص. 607)

ومن المعلوم أن خلق السماوات والأرض أعظم وأكبر من خلق بني آدم، إذن فخلق الإنسان ممكن ومقدور عليه وهو هين عليه سبحانه وتعالى وخلق كل من السماوات والأرض هو أمر مثبت مقرر وقد تضمنت الآية معنى التقرير والإقرار بحقيقة مثبتة محققة. وهي خلق السماوات والأرض وقد ختم الله تعالى هذا الاستفهام التقرير بـ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ وهو جواب من الله تعالى للآية محل الدراسة وما قبلها من آيات أين

أكدّ على تمام قدرته سبحانه لي الذي في نفسه شك أو لمن شكك أو يشكك في قدرته جل شأنه.

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (2) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

الآية	سورة ياسين، الآية: 81.
القول المصدر	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ
ترجمة خوليو كورتز	¿Es que quien ha creado los cielos y la tierra no será Capaz de crear semejantes a ellos? Claro que sí !Él es el creador de todo el omnisciente
ترجمة عدنان إيناثي	¿A Caso Quien creó los cielos y la tierra no iba a ser Capaz de crear algo como vosotros ? claro que sí, éles el creador el conocedos

نلاحظ أن هناك أوجه تشابه واختلاف بين الترجمتين، فأوجه التشابه تكمن في

اعتماد المترجمين على تقنيتي التقديم والتأخير لترجمة النفي الذي ورد في القول الاستفهامي

المصدر (أوليس) والذي مفاده الإثبات والتبني ويرجع اختيارهما للتقديم والتأخير لتقطنهما للتباين بين أبنية وتراكيب اللغتين المصدر والهدف.

أما بالنسبة لأوجه الاختلاف فهي تظهر على مستوى الألفاظ والمفردات، وهذا يُعد طبيعياً في عملية الترجمة، إذ أن الموسوعة اللفظية (Enciclopedia verbal) والحقيقية الإدراكية (Capital perceptivo) والمخزون المعرفي (Bagaje cognitivo) يختلف من مترجم لآخر.

فقد استعمل خوليو كورتز (Julio Cortés) الأداة التداولية "es que" التي من

بين تعريفاتها نجد مايلي: "Expresa contrariedad, un pretexto o justificación" (1, para. 2013, "es que")

أي أنها (تعبّر عن التضاد، الذريعة أو التبرير) [ترجمتاً] كمقابل لعبارة "أوليس".

وَألف التقرير الاستفهامية تدخل على النفي (ليس) فَتُنَكِّرُهُ وَتُقَرِّرُ المنفي فيدل على الإثبات وهو ما قرره الزركشي في كتابه " البرهان" الذي قال أن: " حقيقة استفهام التقرير، أنه استفهام إنكار والإنكار نفي، قد دخل على المنفي، ونفي المنفي إثبات". (الزركشي، 2005، ص. 207)

ولعل هذا ما سعى خوليو كورتز (Julio Cortés) إثباته عند استعماله للمكافئ

التداولي لعبارة "أَوْ لَيْسَ" -التي تتكون من ألف التقرير وليس النافية- وهو "Es que" الذي يحمل في طياته معنى التضاد فحين يدخل على العبارة المنفية "No Será Capaz" أي ليس بقادر تصبح مثبتة محققة "Será Capaz" بمعنى أن الله قادر على أن يخلق مثل بني آدم كما خلق السماوات والأرض، وهذا أمر مثبت محقق لا اختلاف فيه.

إذا أن استعمال خوليو كورتز لعبارة "Es que" في هذا المقام، ربما كان

قصد التأثير في القارئ الموجهة إليه الترجمة وحمله على الانفعال والتأثر والإقرار بالحقيقة المقررة أن الله هو الخلاق العليم، وكان ذلك من خلال توضيح القوة الانجازية

"Fuerza ilocutiva" التي ضمرت في القول الاستفهامي القرآني والتي مفادها الإثبات والتقرير والتنبيه على القدرة أو على التفكير في قدرة الله، أي يا أيها الإنسان أنظر بفكرك في هذه الأمور وتفكر، وهو نفس ما سعى عدنان إيناثي إثباته عند استعماله للأداة الانفعالية "Acaso" كترجمة لألف التقرير الاستفهامية والتي جاء تعريفها على النحو التالي:

“Fuerza que se supone que rige los acontecimientos casuales no prevesibles o no sometidos a alguna ley”

(Diccionario ELE, 2006, P.16)

أي أنها القوة أو السبب الذي من المفترض أن يحكم الأحداث العرضية، غير المتوقعة، أو التي لا تخضع لأي قانون [ترجمتا] ولعل هذا ما أراد عدنان إيناثي التعبير عنه عند تأويله لعبارة "أوليس" بـ "Acaso" وهو لفت الانتباه والتنبيه لتلك القوة الإلهية التي خلقت العالم وسيرت الكون وتسيره إلى حد الساعة. بغية تقرير وإثبات ما نفي من الاستفهام. وقد ورد في تعريفات "Acasa" كذلك أنها:

“Indica la posibilidad o la creencia de que sea cierto algo que se dice, aunque se tienen dudas sobre ello” (“Acaso” in Oxford Languages, 2017)

بمعنى أنها: تُشير إلى إمكانية أو اعتقاد بأن ما قيل صحيح، على الرغم من وجود شكوك حوله (ترجمتا) وصحة وحقيقة خلق السماوات والأرض والخلق محقق مقرر، وهو أمر واقع لا خلاف عليه. فقد قال فيه الله سبحانه وتعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ كجواب للذي أو للذين في أنفسهم شكوك، وربما هذا ما أراد عدنان إيناثي إيضاحه وتحقيقه وهو إنكار النفي القائم وتقرير الإثبات من خلال استخدامه للأداة "Acaso" وتقريب ذلك المعنى الانفعالي المتمثل في الإقناع، فاستعمال "Acaso" هو بمثابة منبه أسلوبية يبين خروج الاستفهام عن مقتضى الحال إلى معنى كل من الإثبات والتقرير والتنبيه.

وتُفهمُ هذه المعاني الضمنية من خلال "بلى" "Claro que sí"; وهي كذلك عبارة عن أداة انفعالية، والكلام الذي جاء بعدها (وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ) هو عبارة عن (Explicitación) أي إيضاح المعنى الانفعالي الذي يروم إليه القول الاستفهامي القرآني. وعليه يمكننا القول أن كلا المترجمان استعملا في الترجمة ألفاظ وعبارات، كل حسب خلفيته المعرفية والاجتماعية وثقافته وتكوينه ومرجعياته لتأويل المعاني الضمنية التي خرج إليها الاستفهام البلاغي في القول المصدر. وهذه الاستراتيجيات تشير إلى الوظيفة التداولية التأويلية التي يؤديها الخطاب القرآني الإقناعي والذي يحمل في طياته عدّة دلالات (غير مصرح بها) يمررها المرسل أو الملقى للخطاب (الله سبحانه وتعالى في هذا المقام) إلى المخاطب (الذي استفسر عن بعث العظام بعد موتها) خاصة وإلى الناس كافة بغية إبلاغهم وتقريرهم في شعور يفيض بالمتعة والقناعة، والتأثير فيهم عقليا وسلوكيا ووجدانيا "ويمكن إدراك جوانب من دلالاته انطلاقا من فك تشفيره". (مشبال، 2014، ص. 162)

وجب التنويه إلى أن كلا المترجمين قد تجاوزا الدلالة الاشارية الرمزية التي ترتبط مباشرة بما هو لغوي معجمي "إلى إدراك الدلالة الإيحائية التداولية التي يقتضيتها سياق التلقي" (مشبال، 2014، ص. 162) وسياق التلفظ وبدعمها المدخل الموسوعي لكل من الملقى (المترجم في هذا المقام) والمتلقي للترجمة. وإدراك كذلك تلك الوظيفة التواصلية أو المقصد التواصلية الرابط بين المتحاورين والذي هو من مقتضيات الخطاب.

هذا، وتجدر الإشارة إلى أن هذا القول الاستفهامي يندرج ضمن أفعال التقرير، كونه يتضمن قوة انجازية مضمرة مفادها التقرير مع كل من الاثبات والتنبيه.

فيما يلي جدول تلخيصي (1.2) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمرة التي تضمنها إضافة إلى الأساليب الترجيحية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمرة)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	أُولَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ	أفعال التقرير	التقرير مع الاثبات والتنبيه	_____
القول الهدف خ.ك	¿Es que quien ha creado los cielos y la tierra no será Capaz de crear semejantes a ellos?	أفعال التقرير	التقرير مع الاثبات والتنبيه	Es que مقابل أوليس=مكافئ تداولي التقديم والتأخير إضافة علامات الترقيم (?) وإستعانة بالتنعيم =Claro que sí=الايضاح
القول الهدف ع.ا	¿Acaso Quien creó los cielos y la tierra no iba a ser Capaz de crear algo como vosotros ?	أفعال التقرير	التقرير مع الاثبات والتنبيه	Acaso مقابل أوليس=منبه أسلوبية وأداة انفعالية التقديم والتأخير =Claro que sí=الايضاح إضافة علامات الترقيم (?) وإستعانة بالتنعيم

جدول (1.2): يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

من خلال هذا النموذج يتبين لنا أهمية الخلفية المعرفية للمترجم، أين تلعب القدرات العقلية دورا في الترجمة وهو ما يتضح لنا من خلال بعض هذه المظاهر التي تبين حسن توظيف المترجم لقدراته العقلية ومهاراته المعرفية:

-اللغة: وتظهر في اللجوء الى التقديم والتأخير للتعبير عن التضاد والاثبات، إضافة إلى حسن اختيار الألفاظ مع ما يتناسب القول القرآني المصدر.

- الذكاء: الاستعمال الموفق لعلامات الترقيم والتي لم تكن موجودة في النص المصدر، حسن استعمال الأدوات التداولية كـ "Es que" التي تعبر عن التضاد كمقابل لعبارة "أوليس" والتي يراد بها الاثبات وكذلك أدوات انفعالية كـ "Acaso" ، وهو ما يدل كذلك على فهمهما للقول المصدر، والاستعمال الذكي لتقنيتي التقديم والتأخير.

- الادراك والفهم: ادراك ومن ثم فهم المقصد التواصلى الرابط بين المتحادثين المتمثل في التقرير والالمام بالقوى الانجازية الضمنية في القول الاستفهامي المصدر والتي مفادها الاثبات مع التنبيه.

- الذاكرة والتذكر: يظهران من خلال الرجوع إلى الرصيد المعرفي (المكتسبات القبلية) وربطه بسياق الموقف وكل ذلك مع تكوين ذاكرة خطابية معرفية تتماشى وتطور الأحداث من أجل الفهم الجيد للخطاب القرآني وحسن ترجمته.

- الكفاءة التداولية حسن اختيار العبارات مع ما يتماشى والسياق التواصلى.

- المعرفة (المخزون المعرفي): تظهر في التباين على مستوى اختيار الالفاظ والمفردات.

تجدر الاشارة الى أن هذه المظاهر تتداخل فيما بينها لتداخل القدرات العقلية، فنجد مثلا أن حسن اختيار الالفاظ والمفردات واللجوء لتقنيات التقديم والتأخير هي مظاهر من مظاهر الذكاء كما أنها في نفس الوقت مظاهر من مظاهر التمكن من اللغة، كما أن الوصول الى المعاني الضمنية هو مظهر من مظاهر الفهم بيد أنه لا يتم إلا بالاستعانة بالذاكرة.

- النموذج الثالث:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء، 18]

شرح وتفسير الآية:

تربى كليم الله موسى عليه السلام وترعرع في قصر فرعون " ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه".

(المحلي والسيوطي، (د. ت)، ص. 486)

وقد فرّ كليم الله موسى من فرعون خوفاً على حياته وعاد بعد ذلك داعياً إلى الله وحده، بعدما كلّفه تعالى بمهمة الدعوة إلى دين الحق فجاءت سورة الشعراء تبين الحوار الذي كان بين موسى عليه السلام وفرعون، وقبله حوار سبحانه وتعالى مع كليمه موسى. وعلى طول الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون وردت الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء، 18]، وهو استفهام تقريرى أراد به فرعون أن يقرر موسى بأنه تربى عنده ووجد ذلك وفعل فعلة شنيعة وهي قتله لقبطي وهرب، وبعد ذلك جاء ليضل بني إسرائيل-في نظر فرعون- عن عبادته لأنه كان يدعي الربوبية (فرعون). أي أنه

قد منَّ عليه عندما رياه (والحقيقة أن موسى عليه السلام وصل إلى قصر فرعون وهو رضيع لما خافت والدته عليه من القتل لأن فرعون كان يقتل كل رضيع يولد خوفاً منه أن يكون نبي بني إسرائيل ويصدهم عن عبادة فرعون-وفي هذه المناظرة يأتي جواب موسى عليه السلام على شكل استفهام بليغ حذفته منه الأداة لبلاغته، فيرد على فرعون (وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني إسرائيل) وأصل الاستفهام هو (أوتلك نعمة تمنّ بها علي أن عبدت بني إسرائيل) قالها موسى استهزاءً، وتهكما وازدراءً بفرعون.

هذا، ويفهم التهكم من قوله أن عبدت بني إسرائيل، أي جعلتهم عبيد لك، حتى ولم تستعبدني وربيتني إلا أنك استعبدت قومي ولا نعمة لك بظلم واستعباد قومي وأهلي فأنا منهم، أي اعتبر من بني إسرائيل وهذا معلوم لدى فرعون وحتى وإن لم يقر به، فالاستفهام في هذا القول القرآني حمل في طياته شحنة إنفعالية تظهر جلياً من خلال القصد والنسق الذي وردت فيه الآيات.

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (3) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

الآية	سورة الشعراء الآية: 23
القول المصدر	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
ترجمة خوليو كورتز	¿Es ésta una gracia que me hechas en cara, tú que has esclavizado a los hijos de Israel?

Y éste es el favor que tu me hiciste:
esclavizar a los hijos de Israel.

ترجمة عدنان إيناثي

نلاحظ أن كلا من خوليو كورتز (Julio Cortés) وعدنان إيناثي إنتهجا إستراتيجيات مغايرة تماما عن نظيره في ترجمة القول القرآني المصدر.

حيث اختار الأول التصريح بالاستفهام، إذ لجأ إلى تقنية الإضافة (Adición)،
أضاف علامات الترقيم (Puntuación) أي علامة الاستفهام (?) إلى الاستفهام المجازي
الذي ورد دون أداة في القول المصدر، ربما كان ذلك لإدراكه لتلك القيمة الفنية التي تشربها
القول المصدر والمتمثلة في الاستهزاء والتهكم، فعلامات الترقيم هذه - حسب خوليو كورتز
- هي بمثابة منبه ومثير للقارئ المتلقي للترجمة التي تسمح له بالوقوف والتدبر في هذه
الآية، أي أنها عامل وموجه مساعد "يوجه إدراك المتلقي وهو يستقبل الملفوظات وجمع
دلالاتها من أجل بلوغ الدلالة التي يؤسسها" (مشبال، 2014، ص. 164)، والتي مفادها
التهكم والسخرية، ويكون ذلك بطبيعة الحال بالاستعانة بالمقام الذي ورد فيه القول القرآني
الاستفهامي محل الدراسة-أي ما سبقه وما يليه من آيات-من أجل تأويل المعطيات الدلالية
لهذا القول القرآني. وقد اعتمد خوليو كورتز كذلك على التعبير الاصطلاحي (expresión
idiomática) " Me hechas en Cara " كترجمة لعبارة " تمنها علي " وهي تعتبر مكافئا
تداوليا للقول القرآني المصدر.

أما عدنان إيناثي فقد تبنى نفس صيغة القول المصدر، إذ أنه ضمّر شكل القول
الاستفهامي تحت الجملة الخبرية المثبتة التي تؤدي وظيفة الإخبار (الاعلام) إذا ما تحققت
من خلالها الأبعاد التداولية التأويلية المتمثلة في نية المرسل أي قصده واستجابة المتلقي
ولعل هذا ما أراد عدنان إيناثي التنويه إليه وإيضاحه من خلاله توظيفه للأسلوب الخبري
كما جاء في القول المصدر والمتمثل في: (Y éste es el favor que tu me hiciste)

للإشارة إلى القوة الإنجازية التي حملها هذا الاستفهام المجازي- وهي الاستهزاء والتهمك - والذي جاء متناغما مع نسق الآية وطبيعة سياقها، ودلالة المفردات المستعملة. وهذا التناغم والتماثل يظهر جليا في علامة الترقيم (Signo de puntuación) (:): النقطتان واللتان تفيدان الإيضاح والتفسير (Explicitación)، أي إيضاح التهمك والاستهزاء الذي يتضح معناه من خلال عقد مقابلة بين ((Esclavizar a los hijos de Israel) والجملة التي سبقتها وهما: جزء الأسلوب الخبري. فالناظر في هذا القول القرآني وفي دلالاته يعي تمام الوعي أن لفظة "Favor" والتي استعملها عدنان إيناثي كمقابل للفظة "منة" لا تتماشى مع الفعل "Esclavizar" والذي يعني العبودية أو الاستعباد، أي أنّ المنّة لا تكون بالاستعباد. ولعل هذه هي الخاصية الأسلوبية التي أراد عدنان إيناثي تبيانها والتي ليس من المستطاع فهمها بالاستغناء عن طبيعة مقتضى الحال (ما تقتضيه الآية) وعن سياق التلفظ والتلقي. وهذا هو ما جعله يمهد ويوفر للمتلقي الظروف المماثلة للقول المصدر بغية إفهامه. وفي هذه الحالة يلعب التنغيم (Intonación) دورا فعالا في تأدية وظيفة الإفهام.

نلاحظ أن كلا من خوليو كورتز (Julio Cortés) وعدنان إيناثي قد تعاملتا مع القول المصدر على أنه قول قرآني ذات أبعاد تأويلية تداولية، إذ أنه يندج ضمن أفعال التقرير والتصريح معا كونه يعبر عن حالة نفسية كما أنه يوبخ ويهين المتلقي، إضافة الى أنه يقوم " على فعل تواصلية إخباري استدلالية، وهذا الفعل التواصلية يفترض مقصديتين: مقصدية إخبارية (مشبال، 2014، ص. 164) (من خلال الترجمة) "ومقصدية تواصلية والمخاطب هو يؤول الخطاب الذي يتلقاه يبحث للقبض على هاتين المقصديتين" (مشبال، 2014، ص. 164) والمقصدية التواصلية التي مفادها كل من التقرير والتصريح مع كل من الاستهزاء والتهمك هي التي تبعث بالمتلقي للترجمة على الانفعال والتفاعل من خلال الآليات التداولية التأويلية التي اعتمد عليهما المترجمان في ترجمتهما.

فيما يلي جدول تلخيصي 3 . 1 نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة-والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها اضافة إلى الأساليب الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج: جدول(1.3). يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمره)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	أفعال التقرير والتصريح معا كونها تعبر عن حالة نفسية كما أنها توبخ وتهين المتلقي	التهكم والاستهزاء	_____
القول الهدف خ.ك	¿Esésta una gracia que me hechas en cara, tú que has esclavizado a los hijos de Israel?	أفعال التقرير والتصريح معا كونها تعبر عن حالة نفسية كما أنها توبخ وتهين المتلقي	التهكم والاستهزاء	إضافة علامات الترقيم (?¿) = بمثابة مثير وعامل موجه لادراك المتلقي = me hechas en cara = تعبير اصطلاحي = مكافئ تداولي.
القول الهدف ع.ا	¿Queréis saber algo mejor que eso?	أفعال التقرير والتصريح معا كونها تعبر عن حالة نفسية كما أنها توبخ وتهين المتلقي	التهكم والاستهزاء	استعمال الأسلوب الخبري إضافة النقطتين (:)= تفيدان الايضاح والتفسير الاعتماد التام على التنعيم

من خلال هذا النموذج يتبين لنا أهمية الخلفية المعرفية للمترجم، أين تلعب القدرات العقلية دورا في الترجمة وهو ما يتضح لنا من خلال بعض هذه المظاهر التي تبين حسن توظيف المترجم لقدراته العقلية ومهاراته المعرفية:

-اللغة: وتظهر في حسن اختيار الألفاظ مع ما يتناسب القول القرآني المصدر إضافة إلى استعمال التعابير الاصطلاحية.

- الذكاء: الاستعمال الموفق لعلامات الترقيم والتي لم تكن موجودة في النص المصدر، وكذا الاستعانة بالتنعيم، استعمال التعابير الاصطلاحية كذلك.

- الادراك والفهم: الابتعاد عن الحرفية من خلال ادراك ومن ثم فهم المقصد التواصلية الرابط بين المتحدثين المتمثل في التقرير وقدرة المترجمين الوصول إلى بالقوى الانجازية التي ضمرت في القول الاستفهامي المصدر والتي مفادها التقرير مع كل من التهكم والسخرية.

- الذاكرة والتذكر: يظهران من خلال الرجوع إلى الرصيد المعرفي (المكتسبات القبلية) وربطه بسياق الموقف وكل ذلك مع تكوين ذاكرة خطابية معرفية تتماشى وتطور الأحداث من أجل الفهم الجيد للخطاب القرآني وحسن ترجمته.

- الكفاءة التداولية حسن اختيار العبارات مع ما يتماشى والسياق التواصلية (سياق التلطف وسياق التلقي).

- المعرفة (المخزون المعرفي): تظهر في التباين على مستوى اختيار الالفاظ والمفردات.

تجدر الاشارة الى أن هذه المظاهر تتداخل فيما بينها لتداخل القدرات العقلية، فنجد مثلا أن حسن اختيار الالفاظ والمفردات واللجوء لتقنيات الحذف والاضافة هي مظاهر من مظاهر الذكاء كما أنها في نفس الوقت مظاهر من مظاهر التمكن من اللغة، كما أن الوصول إلى المعاني الضمنية هو مظهر من مظاهر الادراك والفهم بيد أنه لا يتم إلا بالاستعانة بالذاكرة، اضافة الى أن استعمال التعابير الاصطلاحية يضم على كل من مظهر الذاكرة واللغة والفهم والذكاء والمعرفة وحتى الكفاءة التداولية.

- النموذج الرابع:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾

[آل عمران، 98]

شرح وتفسير الآية:

" أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ [آل عمران، 85] قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: إن الله فرض على المسلمين حج البيت، فقالوا: لم يكتب علينا، وأبوا أن يحجوا فأنزل الله ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران، 99] وتلا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾. (المحلي والسيوطي، (د. ت)، ص. 161)

وهي صيغة استفهامية أفادت معنى التوبيخ والإنكار فخرج الاستفهام عن دلالة الوضعية إلى دلالات تعبيرية ذات أثر جمالي مرموق ساعده في ذلك طبيعة سياق الحال والمقام الذي اشتمل عليها، فالمنبه الأسلوبي في هذا التعبير كان خروج الاستفهام على خلاف الظاهر.

فالله سبحانه تعالى ينكر عملهم هذا أي ادعاءهم الإسلام وعدم الاعتراف بركن من أركان الإسلام، ألا وهو الحج وهم من أهل الكتاب، ومن ثم يوبخهم ونبرة التوبيخ هذه تُستقى من سياق الحال ومن المقام.

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (4) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

الآية	سورة آل عمران، الآية: 99
القول المصدر	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾
ترجمة خوليو كورتز	Di : « ¡Gento de la escritura ! ¿Por qué no creéis en los signos de Alá? Alá es testigo de lo que hacéis »
ترجمة عدنان إيناثي	Di : ¡Gente del libro ! porqué negáis los signos de Allah cuando Allah es testigo de lo que hacéis ?

نلاحظ أن كلا الترجمتين متقاربتان من حيث شكل الاستفهام، فكلا المترجمان استعمالا عددا معتبرا من علامات الترقيم (los signos de puntuación) النقطتين (:)، علامتي الاستفهام والتعجب (؟)، (!) والتي يطلق عليها بعلامات النبرات الصوتية. حيث أنها تتمتع بنبرات صوتية خاصة وتؤدي انفعالات نفسية معينة أثناء القراءة، ولعل هذه هي غاية المترجمين من إيراد هذه العلامات. حيث أنها تسهل الفهم على

القارئ المتلقي للترجمة وتجد إدراكه للمعاني الضمنية، وتسمح له بتفسير مقاصد هذا القول القرآني والتي تتمثل في العتاب حدّ التوبيخ. إضافة إلى هذه العلامات فقد لجأ (خوليو كورتز) " Julio Cortès " إلى علامة أخرى من علامات الترقيم وهي علامة الحصر (« ») (Las Comillas) التي تقيد تنظيم الكلام المكتوب، بغية تأدية وظيفة الإفهام التي هي مطلب كل من النظريتين التداولية والتأويلية.

هذا، وعلامة التعجب (!) التي صاحبت النداء في الترجمتين (النصين

(الهدف)

(! Gente de la escritura) و (! Gente del libro) هي عبارة عن توكيد معنوي، أي أنها بمثابة باعث، وظفها المترجمان و " هي في تصورهما مثل الحركات اليدوية، والانفعالات النفسية والنبرات الصوتية التي يستخدمها المتحدث " [مصدر سابق] في الخطاب الشفوي أثناء كلامه بغية توجيه دلالاته. إذن فاستخدام هذه العلامات هي حركة ذكية من قبل المترجمين لتغطية النقص عن عدم ذكر المعاني التي تم ضمها في الشكل الاستفهامي.

وقد أجمع المترجمان على استعمال أداة الاستفهام " Porqué " كمقابل لـ " لم "

الاستفهامية وقد ورد في تعريف " Porqué " أنها: تستخدم للسؤال عن السبب [ترجمتا] أي

" Se usa para preguntar el motivo de algo "

(Diccionario ELE, 2006, P. 454)

وهذا الإجماع على استخدام " Porqué " بمثابة أداة تداولية في هذا السياق هو

دليل على إدراكهما لذلك المعنى المتمثل في التوبيخ الانفعالي ومن ثم قصديتهما في إحداث ذلك الشعور الانفعالي لدى المتلقي للترجمة، ألا وهو الشعور بالذنب، والإحباط، فنجد أنه يتفاعل مع القول القرآني ويتأثر به بكل جوارحه ووجدانه بغية إنجاح العملية التواصلية.

وعلى الرغم من أوجه التشابه بين الترجمتين على مستوى شكل الجملة الاستفهامية، نلاحظ اختلافاً بينهما فيما يتعلق باختيار الألفاظ والمفردات وتركيبها. فقد فضل (خوليو كورتز) "

Julio Cortes " استعمال المكافئ التداولي " Gente de la escritura " لترجمة عبارة " يا أهل الكتاب " ربما كان ذلك بغية تقريب المعنى في ذهن القارئ الاسباني وإفهامه.

في حين اختار عدنان إيناثي المحاكاة " El calco " -وهي تقنية من تقنيات الترجمة- في ترجمته لعبارة " أهل الكتاب " حيث قابلها بـ " Gente del Libro "

أما فيما يخص كل من التركيب والبناء فقد لجأ خوليو كورتز (Julio Cortes) إلى استعمال صيغة النفي الصيغة " No Creéis " التي تعني " لا تؤمنون " كمقابل لـ: " تكفرون " والذي جاء في صيغة مثبتة في حين فضل (عدنان إيناثي) الاحتفاظ بالقول الاستفهامي مثبتا دون أدوات نفي حيث قابل الفعل " تكفرون " بالفعل " Negáis " .

كل ما لاحظناه في هذا النموذج من تباين وتشابه بين الترجمتين ومن آليات موظفة هي صورة واضحة عن اهتمام المترجمين " بالمقصدية التواصلية للمرسل الذي يؤسس معرفة خاصة ويمررها للمتلقي عبر خطابه". (مشبال، 2014، ص. 167)

والمقصدية التواصلية هنا هي مقصده سبحانه وتعالى من الخطاب القرآني، وهذه الأخيرة هي من أساسيات النظريتين التداولية ونظرية المعنى.

يندرج هذا القول الاستفهامي القرآني ضمن أفعال التقرير والتصريح، كونه قد خرج عن مقتضاه الظاهر المتمثل في طلب الفهم إلى معنى كل من التقرير والتوبيخ.

فيما يلي جدول تلخيصي (1. 4) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمرة التي تضمنها إضافة إلى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول (4. 1): يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

الترجمة من المنظور التأولي التداولي				
الأساليب الموظفة	القوة الانجازية (المضمرة)	نوعه	فعل الكلام	القول الاستفهامي القرآني
	التقرير والتوبيخ	أفعال التقرير والتصريح	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾	القول المصدر
إضافة علامات الترقيم = (:، (?، (!) = علامات النبرات الصوتية إضافة علامة الحصر (" ") اللجوء الى التوكيد المعنوي من خلال التعجب Por qué = أداة تداولية Gente de la escritura = مكافئ تداولي no creéis = استعمال النفي	التقرير والتوبيخ	أفعال التقرير والتصريح	Di: « ¡Gento de la escritura ! ¿Por qué no creéis en los signos deAlá? Alá es testigo de lo que hacéis »	القول الهدف خ.ك
إضافة علامات الترقيم = النقطتين (:)، علامتي الاستفهام (?،)، التعجب (!) = علامات النبرات الصوتية اللجوء الى التوكيد المعنوي من خلال التعجب por Qué = أداة تداولية Gente del libro = محاكاة	التقرير والتوبيخ	أفعال التقرير والتصريح	Di: ¡Gente del libro ! por qué negáis los signos de Allah cuando Allah es testigo de lo que hacéis ?	القول الهدف ع.ا

من خلال هذا النموذج يتبين لنا أهمية الخلفية المعرفية للمترجم، أين تلعب القدرات العقلية دورا في الترجمة وهو ما يتضح لنا من خلال بعض هذه المظاهر التي تبين حسن توظيف المترجم لقدراته العقلية ومهاراته المعرفية:

-اللغة: وتظهر في حسن اختيار الألفاظ والعبارات مع ما يتناسب القول القرآني المصدر ك Gento de la escritura و Gente del libro كترجمة لعبارة "أهل الكتاب" ولفظ "por qué" كترجمة ل "لم"

- الذكاء: الاستعمال الموفق لعلامات الترقيم (علامات النبرات الصوتية) والتي لم تكن موجودة في النص المصدر، وكذا الاستعانة بالتنعيم والتوكيدات المعنوية لتغطية النقص الناجم عن عدم ذكر المعاني المضمره، إضافة إلى استعمال المكافىء التداولي واللجوء الى المحاكاة.

- الادراك والفهم: الوصول إلى القوى الانجازية التي ضمرت في القول الاستفهامي المصدر والتي مفادها التقرير مع التصريح.

- الذاكرة والتذكر: يظهران من خلال الرجوع إلى الرصيد المعرفي (المكتسبات القبلية) وربطه بسياق الموقف وكل ذلك مع تكوين ذاكرة خطابية معرفية تتماشى وتطور الأحداث من أجل الفهم الجيد للخطاب القرآني وحسن ترجمته.

- الكفاءة التداولية حسن اختيار العبارات مع ما يتماشى والسياق التواصلية (سياق التلفظ وسياق التلقي) كاستعمال المكافئات التداولية.

- المعرفة (المخزون المعرفي): تظهر في التباين على مستوى اختيار الالفاظ والمفردات وكذلك تباين في استعمال صيغ النفي والاثبات وهذا راجع لاختلاف المخزون المعرفي والثقافي .

تجدر الإشارة الى أن هذه المظاهر تتداخل فيما بينها لتداخل القدرات العقلية، فنجد مثلا أن حسن اختيار الالفاظ والمفردات والتوكيدات المعنوية هي مظاهر من مظاهر الذكاء كما أنها في نفس الوقت مظاهر من مظاهر التمكن من اللغة، كما أن الوصول الى المعاني الضمنية هو مظهر من مظاهر الادراك والفهم بيد أنه لا يتم إلا بالاستعانة بالذاكرة، إضافة الى أن استعمال المكافئات التداولية ينطوي على كل من مظهر الذاكرة واللغة والفهم والذكاء والمعرفة وحتى الكفاءة التداولية.

- النموذج الخامس:

﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ

اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة، 214]

شرح وتفسير الآية:

" قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي يومئذ بلاء وحصر" (المحلي والسيوطي، (د. ت)، ص. 99) إذ قال ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ إستبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نَصْرُ اللَّهِ) الذي وعدناه فأجيبوا من قِبَلِ اللَّهِ" (المحلي والسيوطي، (د. ت)، ص. 99) فالاستفهام الذي ورد مسبقا بالأداة (متى) خرج إلى معنى الاستبطاء أي أنهم استطالوا الكرب واستبطؤوا مجيء النصر.

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (5) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الاسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الاسبانية

سورة البقرة، الآية: 214	الآية
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾	القول المصدر
O Creéis que ...y una conmoción tal que el Enviado y los que con él Creían dijeron : « Cuando vendrá el auxilio de Alá?» Sí, el auxilio de alá está cerca.	ترجمة خوليو كورتز
O Acaso Contáis...y ellos se estremecieron hasta el punto de que el mensajero y quienes con él Creían llegaron a decir: Cuando vendrá el auxilio de allah? Pero acaso el auxilio de allah no está cercano	ترجمة عدنان ايناثي

نلاحظ أن كلا الترجمتين لأسلوب الاستفهام في القول المصدر متشابهتان

تماما، فقد أجمع المترجمان على ترجمة عبارة " مَتَى نَصْرُ اللَّهِ " بـ " Cuando vendrá el " Cuando vendrá el " (de Alá) O auxilio de Allah" وقد تضمنت العبارة الأداة الاستفهام التداولية " Cuando" التي جاء تعريفها على النحو التالي:

"Adverbio usado para preguntar el tiempo en el que ocurre algo "

(Diccionario ELE, 2006, P.173) أي أنه (ظرف حال يستعمل للسؤال عن الوقت أو الزمن) [ترجمتا] وهذا السؤال عن وقت النصر جاء كنتيجة لاستبطائهم وقوعه واستبعادهم له من الشدة والكرب اللذان كانا فيهما واستعمال المترجمين "Cuando" لعله كان بغية تقريب ذلك المعنى الانفعالي (الإستبطاء) الذي شُحِنَ به القول القرآني المصدر في شكله الاستفهامي.

وقد استعان المترجمان في تقريب المعنى المجازي الذي خرجت إليه الآية، على علامات الترقيم كل من النقطتين (:) وعلامة الاستفهام (؟) والتي سبق وأن ذكرنا أنها تؤدي انفعالات نفسية، كما أنها تسهم وبشكل كبير في تقريب المعنى ومن ثم تأدية وظيفة الإفهام.

علاوة على إدراك المترجمين لأهمية علامات الترقيم هذه وحسن إستعمالها، فقد تظن كلا المترجمين للخصيصة الأسلوبية للاستفهام المجازي في هذا الموضع والتي يقترن فهمها بالتعرف على سياق الآية مع موازاته بنسق الآيات المجاورة، أي التي سبقت القول الاستفهامي والتي تليه. ولأن الفهم الدقيق لمقاصد كل آية من آيات كتاب الله مرهون بالآيات السابقة لها والتالية هو ما جعل المترجمان يجتهدان في تأويل الكلام الذي سبق القول الاستفهامي؛ فقد قابل عدنان إيناثي "زُلُّوا" بالفعل "Estremecer" الذي جاء تعريفه على النحو التالي: "Producir una fuerte impresión en el ánimo"

(Diccionario ELE, 2006, P. 160) بمعنى (إنتاج انطباع قوي على الحالة المزاجية أو إنتاج تأثير قوي على المزاج) [ترجمتنا]، ولعل إستعمال عدنان للفعل "Estremecer" كان لتوضيح تلك الشحنة الدلالية التي يحتويها القول القرآني الاستفهامي التي مفادها استبعاد النصر.

من خلال تقريب وتبيان معنى الضغط والكرب الذي كان عليه المسلمون - في ذهن قارئ الترجمة وحمله على الانفعال والتأثر.

والمعروف أن الضغط يولد الانفجار ومن البديهي أن طبيعة الإنسان تجعله يتشام وقت الشدة والضيق ويستبعد الخلاص، وربما كان هذا المعنى الذي أراد عدنان إيناثي تحقيقه وإيصاله للقارئ المتلقي للترجمة إستعمال الحرف "Hasta" (Preposición) كمقابل للحرف "حتى" والذي (يبين المستوى أو الحد الذي وصل إليه شيء ما) [ترجمتنا]، أي "Muestra el nivel al cual algo ha llegado" (Diccionario ELE, 2006, P. 274)،

خصوصا لما لجأ إلى تقنية الإضافة (Adición) فأضاف لفظة "El punto" لتصبح "Hasta el punto" ليبين النقطة أو الحد الأقصى الذي وصل إليه كرب النبي وأصحابه وفي هذه الوهلة استبطوا النصر فجاء الرد منه تعالى "أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" وسعى خوليو كورتس (Julio Cortés) كذلك إلى تحصيل نفس المعنى في ذهن قارئ الترجمة حيث قابل الفعل "زُلُّوا" بالاسم "conmoción" والذي يعني الانطباع القوي وهو الشعور بشدة الكرب والعذاب وقابل الحرف "حتى" بـ "الأداة التداولية" "Tal" التي جاء تعريفها على النحو التالي:

"Se utiliza para añadir un significado ponderativo intensificador ante las características de algo que se acaba de mencionar, o es conocido" (Diccionario ELE, 2006, P. 195)، بمعنى: (أنها تستخدم لإضافة معنى ذو ثقل أو مكثف لخصائص شيء ما تم ذكره للتو أو معروف مسبقا) والمعنى ذو الثقل هو استبطاء النصر من شدة الكرب وهول العذاب.

نلاحظ مما سبق أن كلا المترجمين حاولا جاهدين تقريب المعنى المجازي الذي ضمير في الشكل الاستفهام من خلال عدة آليات وإستراتيجيات تأويلية تداولية، حيث اعتمادا على التفسير (النص القرآني) لتأويل معانيه إلى اللغة الإسبانية أي أنهما انطلقا من التفسير إلى التأويل "وهو تأويل يزواج بين المكونات السياقية الداخلية التي ينتجها النص من خلال ما يعرف بالذاكرة الخطابية. وهي ذاكرة تنمو بتطور الخطاب وتحولاته والتقاط المؤشرات والموجهات الأساسية التي تساهم في بناء الدلالة التداولية للنص/ الخطاب؛ والسياق الخارجي الذي يلتقط بالمتلقي محيطه وذاكرته الموسوعية التي تحاول إغناء الدلالة اللسانية الأولية". (مشبال، 2014، ص. 166-167)

والمتلقي في هذه الحالة هو المترجم بالدرجة الأولى باعتباره متلقيا موجها، أما الثاني فهو المتلقي الفعلي للترجمة وهو القارئ الموجهة إليه الترجمة.

نلاحظ مما سبق أن القول القرآني قد أدى الوظيفة التداولية التأويلية بامتياز، إذ

أنه يعبر عن حالة نفسية تتمثل في التضرع والدعاء لله سبحانه وتعالى

فيما يلي جدول تلخيصي (1.5) يبين نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي

القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمرة التي تضمنها إضافة الى الأساليب

الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمرة)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِن نَّصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾	أفعال التقرير والتصريح	الدعاء والتضرع	_____
القول الهدف خ.ك	¿O Creéis que ...y una conmoción tal que el Enviado y los que con él Creían dijeron : « Cuando vendrá el auxilio de Alá? » Sí, el auxilio de alá está cerca.	أفعال التقرير والتصريح	الدعاء والتضرع	Quando = أداة تداولية إضافة علامات الترقيم = (:، ؟) = علامات النبرات الصوتية إضافة علامة الحصر (" ") إضافة أفعال ذات شحنات دلالية توظيف tal = أداة تداولية
القول الهدف ع.ا	¿O Acaso Contáis...y ellos se estremecieron hasta el punto de que el mensajero y quienes con él Creían llegaron a decir: Cuando vendrá el auxilio de allah? Pero acaso el auxilio de allah no está cercano	أفعال التقرير والتصريح	الدعاء والتضرع	Quando = أداة تداولية إضافة علامات الترقيم = (:، ؟) = علامات النبرات الصوتية إضافة أفعال ذات شحنات دلالية إضافة el punto = إضافة

-النموذج السادس:

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمان، 60]

شرح وتفسير الآية:

"أخرج ابن حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال: وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي علي بهيمة تأكلني وأنني لم أخلق فنزلت "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ" وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق".

(المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص. 716)

وجاء قوله تعالى في الآيات التالية ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾

والمعنى: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، أي ليس جزاء الإحسان سوا الإحسان. وهذه حقيقة مقررة مستقرة في أذهان العقلاء، ولكن هناك " فرق بين الدلالة عليها بالاستفهام والدلالة عليها بطريق النفي المعهود" (الشيباني، 2011، ص.25) والقيمة الفنية التي خرج إليها الاستفهام المجازي في القول القرآني تفيد النفي.

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (6) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الاسبانية

سورة الرحمن، الآية: 60	الآية
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	ت القول المصدر
La retribución del bien obrar ¿Es otra que el mismo bien obrar ?	ترجمة خوليو كورتز
¿No, es el bien la recompensa del bien?	ترجمة عدنان إيناثي

نلاحظ أن كلا الترجمتين مختلفتان سواء كان ذلك على مستوى شكل الاستفهام أو التركيب، أو حتى المفردات. فقد اختار خوليو كورتز (Julio Cortes) استعمال جملة مركبة أولها خبري مثبت ابتدأها بالمبتدأ، "La retribución" وهي لفظة يقابلها في اللغة العربية " مكافأة " وأضاف عبارة " Bien Obrar " التي تعني " حسن التصرف " أو " حسن العمل " أو " العمل الحسن " لتصبح مكافأة العمل الحسن ."

نلاحظ أن خوليو كورتز (Julio Cortes) قابل لفظة " جزاء " بالمكافأة " والمعروف أن الجزاء من جنس العمل سواء كان سيئاً أو حسناً ولكن المقصود من الآية هو النعيم الأخروي وبالفعل هذا النعيم يعتبر مكافأة للمؤمنين. هذا وقد لجأ في تأويله لعبارة " إِلَّا الْإِحْسَانُ" إلى (La explicitación) وهي تقنية تستعمل في الترجمة لتوضيح المضمرة وربما ما أراد خوليو كورتز توضيحه هي تلك القيمة الأسلوبية والفنية التي دلّ عليها القول المصدر عن طريق الاستفهام وهي " النفي " .

وكنا قد ذكرنا في تفسير وشرح الآية أن جزاء الإحسان هو إحسان مثله أو أفضل منه هو حقيقة مقررة مستقرة في العقول بيد أنه يوجد فرق شاسع بين التعبير عن هذا المعنى بالاستفهام وبين التعبير عنه بصريح النفي، إذ أن في الصيغة الاستفهامية تحريك وحث

على التفكير والتأمل. ولعل هذا ما أراد عدنان إيناثي تبيانه عندما فضل التعبير عن النفي ضمن الاستفهام، حيث استغنى عن أداة الاستفهام " هل " تحت ما يسمى في الترجمة (Omisión) بمغنى الحذف و أبدلها بـ " لا " النافية أي "No" وكان ذلك ربما لتفطنه لأن "هل" في القول المصدر جاءت بمعنى " ما " أي " ليس " وإدراكه لمعنى النفي. ولإبقاء على صيغة الاستفهام لجأ إلى إضافة (Adición) علامة الاستفهام (?) والتي سبق وأن أشرنا أنها تؤدي نبرات صوتية خاصة للتأثير على النفس البشرية وأنّ الاستفهام يقرع مسامع المتلقي للترجمة فيثير فيه ذلك المعنى الانفعالي المتمثل في النفي فيجعله ينقاد للحق ويفتتح تماماً للاقتناع.

نلاحظ مما سبق أن المترجمان اعتماداً على آليات لتقريب معنى النفي الذي حمله القول الاستفهامي القرآني في طياته، وكل هذه الآليات هي عبارة عن مثيرات حسية ومعنوية تحث المخاطب على الانفعال. إذا فالمترجمان تعامل مع القول القرآني الاستفهامي على أنه قول ذات أبعاد تأويلية تداولية بامتياز، إذ أن هذا الأخير يندرج ضمن أفعال التقرير كونه يحمل المخاطب على الإقرار بأنه ليس جزء الاحسان إلا إحسان مثله، كما أنه يمكن تصنيفه كذلك ضمن أفعال التصريح لأنه يعبر عن نية وهي النفي.

فيما يلي جدول تلخيصي (6. 1) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها إضافة الى الأساليب الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول (1.6) يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
الأساليب الموظفة	القوة الانجازية (المضمرة)	نوعه	فعل الكلام	القول الاستفهامي القرآني
_____	النفى	أفعال التقرير والتصريح معا	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	القول المصدر
استعمال جملة خبرية = أسلوب خبري + استفهام La retribución = جزاء = مكافئ تداولي Explicitación = bien obrar = الايضاح إضافة علامة الاستفهام (?) = علامة النبرات الصوتية	النفى	أفعال التقرير والتصريح معا	La retribución del bien obrar ¿Es otra que el mismo bien obrar ?	القول الهدف خ.ك
حذف هل وابدالها ب لا النافية Recompensa = جزاء = مكافئ تداولي إضافة علامة الاستفهام (?) = علامات النبرات الصوتية	النفى	أفعال التقرير والتصريح معا	¿No, es el bien la recompensa del bien?	القول الهدف ع.ا

- النموذج السابع:

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف، 155]

شرح وتفسير الآية:

" وَاخْتَارَ مُوسَى " أي من قومه " سَبْعِينَ رَجُلًا " ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى " لِمِيقَاتِنَا " أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم " فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ " الزلزلة الشديدة، قال: ابن عباس لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألو الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى " قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ " أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني " وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا " استفهام استعطاف، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا" (المحلي والسيوطي، (د. ت)، ص. 224).

وهو دعاء وتضرع لله تعالى أي أن القوة الإنجازية أفادت معنى الدعاء لأن القول كان من الأدنى (البشر) إلى الأعلى (الله تعالى).

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (7) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

الآية	سورة الأعراف، الآية: 155
القول المصدر	أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا
ترجمة خوليو كورتز	¿ Vas a hacernos parecer por lo que han hecho los tontos de nuestro pueblo?
ترجمة عدنان إيناثي	¿ Nos vas a destruir por lo que han hecho los ignorantes de entre nosotros ?

يندرج القول الاستفهامي القرآني ضمن أفعال التصريح، إذ أنه يعبر عن حالة نفسية مفادها التضرع ودعاء الله سبحانه وتعالى.

نلاحظ أن هناك تقارب على مستوى شكل الاستفهام فكل المترجمين استعملوا صيغة استفهامية مثبتة كما جاءت في القول القرآني المصدر، كما أنهما استغنيا عن أداة الاستفهام (الهمزة) تحت ما يسمى بالحذف (Omisión) إلا أنهما أضافا علامة الاستفهام (؟) للتعبير عن الاستفهام ولعل هذا مرده تقطنهما لتلك الشحنة الدلالية التي جاء القول المصدر مفعما بها ألا وهي الدعاء والتضرع لله تعالى بعدم إهلاك المؤمنين بما فعله السفهاء من القوم. على غرار أوجه الشبه هذه فإننا نلمح كذلك اختلافا بين الترجمتين على المستوى اختيار الألفاظ والمفردات.

حيث قابل خوليو كورتز (Julio Cortes) الفعل " تهلكنا " بالجملة الفعلية " Vas a hacernos parecer " وهي تعد ترجمة تفسيرية "تهلكنا"، كما أنه قابل لفظة " سفهاء " بـ " Los Tontos " التي جاء تعريفها على النحو التالي: "que actua con poca inteligencia" (Diccionario ELE, 2006, p.564)

بمعنى الذي يتصرف مع القليل من الذكاء أي السخيف (ترجمتنا)، كما قابل " منا " بـ "De nuestro pueblo" أي " من قومنا لتصبح العبارة "السخفاء من قومنا ".
أما عدنان إناثي فقد استعمل الجملة الفعلية "Nos vas a destruir" كأقرب مكافئ تداولي لـ "تهلكنا"، إضافة إلى أنه قد قابل " السفهاء " بـ " Los ignorantes " أي الجهلاء الذين لا يفقهون شي أو يعلمون إلا القليل.
علاوة على ما كل ما سبق فقد أجمع المترجمان على استعمال الأداة التداولية " Por loque " التي جاء تعريفها كالاتي:

"Es un término usado para inducir una consecuencia a algo"

(Diccionario ELE, 2006, p.564)، بمعنى أنه مصطلح يستعمل للحث على نتيجة شيء ما [ترجمتنا] وتأويل "بما " بـ " Por loque " ربما كان اجتهادا من كلا المترجمين لتقريب معنى الدعاء في ذهن قارئ الترجمة الذي جاء نتيجة لما فعله السفهاء من القوم وسببه هو الإهلاك.

جلي للناظر، أن المترجمان حاولا جاهدين تقريب القيمة الفنية التي تضمنها الاستفهام البلاغي وتوضيحها للقارئ الموجهة إليه الترجمة، من خلال تبنيهما لإستراتيجيات تداولية تأويلية هي في نظرهما الأنجع للدلالة على تلك الشحنة الدلالية المحتواة في القول المصدر الذي يندرج ضمن أفعال التصريح كونه يعبر عن حالة نفسية تظهر جلية من خلال القوة الانجازية المتمثلة في الدعاء والتضرع.

فيما يلي جدول تلخيصي (1.7) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها إضافة الى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول (1.7) يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي			
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمره)
القول المصدر	أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا	أفعال التصريح والتقرير	الدعاء والتضرع
القول الهدف خ.ك	¿Vas a hacernos parecer por lo que han hecho los tontos de nuestro pueblo?	أفعال التصريح والتقرير	الدعاء والتضرع
القول الهدف ع.ا	¿Nos vas a destruir por lo que han hecho los ignorantes de entre nosotros ?	أفعال التصريح والتقرير	الدعاء والتضرع

النموذج الثامن:

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور، 22]

شرح وتفسير الآية:

اتهمت عائشة أم المؤمنين في عرضها ولبنت أياما حتى برأها الله، إذ أنزل قوله " إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ " عشر آيات.

فقال أبو بكر: وكان ينفق على مسطح لقربته منه وفقره، والله لا أنفق عليه شيئا بعد الذي قيل لعائشة، فأنزل الله " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ " (المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص. 531)

وهو قول يحمل معنى " العرض [...] الطلب برفق " (الزركشي، 2005، ص. 342)

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (8) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول يحتوي على الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

الآية	سورة النور، الآية: 22
القول المصدر	﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾
ترجمة خوليو كورتز	Que perdenen y se muestren indulgentes. ¿Es que no queréis que Alá os perdone? Alá es indulgente, misericordioso
ترجمة عدنان إيناثي	Sino que perdonen y lo pasen por alto.No os gusta que Allah os perdone a vosotros? Allah es perdonador y compasivo

نُلاحظ بعض التباين في الترجمتين على مستوى بعض الألفاظ، ناهيك عن الاختلاف على مستوى شكل الاستفهام.

فقد لجأ خوليو كورتز (Julio Cortes) إلى استعمال الأداة الانفعالية "Es que" التي هي بمثابة باعث يثير عواطف المتلقي للترجمة وعقله وضميره ويخاطب مدركاته بغية لفت انتباهه للقوة الإنجازية المتمثلة في العرض ممزوجا مع الترغيب، إضافة إلى كون " Es que" أداة إنفعالية فإستعمالها من طرف خوليو كورتز في هذا المقام كان على أساس أداة عرض " كذلك بمعنى (إن عفوتم وصفحتم غفر الله لكم) بيد أن إدراجها تحت الاستفهام هو الأنجع من أجل إقناع وإثارة المتلقي للترجمة والتأثي فيه وإمتاعه وترغيبه، ولعل هذا ما سعى خوليو كورتز الإفصاح عنه عندما وظف الأداة " Es que".

كما أنه استعمل ظرف الحال "No" كمقابل لـ " إلاّ" الذي من بين تعريفاته

نجد أنها: " En preguntas, Indica que se espera una respuesta afirmativa o confirmación de olgo (Diccionario ELE, 2006, p.219) ، أي أنها (تشير إلى أنه من المتوقع (المنظر) أن تكون الإجابة مثبتة أو أن يكون هناك تأكيد لشيء ما) [ترجمتنا] وربما كان هذا ما أراد خوليو كورتز تبيانه وهو الاستجابة والامتثال لعرض الله تعالى أي عفوهم وصفحهم عن ظلموهم ليقابل الله غفرانهم بالغفران.

هذا وقد قابل خوليو كورتز (Julio Cortes) " تحبون " بالفعل " Queréis " في حين قابل عدنان إيناثي الفعل تحبون بالصيغة "os gusta" إلاّ أنه وظف كذلك ظرف الحال " No " كمقابل لـ " إلاّ " ولعل هذا مردّه الغاية نفسها من استخدام خوليو كورتز لنفس الظرف.

وبطبيعة الحال فقد استعان كلا المترجمان بسياق الحال الذي ورد فيه القول القرآني الاستفهامي لتكوين المعنى المراد المتمثل في العرض مع الترغيب الذي تضمنه الاستفهام البلاغي في الآية اعتماداً على السياق الواقعي الذي يتماشى ومجرى الأحداث و " يتحدد [...] بفترة من الزمان والمكان بحيث تتحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب وبحيث تستوفي خواص (الآن) و (هنا) من الوجهة المنطقية، والفيزيائية والمعرفية" (فان دايك، 2013، ص. 330) والزمان والمكان تحدداً. وقد ذكرناهما في شرح وتفسير الآية ويتحددان في كل مرة يتلا فيها القرآن الكريم. فأياته تبقى صالحة لكل زمان ومكان حيث أن السامع لقوله تعالى ﴿وَلْيُغْفِرُوا وَلْيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ يشعر في نفسه أنه هو المخاطب، حيث سبق وأن كان في وضعية مماثلة لا محال. وعليه يمكن القول أن هذا النوع من الترجمة يولي اهتماماً كبيراً بقارئ الترجمة، إذ يسمح له بتكون المعنى المراد باعتباره عنصراً فعالاً في الخطاب وبالطبع يتم تكوين ذلك المعنى بالاعتماد على السياق وهذا ما يضمن نجاح العملية التواصلية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا القول الاستفهامي يندرج ضمن أفعال التصريح، إذ أنه يعبر عن نية تتمثل في حبه سبحانه وتعالى لعرض مغفرته على عباده، كما أنه يمكن تصنيفه كذلك ضمن أفعال الإنجاز كون أن الله سبحانه وتعالى يسعى من خلال هذا العرض إلى ترغيب عباده للاحسان إلى الغير ومن ثم حثهم على الاستجابة والامتثال لأوامره جل شأنه.

وفيما يلي جدول تلخيصي (8. 1) يبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمرة التي تضمنها إضافة إلى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول (8. 1): يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية
الموظفة

الترجمة من المنظور التأولي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمرة)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ	أفعال التصريح كما تنتمي الى أفعال الانجاز	العرض مع الترغيب	
القول الهدف خ.ك	Que perdenen y se muestran indulgentes. ¿Es que no queréis que Alá os perdone? Alá es indulgente, misericordioso	أفعال التصريح كما تنتمي الى أفعال الانجاز	العرض مع الترغيب	استعمال الأداة الانفعالية Es que كمقابل لإلا = أداة عرض إضافة علامة الاستفهام (?¿)= علامة النبرات الصوتية تهلِكُنَا= Vas a hacernos parecer = ترجمة تفسيرية بالاعتماد على التحوير Tontos = السخيف كمقابل السفهاء = مكافئ تداولي de nuestro pueblo = منا = تحوير por lo que = أداة تداولية
القول الهدف ع.ا	Sino que perdonen y lo pasen por alto. No os gusta que Allah os perdone a vosotros? Allah es perdonador y compasivo	أفعال التصريح كما تنتمي الى أفعال الانجاز	العرض مع الترغيب	حذف أداة الاستفهام (الهمزة) إضافة علامة الاستفهام (?¿)= علامة النبرات الصوتية Nos vas a destruir = مكافئ تداولي Ignorantes = السفهاء = مكافئ تداولي por lo que = أداة تداولية

- النموذج التاسع:

﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة، 13]

شرح وتفسير الآية:

نزلت الآية في خزاعة حيث جعلوا يقتلون بني بكر بمكة، ف جاء قوله تعالى
﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي لا تخشونهم، فأنا أهل لأن
يخشاني العباد. وهذه الآية تحمل في طياتها قوة إنجازية مفادها النهي بدليل قوله ﴿لا تخشوا
الناس﴾. (الزركشي، 2005، ص. 210)

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (9) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر)
وترجمته للغة الإسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية مع ترجمتها للغة الإسبانية

الآية	سورة التوبة، الآية: 13
القول المصدر	﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
ترجمة خوليو كورتز	¿Les tenéis miedo, siendo así que Alá tiene más derecho a que le tengáis miedo ? Si es que sois creyentes
ترجمة عدنان إيناثي	¿Vais a temerlos? Allah es mas de ser temido si sois creyentes.

نلمح أن هنالك أوجه تشابه بين الترجمتين، حيث استغنى كل من خوليو كورتز وعدنان إيناثي عن (ألف التقرير الاستفهامية) تحت ما يسمى في الترجمة بالحذف (Omisión) لعل ذلك مفاده كسر حدّة المعنى المحمول على الجملة الاستفهامية بغية تبيان النهي. وقد استعان كلاهما بعلامة الاستفهام (?¿) لتكوين معنى النهي لأنّ التعبير عن

النهي بأسلوب استفهامي هو أبلغ، كونه يحمل المخاطب على الإقرار بهذا المعنى بعد تدبر وتفكير، بيد أن خوليو كورتز (Julio Cortés) فقد جعل تقريبا كل الآية استفهامية على خلاف عدنان إيناثي الذي اكتفى بالشرط الأول من الآية (?¿Vais a temerlos) أي "أتخشونهم".

على غرار أوجه الشبه بين الترجمتين نلاحظ كذلك أوجه اختلاف بينهما على المستوى البنيوي التركيبي وكذلك المفاهيمي.

حيث وظف خوليو كورتز (Julio Cortés) صيغة الفعل (Gerundio) "Siendo" لتبيان أنهم لازالوا في ذلك، أي في خوفهم وخشيتهم للناس حتى جاء قوله ناهيا إياهم لا تخشوهم، الله أحق بالخشية وصيغة الفعل هذه هي بمثابة تأكيد معنوي للنهي.

وقد أضاف إلى هذه الصيغة الحال (Adverbio) "Asi" التي هي عبارة عن أداة انفعالية أفادت في هذا المقام لفت انتباه قارئ الترجمة وتوجيهه للاعتدال إلى النهي.

كما أنه لجأ إلى الترجمة التفسيرية في ترجمة "أحق" حيث قابلها بـ tiene (más derecho)، علاوة على ذلك فقد قابل "إن" الشرطية بـ "si es que" وهي عبارة تتكون من الأداة التداولية التي تفيد الشرط "Si"، والأداة "Es que" التي سبق وأن أشرنا أنها باعث يثير العواطف ويلفت الإنتباه. وتوظيفها في هذا المقام ربما كان للفت الإنتباه للجملة الشرطية أي أن من شروط الإيمان خشية الله وهو ما دلت عليه الآية الكريمة. إن إستعمال "Es que" جاء ضمن تقنية الإضافة في الترجمة (Adición).

أما عدنان إيناثي فقد استعمل عبارة " Es más de ser " كمقابل لـ " أحق " وهي كذلك بمثابة ترجمة تفسيرية. إلا أنه اكتفى بالأداة التداولية " si " للتعبير عن الشرط الذي احتواه القول القرآني المصدر. وقد استعان بالتنغيم "Intonación" للإفصاح عن القوة الإنجازية التي تضمنها القول القرآني في شكله الاستفهامي وهي النهي، وربما كان ذلك بغية إحداث نفس الأثر في القارئ المتلقي للترجمة والتأثير فيه وحمله على الانتهاء.

نلمح عدة آليات وتقنيات موظفة من قبل المترجمين ولعل هذا مفاده تغطية النقص الناجم عن عدم ذكر المعاني الضمنية التي احتواها القول القرآني في شكله الاستفهامي وتقريب معنى النهي في ذهن متلقي الترجمة وحمّله على التفاعل مع القول القرآني ومن ثم الامتثال للنهي، وهذا مرده تأدية الوظيفة التواصلية بامتياز. وجب التنويه إلى أن هذا القول الاستفهامي القرآني يندرج ضمن أفعال الأمر والتوجيه كون أن الله سبحانه وتعالى يوجه نهيا لعباده المؤمنين يدعوهم من خلاله الى عدم خشية الكفار ويأمرهم بخشيته هو سبحانه.

فيما يلي جدول تلخيصي (1.9) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها إضافة الى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول (1.9): يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
الأساليب الموظفة	القوة الانجازية (المضرة)	نوعه	فعل الكلام	القول الاستفهامي القرآني
_____	النهي	أفعال الأمر والتوجيه	﴿ أَتَشُونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	القول المصدر
حذف أداة الاستفهام (الهمزة) إضافة علامة الاستفهام (? ع)= علامة النبرات الصوتية صيغة الفعل siendo =gerundio صيغة الحال =Adverbio asi = أداة انفعالية أَحَقُّ = tiene más derecho =ترجمة تفسيرية إن= Si = أداة تداولية تفيد الشرط إضافة = es que يلفت الانتباه	النهي	أفعال الأمر والتوجيه	¿Les tenéis miedo, siendo así que Alá tiene más derecho a que le tengáis miedo ? Si es que sois creyentes	القول الهدف خ.ك
حذف أداة الاستفهام (الهمزة) إضافة علامة الاستفهام (? ع)= علامة النبرات الصوتية أَحَقُّ = es más de ser =ترجمة تفسيرية إن= Si = أداة تداولية تفيد الشرط	النهي	أفعال الأمر والتوجيه	¿Vais a temerlos? Allah es más de ser temido si sois creyentes.	القول الهدف ع.ا

- النموذج العاشر:

﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن، 13]

شرح وتفسير الآية:

"فبأي آلاء" نعم "ربكما" أيها الانس والجن "تكذبان" ذكرت احدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال: "قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة "فبأي الاء ربكما تكذبان " الا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد". (المحلي والسيوطي، (د. ت)، ص705)

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (10) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الاسبانية (اللغة الهدف).

جدول الآية وترجمتها الى اللغة الاسبانية.

الآية	الرحمن الآية 13
القول المصدر	﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾
ترجمة خوليو كورتز	¿Cuál , pues, de los beneficios de vuestro señor negaréis?
ترجمة عدنان ايناثي	¿Qué dones de vuestro señor podréis ambos negar ?

نلاحظ أن هنالك اختلافا في الترجمتين سواء كان ذلك على المستوى البنيوي التركيبي أو على مستوى الألفاظ.

فقد وظف خوليو كورتز (Julio Cortés) الأداة "Cuál" كمقابل لـ "قبأي" وجاء تعريف

الأداة "Cuál" على النحو التالي: « Se usa para preguntar por algo entre varios »

(Diccionario ELE, 2006, P.173) أي أنها (تستعمل للسؤال عن شيء ما من بين عدة أشياء) [ترجمنا]، وربما كان هذا ما أراد خوليو كورتز التعبير عنه وهو بأية نعمة من نعم الله العديدة تكذبان أيها الانس والجن، كما أنه لجأ إلى إضافة الأداة "Pues" كأداة انفعالية للفت الانتباه للاستفهام وتأكيديه إذ أنها « Se usa para decir algo con más fuerza ».

(Diccionario ELE, 2006, P.471) أي أنها (تستعمل لقول شيء بقوة) [ترجمنا]، اختيار خوليو كورتز (Julio Cortés) إضافة هذه الأداة الانفعالية مفاده جعل المتلقي للترجمة يتفطن للاستفهام التقرير ويتفاعل معه وينقاد وراء الحقيقة المقررة أنه ليس هنالك نعمة من النعم التي ذكرها الله تعالى يمكن أن تكذب.

ومن فوائد أسلوب الاستفهام التقريري أنه "يحسم الحوار في لحظات". (الشيباني، 2011، ص. 108) أي أن المخاطب يستعمل هذا الأسلوب كوسيلة انسحاب من حلبة الجدل القائم وبين المتلقي، ليتركه في صراع قائم بينه وبين نفسه ليقر في أول فرصة للاقتناع. ولعل هذا ما أراد خوليو كورتز الإفصاح عنه عند استعماله للأداة التداولية "Cuál" متبوعة بالأداة الانفعالية "Pues".

أما عدنان ايناثي فقد اختار توظيف الأداة التداولية "Qué" التي هي عبارة عن

(Pronombre interrogativo) كمقابل لـ "قبأي". ورد تعريف الأداة "Qué" كما يلي:

"Se usa para preguntar y para dar mayor fuerza a lo que se dice"

" (Diccionario ELE, 2006, P.471) بمعنى أنها (تستعمل لإعطاء قوة أكبر لما يقال)

[ترجمتاً]، ربما كان هذا ما أراد عدنان ايناثي ايضاحه وهو إعطاء قوة أكبر للاستفهام كي يؤثر في نفس القارئ الموجهة إليه الترجمة فيكون "بمثابة العازف على اوتار النفس الانسانية ليعت فيها الحيوية والحركة والانفعال مع الخطاب تأثراً واقتناعاً" (الشيباني، 2011، ص. 106) ، فما عليه سوى أن يقول ليست هنالك نعمة تكذب بها. كما أنه لجأ إلى تقنية الإضافة لتبيان المخاطب حيث أضاف لفظة "ambos" للتعبير عن المثني أي (الجن والانس).

إن انتهاج الاستراتيجيات غير المباشرة للتأثير في المخاطب وتقريره هي من أنجع آليات الإقناع التي تستهوي القلوب والعقول معا وتدفعها للانقياد والاستسلام للحقيقة المقررة دون أي جبر مادي وهي من خصائص الأسلوب القرآني الذي يحقق مبدأ الحوار والتحاور من خلال القيم التأويلية التداولية التي تبناها باعتباره قولا يندرج ضمن أفعال التقرير. وهذا ما جعل المترجمان يتعاملان مع هذا القول القرآني على أنه قول ذات قيم تأويلية تداولية، مما جعلهما يوظفان جملة من الأدوات والتقنيات التي توضح هذا البعد التداولي التأويلي ، إذ أنها تضمن التفاعل ومن ثم التواصل بين الترجمة وقارئها وكان ذلك حتما بغية الكشف عن القوة الانجازية المحتواة في القول الاستفهامي المتمثلة في التقرير، ومن ثم تحقيق الوظيفة.

إن التداولية التأويلية المتمثلة في اقناع المتلقي من خلال تقريره بعد دمجها في الخطاب والاهتمام به عن طريق إشراكه في تكوين معنى التقرير هذا.

وفيما يلي جدول تلخيصي (10. 1) نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في

القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة - والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها إضافة

إلى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول (10. 1): يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
الأساليب الموظفة	القوة الانجازية (المضمرة)	نوعه	فعل الكلام	القول الاستفهامي القرآني
_____	التقرير	أفعال التقرير	فبأي آلاء ربكما تكذبان	القول المصدر
Cuál مقابل فبأي = أداة تداولية إضافة علامة الاستفهام (?) = علامة النبرات الصوتية إضافة pues = أداة انفعالية	التقرير	أفعال التقرير	¿Cuál, pues, de los beneficios de vuestro señor negaréis?	القول الهدف خ.ك
Qué مقابل فبأي = أداة تداولية إضافة علامة الاستفهام (?) = علامة النبرات الصوتية إضافة ambos	التقرير	أفعال التقرير	¿Qué dones de vuestro señor podréis ambos negar ?	القول الهدف ع.ا

- النموذج الحادي عشر

﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. [الاعراف، 53]

شرح وتفسير الآية:

نزلت الآية الكريمة تبين الحال التي يكون عليها الكفار يوم القيامة إذ يقرون في ذلك اليوم بالذي جاء به الرسل ويوم القيامة وبالبعث والثواب والعقاب وقرارهم جاء لما شاهدوا هذه الاحداث، وهم فيها وفي عذاب ربهم:

فقالوا: "فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل " فهم يعلمون تمام المعرفة أن سبيل لهم للخلاص إلا أن يكون لهم شفيع أو يردوا إلى الدنيا فيعملوا فيها إلا خيرا وطلبهم هذا ليس فقط صعب المنال وإنما هو من المحال حصوله لهذا جاء رد الله لهم ﴿قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ (الزركشي، 2005، ص. 341)، والقوة الانجازية التي تشير بها الاستفهام البلاغي في هذه الآية هي "التمني".

تحليل ومقارنة الترجمتين:

يحتوي الجدول (11) على القول الاستفهامي القرآني في اللغة العربية (اللغة المصدر) وترجمته للغة الاسبانية (اللغة الهدف).

جدول يحتوي على الآية وترجمتها للغة الاسبانية

الاعراف الاية 53	الاية
	القول المصدر
Tenemos ahora intercesores que intercedan por nosotros o se nos podría devolver y obraríamos de modo diferente al que obramos ? se han perdido a sí mismos	ترجمة خوليو كورتز
¿habrá alguien que interceda por nosotros, o podremos regresar y actuar de forma distinta a como lo hicimos ? se habrán perdido a sí mismos	ترجمة عدنان ايناثي

نلاحظ من خلال الترجمتين أن كلا من خوليو كورتز (Julio Cortés) وعدنان

ايناثي قد استغنيا عن أداء الاستفهام (هل) تحت ما يسمى في الترجمة بالحذف (Omisión) واختارا الاستعانة بعلامة الاستفهام (؟)-ضمن آية الإضافة (Adición)- والتي سبق وأن نوهنا أنها تؤدي نبرات خاصة وتوثر على نفسية قارئها والتنغيم (Intonación) لتكوين المعنى المراد والمنتل في التمني وقد يكون هذا الاستعمال دليل على قصديهما في التأثير على القارئ الموجهة إليه الترجمة وتحريك عواطفه وحمله على الانفعال بغية توجيهه نحو معنى التمني الذي يحمله القول القرآني المصدر.

على غرار أوجه التشابه هذه نلمح اختلافا في الترجمتين على مستوى اختيار الالفاظ والصيغ.

فقد قابل خوليو كورتز لفظة "شفعاء" بالاسم "Intercesores" كما أنه قابل عبارة "فيشفعوا لنا" ب "que intercedan por nosotros" وهي بمثابة تكافؤ تداولي للعبارة السابقة الذكر. علاوة على ما سبق فقد لجأ إلى إضافة لفظة "Ahora" التي تعني "الآن" من خلال

تقنية الاضافة "Adición"، ولعل هذا مفاده تبيان أن الكفار طلبوا الشفاعة في اليوم الموعود "القيامة" كما أنه استعمل كذلك فعل القدرة "Poder" مصرفا في صيغة الشرط "Condicional" التي تفيد التمني؛ وهذا ما نلمحه من خلال التعريف التالي:

« El condicional simple se emplea en español sobre todo para expresar [...] preguntas en tono de cortesía o deseos. » (Lingolia, 2017, para.1)

بمعنى أن (صيغة الشرط البسيطة تستخدم في اللغة الاسبانية خاصة للتعبير [...]) عن الاستفهام الذي يحمل في طياته نبرة المجاملة أو التمني (ترجمتنا). وربما كان هذا ما أراد خوليو كورتز تقريبه للقارئ الموجهة إليه الترجمة وهو ذلك المعنى الانفعالي المتمثل في "التمني" المحمول القول المصدر في شكله الاستفهامي.

أما عدنان ايناثي فقد اختار استعمال صيغة الفعل المضارع "El futuro" في الفعلين "Habará" و "Podremos" وهي صيغة تدل على الحركية والتغيير، وذلك من أجل تحقيق تغيير في فعل القارئ الموجهة إليه الترجمة وحثه على الإنفعال مع القول القرآني ومن ثم توجيهه نحو القوة الانجازية التي احتواها الاستفهام البلاغي في الآية الكريمة والتي تحمل معنى التمني.

كما أنه قابل عبارة "شفعاء فيشفعوا لنا" ب "Alguien que interceda por nosotros" التي تعني "أحد يشفع لنا" وهي تقنية في الترجمة تعرف بالتحوير "Modulación" أي استخدم عبارة في القول الهدف تختلف عن القول المصدر لنقل نفس الفكرة دون مساس بالمعنى.

إن لجوء المترجمين إلى استعمال أدوات تأويلية تداولية تحرك قارئ الترجمة وتحمله على الانفعال والتفاعل مع القول القرآني راجع إلى تفضلهما إلى أن هذا القول يندرج ضمن أفعال التصريح، وهذا ما يجعله يحمل قيم تأويلية تداولية بامتياز.

فيما يلي جدول تلخيصي رقم 11 يبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها إضافة الى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج: جدول 11: يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمره)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	﴿قَهْلَ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	أفعال التصريح	التمني	
القول الهدف خ.ك	Tenemos ahora intercesores que intercedan por nosotros o se nos podría devolver y obraríamos de modo diferente al que obramos ? se han perdido a sí mismos	أفعال التصريح	التمني	حذف (Omisión) الأداة هل إضافة علامة الاستفهام (?، ¿)=علامة النبرات الصوتية الاعتماد على التنغيم (Intonación) Intercesores مقابل شفعاء =مكافئ تداولي que intercedan por nosotros مقابل فيشفعوا لنا = مكافئ تداولي إضافة لفظة ahora Podría =فعل القدرة مصرف في صيغة الشرط
القول الهدف ع.ا.	¿habrá alguien que interceda por nosotros, o podremos regresar y actuar de forma distinta a como lo hicimos ? se habrán perdido a sí mismos	أفعال التصريح	التمني	حذف (Omisión) الأداة هل إضافة علامة الاستفهام (?، ¿)=علامة النبرات الصوتية الاعتماد على التنغيم (Intonación) (El futuro Habrá)توظيف المضارع El futuro Habrá =podremos+ إضفاء حركية والتغيير على القارئ = alguien que interceda por nosotros التحوير (Modulación)

النموذج الثاني عشر:

﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة، 2]

شرح وتفسير الآية:

الله سبحانه و تعالى ذكر القارعة و هي القيامة: فقال: ﴿القارعة ما القارعة و ما أدراك ما القارعة﴾ [القارعة، 2]، يعظم شأنها وتفخيما لها لأن شأنها عظيم كما قال سبحانه : ﴿الحاقة ما الحاقة و ما ادراك ما الحاقة﴾ [الحاقة، 1-3] وهي يوم القيامة كون أن أمرها عظيم و خطير .

وبعدها ذكر الله تعالى: أحوال الناس في ذلك اليوم ومفاد ذلك تهويل أمرها وتعظيم شأنها لدى السامع أو القارئ لكتاب الله تعالى.

تحليل ومقارنة الترجمتين:

جدول يحتوي على الآية وترجمتها الى اللغة الاسبانية

الاية	القارعة الآية: 2
قول مصدر	﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾
ترجمة خوليو كورتز	¿La calamidad ! ¿Qué es la calamidad?
ترجمة عدنان ايثاني	La conmoción. ¿Y qué es la conmoción?

نلاحظ أن هنالك تقارب على مستوى شكل الاستفهام فكلا المترجمان استعملتا الأداة التداولية "Qué" التي هي عبارة عن (Pronombr einterrogativo) كمقابل لـ "ما" الاستفهامية.

وقد ورد تعريف الأداة "Qué" في معجم اللغة الإسبانية كما يلي:

¹"Se usa para preguntar y para dar mayor fuerza a loque se dice"

(DiccionarioELE, 2006 , p.475) أي (أنها تستعمل للسؤال ولإعطاء قوة أكبر لما يقال) [ترجمت].

ولعل هذا هو المراد من استعمال الأداة "Qué" وهو ايضاح معنى كل من التعظيم والتفخيم والتهويل المضمور في الشكل الاستفهامي، ويتم ذلك من خلال تلك الشحنة الانفعالية المحتواة في الاداة "Qué" بغية التأثير في قارئ الترجمة وحمله على التفاعل والانفعال.

هنا نقول أن لجوء المترجمين إلى استعمال هذا الأداة راجع إلى تفتنهما إلى أن القول القراني المصدر يحمل في طياته معنى تداوليا تاويليا في شكله الإستفهامي.

كما أنهما لجآ الى آلية التكرار (Repetición) كما وردت في القول المصدر حيث كررا لفظة القارة، وهذا التكرار مفاده تجهيل للماهية من خلال وضع الظاهر المتمثل في القارة ووضع المستتر الذي هو ماهيتها وهذا لتعظيم شأنها لدى قارئ الترجمة. ومن ثم

نلاحظ مما سبق أن كلا المترجمان اختارا اتباع نفس نظام اللغة العربية في ترجمتهما للقول المصدر ربما من أجل إثارة نفسية قارئ الترجمة وحمله على الانفعال.

على غرار هذا التقارب نلمح اختلافا بين الترجمتين على مستوى اختيار المفردات وكذلك على مستوى بنية العبارة التي سبقت الاستفهام.

حيث قابل خوليو كورتز (Julio Cortés) لفظة القارعة ب (La calamidad) والتي تعني الكارثة أو المصيبة أو الوضع المؤسف المحزن، في حين قابلها عدنان ايناثي ب (La conmoción) والتي تعني الصدمة. إن هذا الاختلاف في المفردات مرده اجتهاد المترجمين في تقريب معنى يوم القيامة للقارئ الاسباني وتعظيم شأنها عنده، وتمويله ويعد هذا الاختلاف طبيعيا في عملية الترجمة، إذ يرجع إلى الخلفية المعرفية والثقافية للمترجمين مخزونهما المعرفي (Bagage cognitivo) إلى مدى إدراكهما للمعنى المضمحل المحمول على الجملة الاستفهامية.

أما فيما يخص الجانب البنيوي فقد فضل خوليو كورتز (Julio Cortés) ابتداء القول القراني بعبارة تعجبية (Expresión exclamativa) من خلال إضافة (Adición) علامة التعجب (!i) التي تتمتع بنبرات خاصة وتؤدي انفعالات نفسية، أو لعل هذا كان بغية حمل القارئ الاسباني الموجهة إليه الترجمة على الانفعال وتحريك كل من عواطفه ووجدانه من خلال دفعه إلى التفكير في هذا اللبس اللغوي الذي حملته الآيات الثلاثة الأولى: ﴿القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة﴾ حتى يستقر في نفسه معنى التهويل والتفخيم، ليتعرف بعد ذلك في باقي الآيات عن القارعة (يوم القيامة).

بيد أن عدنان ايناثي فقد اكتفى بالجملة الخبرية في صيغتها المثبتة والتي دلت عليها علامة الوقف (.)، ربما كان ذلك من أجل حمل قارئ الترجمة على التفكير والتدبر في

ماهية القارعة، وعليه يمكن القول أن توظيف عدنان ايناثي للجملة الخبرية كما جاءت في القول المصدر دليل على قصيدته في إحداث نفس الأثر قارئ الترجمة كذلك الذي يحدثه القول المصدر في قارئه.

كنتيجة لما سبق يمكن القول أن المترجمين اعتبروا القول القرآني أنه قول يحمل قيما تواصلية ذات ابعاد تداولية تأويلية تتمثل في تحقيق نية المرسل عن طريق الترجمة وتضمن استجابة متلقيها. حيث صنفا هذا القول ضمن أفعال التكليف.

فيما يلي جدول تلخيصي نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمره التي تضمنها إضافة الى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج: جدول 12: يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها

الترجمة من المنظور التأويلي التداولي				
القول الاستفهامي القرآني	فعل الكلام	نوعه	القوة الانجازية (المضمره)	الأساليب الموظفة
القول المصدر	﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾	أفعال التكليف	التهويل التعظيم والتفخيم	
القول الهدف خ.ك	!La calamidad ¿Qué es la calamidad?	أفعال التكليف	التهويل التعظيم والتفخيم	Qué مقابل ما = أداة تداولية إضافة علامات الترقيم (?) (!) = علامة النبرات الصوتية الاعتماد على التنغيم (Intonación) اللجوء الى التكرار La calamidad
القول الهدف ع.ا	La conmoción. ¿ Y qué es la commocion?	أفعال التكليف	التهويل التعظيم والتفخيم	Qué مقابل ما = أداة تداولية إضافة علامات الترقيم (?) (.) = علامة النبرات الصوتية الاعتماد على التنغيم (Intonación) اللجوء الى التكرار La conmoción الاعتماد على التنغيم (Intonación)

- النموذج الثالث عشر:

﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما

عليك البلاغ﴾ [آل عمران، 20]

شرح وتفسير الآية:

قال ابن الكلبي لما نزلت إن الدين عند الله الاسلام قالت اليهود والنصارى لسنا على من تسمينا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية ليست لنا والدين هو الاسلام ونحن عليه فأنزل الله تعالى فإن حاجوك أي خاصموك في الدين فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم قال فقالوا أسلمنا " بمعنى أسلموا.(المحلي والسيوطي، (د.ت)، ص.478)

تحليل ومقارنة الترجمين:

جدول يحتوي على الآية وترجمتها الى اللغة الاسبانية

الآية	سورة آل عمران، الآية 20
القول المصدر	﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ﴾
ترجمة خوليو كورتز	Y di a quienes recibieron la escritura y a quienes no la recibieron: ¿Os convertís al Islam ?
ترجمة عدنان ايثاني	Dilesa los que recibieron el Libroy a lors ignorantes : ¿No os someteréis !

نلاحظ أن كلا المترجمان انتهجا آليتين مختلفتين في ترجمتهما للقول المصدر، حيث استعمل خوليو كورتز (Julio Cortés) الاستفهام في صيغته المثبتة (En su forma afirmativa)، في حين لجأ عدنان ايناثي إلى الاستفهام المنفي، إضافة إلى ذلك فقد وظف كل منهما مفردات معايرة ن ولعل هذا مفاده تفضلهما للقيمة الفنية الاسلوبية التي يحملها القول القراني في شكله الاستفهامي ألا وهي الامر.

اختار خوليو كورتز (Julio Cortés) الاحتفاظ بالصيغة المثبتة كما وردت في القول المصدر حيث قابل عبارة "أسلمتم" ب (Os convertís al Islam) والتي تعني اعتنقتم الاسلام وهي عبارة عن أقرب كافي تداولي طبيعي للقول المصدر.

إلا أنه لجأ إلى آليتي (Omisión) والاضافة (Adición)، حيث قام بحذف ألف الاستفهام وفضل الاشارة للاستفهام من خلال إضافة إلى علامة الاستفهام (?). ولعل هذا كان سعياً منه لتقريب معنى الأمر المضمور تحت الجملة الاستفهامية.

هذا، ويهدف "التكافؤ التداولي" إلى إحداث الأثر نفسه وردود الأفعال لدى القارئ المستهدف، تماماً كذلك نفسه التي أحدثها النص المصدر في قارئه" (سلمي، 2008-2009، ص.40) أثناء الترجمة، وربما هذا ما قصد عدنان ايناثي الوصول إليه عندما عمد البحث عن أقرب مكافئ تداولي للقول المصدر، من خلال تقنية التحوير (La modulación) أي أنه وظف الاستفهام المنفي « No os someteréis » للتعبير عن الاستفهام المثبت في "أسلمتم".

كما أنه لجأ إلى الاستغناء عن ألف الاستفهام تحت ما يسمى في الترجمة بالحذف (Omisión) وأضاف علامة الاستفهام للتعبير عن الاستفهام وكل ذلك مرده الافصاح عن القوة الانجازية المتمثلة في الأمر بالاعتماد على السياق والقرينة الدالة عليه

لإحداث نفس الأثر والوصول إلى نفس ردة الفعل لدى قارئ الترجمة التي تتمثل في الامتثال للأمر أي الإسلام.

نلاحظ مما سبق أن المترجمان سعيا جاهدين إلى ضمان الاستجابة التواصلية للقارئ الموجهة إليه الترجمة من خلال دفعه إلى التفاعل مع الحوار، عن طريق جملة من الآليات والأدوات ذات الأبعاد التأويلية التداولية. وهذا بعد تفتنهما لتلك القوة الانجازية المضمرّة التي تسمح بادراج القول الاستفهامي القراني ضمن أفعال الأمر.

فيما يلي جدول تلخيصي رقم 13 نبين من خلاله نوع فعل الكلام المحتوى في القول الاستفهامي القرآني - محل الدراسة- والقوة الانجازية المضمرّة التي تضمنها إضافة الى الأساليب والأدوات الترجمية الموظفة من قبل المترجمين لتأويل المعاني الضمنية التي دل عليها هذا النموذج:

جدول 13: يبين نوع فعل الكلام والقوى الانجازية التي تضمنها والأساليب الترجمية الموظفة

الترجمة من المنظور التأولي التداولي				
الأساليب الموظفة	القوة الانجازية (المضمرة)	نوعه	فعل الكلام	القول الاستفهامي القرآني
		أفعال الأمر	وقل للذين أوتوا الكتاب والأمينين أسلمتم	القول المصدر
Os convertís al Islam ? = استفهام مثبت Os convertís al Islam مقابل أسلمتم = أقرب مكافئ تداولي إضافة علامات الترقيم (?، :) = علامة النبرات الصوتية حذف ألف الاستفهام	الأمر	أفعال الأمر	Y di a quienes recibieron la escritura y a quienes no la recibieron: ¿ Os convertís al Islam ?	القول الهدف خ.ك
No os someteréis ? = استفهام منفي No os someteréis مقابل أسلمتم = تحوير (Modulación) إضافة علامات الترقيم (?، :) = علامة النبرات الصوتية حذف ألف الاستفهام	الأمر	أفعال الأمر	Diles a los que recibieron el Libro y a lors ignorantes : ¿ No os someteréis ?	القول الهدف ع.ا

خلاصة عامة للجداول:

من خلال الجداول الجزئية للنماذج يتضح لنا أهمية الخلفية المعرفية للمترجم، أين تلعب القدرات العقلية دورا في الترجمة وهو ما يظهر جليا من خلال بعض هذه المظاهر التي تبين حسن توظيف المترجم لقدراته العقلية ومهاراته المعرفية:

- اللغة: التمكن من اللغة الذي يظهر جليا في المفردات والألفاظ المستعملة.

- الذكاء: التوظيف الذكي لعلامات الترقيم والألفاظ إلى غير ذلك.

- الإدراك والفهم: تكوين حقيبة ادراكية (Capital perceptivo) عند قراءة الخطاب القرآني ومن ثم حسن ادراك مقاصد الخطاب القرآني وفهم المعاني الضمنية والوصول إلى القوى الإنجازية المضمرة المحتواة في الأقوال القرآنية.

- الذاكرة: الرجوع إلى المكتسبات القبلية وربطها مع سياق الموقف وتكوين ذاكرة خطابية تتماشى وتطور الأحداث من أجل الفهم الجيد للخطاب القرآني وحسن ترجمته.

- الكفاءة التداولية: حسن اختيار العبارات مع ما يتماشى والسياق التواصلية... إلخ

يتبين لنا من خلال ما سبق أن الترجمة هي عملية تتم على مستوى دماغ المترجم حالها حال المهارات المعرفية، تقوم على جملة من التقابلات بين القدرات العقلية المتمثلة في اللغة والإدراك والفهم والذكاء والذاكرة والمعرفة والتفكير والكفاءة التداولية... إلخ. هذا ما يسمح للمترجم استخدام قدراته المعرفية العليا لينقل النص بكل حيثياته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. حيث يتعذر على أي مترجم القيام بعملية الترجمة على أكمل وجه في حالة ضعف توظيف القدرات العقلية السالفة الذكر؛ ومن هنا يجب التسليم بأن الترجمة هي أولاً وقبل كل شيء عملية عصبية معرفية محضة. وهذا ما أكدته أمبارو أورتابو ألبير (Amparo Urtado Albir, 2007) في كتابها الترجمة ونظرياتها إذ نوهت للجانب المعرفي للترجمة وارتباط هذه الأخيرة بالقدرات العقلية. وهو ما أكدته كذلك مؤسستا نظرية المعنى ماريان ليدرر (M.Lederer) ودانيكا سليسكوفيتش (D.Seleskovitch) في جل دراساتها.

تجدر الإشارة إلى أن إدراج الأقوال الاستفهامية القرآنية ضمن تصنيفات "سيرل" لأفعال الكلام يسمح بتحديد القوى الانجازية المضمرة المتضمنة في أفعال الكلام؛ ومن ثم

حسن تأويل مقاصد الخطاب القرآني حسب ما يقتضيه المقام التواصلي. بيد أن هذه الأقوال القرآنية هي أشمل وأعم، إذ أننا نلمح في القول الاستفهامي القرآني الواحد مزيجا من أفعال كلامية، بحيث يجتمع فيه كل من أفعال التقرير والتصريح فيراد به الدعاء والتضرع، أو التهكم والاستهزاء، أو التقرير، أو النفي؛ كما نلمح في نفس القول القرآني مظاهر أخرى، إذ يضم هذا القول كلا من أفعال التصريح والانجاز فيدل على كل من معنى العرض والترغيب، علاوة على ذلك فإننا نجد في هذه الأقوال مزيجا بين التقرير والتوبيخ اللذان يندرجان ضمن أفعال التقرير والتصريح أيضا، إضافة إلى ما سبق ذكره فقد تضم هذه الأقوال كذلك مزيجا من القوى الانجازية كالتفخيم والتهويل والتعظيم، أو الاثبات والتنبيه، أو التشويق...إلى غير ذلك.

فيما يلي جدول تلخيصي عام يضم مظاهر هذه الأقوال الاستفهامية القرآنية

ومختلف تصنيفاتها:

جدول عام:

القوى الانجازية التي تضمنها	فعل الكلام	القول الاستفهامي القرآني
الدعاء والتضرع	أفعال التقرير والتصريح	
التهكم والاستهزاء	أفعال التقرير والتصريح	
التقرير	أفعال التقرير والتصريح	
النفي	أفعال التقرير والتصريح	
التقرير والتوبيخ	أفعال التقرير والتصريح	
العرض والترغيب	أفعال التصريح والانجاز	
التهويل والتعظيم والتفخيم	أفعال التكليف	
الأمر	أفعال الأمر والتوجيه	

النهى	أفعال الأمر والتوجيه	
التشويق ولفت الانتباه	أفعال التصريح	
الاثبات والتنبيه	أفعال التقرير	

إن وصول المترجمين للقوى الانجازية المحتواة في الأقوال القرآنية المصدر في ظل النظريتين التأويلية والتداولية، يبرز اعتمادهما على القدرات العقلية والمهارات المعرفية، وهذا لإرتباط تلك القدرات العقلية والمهارات المعرفية بنظرية المعنى والنظرية التداولية، كون أن الأولى نشأت بالاعتماد على علم النفس المعرفي وعلوم الأعصاب؛ أما الثانية فمسلّماتها هي وليدة علم النفس المعرفي كنظرية الملاءمة وأفعال الكلام التي هي في نظر سيرل (Searle)-أحد مؤسسي نظرية أفعال الكلام-عبارة عن حالات ذهنية.

خاتمة

قمنا في بحثنا هذا بدراسة أفعال الكلام المحتواة في القول الاستفهامي القرآني وترجمتها للغة الإسبانية من المنظور التأويلي التداولي، بعدما تحققنا من قابلية هذه الأقوال للتحليل والتأويل من المنظور التداولي من خلال إسقاط تصنيفات "سيرل" لأفعال الكلام على الأقوال الاستفهامية القرآنية، وسعينا جاهدين للكشف عن مختلف القيم والمعاني الضمنية التي يؤديها هذا القول القرآني ضمن مختلف الصيغ المجازية التي ورد عليها.

إذ قمنا بتحليل ومن ثم مقارنة الترجمات مع القول المصدر في ضوء مختلف الجوانب اللسانية وغير اللسانية انطلاقاً من تحليل سياق الموقف الذي جاء ضمنه القول المصدر، مشيرين إلى كيفية تناول المترجمين لهذه الظاهرة البلاغية -التي أعجزت الفصحاء في لغتهم الأم- كل حسب كفاءته المعرفية (الملكات العقلية الموظفة) وتوجهاته وقناعاته الفكرية. وقد ركزنا على التقنيات والأدوات التي اعتمد عليها كل المترجمين، في ترجمتهما للأقوال الاستفهامية المصدر بأبعادها التأويلية المختلفة، وهذا للتحقق من التأثير الذي يحدثه القول المصدر في قارئه من عدمه بالاعتماد على التكافؤ الذي يتسم بالإبداع والتأثير والذي هو رهن الكفاءة التداولية. وأفضينا في نهاية البحث إلى جملة من الاستنتاجات التي تجيب عن التساؤلات والفرضيات التي قمنا بصياغتها بحيث تحققت الفرضيات الجزئية كاملة وبالتالي تحققت الفرضية الرئيسية التي مفادها أن:

- كلا من النظريتين التأويلية والتداولية تساهمان في ترجمة المعنى الحقيقي للنص الأصلي بأبعاده المعلنة والمضمرة من منظور القدرات العقلية.
- إن تمكن المترجم من اللغتين دور في تحقيق الترجمة السليمة لأفعال الكلام.
- إن للمكتسبات القبلية دور في فهم المعاني المضمرة التي تحتويها أفعال الكلام.

- إن فهم معنى النص يساعد في الوصول إلى القوى الإنجازية المتضمنة في أفعال الكلام.

- تحقق الترجمة التأثير ذاته الوارد في النص القرآني الأصلي في أسلوبه الاستفهامي إذا ما اعتمد المترجم على الكفاءة التداولية أثناء ترجمته.

وعليه يمكن الجزم على أن النتائج المتوصل إليها تتماشى والدراسات المختلفة التي تبنت دور القدرات العقلية في الترجمة بكل حيثياتها، إذ يؤكد بريكي بابا فسيليو (Papavassiliou) على دور القدرات العقلية في الامام بالمعنى ومن ثم الترجمة السليمة من خلال دراسته المعنونة (Traductologie et sciences cognitives:une dialectique prometteuse) التي تناولت النشاط العصبي أثناء القيام بالعملية الترجمية من خلال التصوير الوظيفي للدماغ في اطار المقاربة التجريبية للعملية الترجمية التي تعد جزءا من النظرية التأويلية. وهذا ما تؤكدانه كذلك كل من ليدرر (Lederer) وسليسكوفيتش (Seleskovitch) من خلال تبيان أهمية الذاكرة في إدراك ومن ثم فهم المعنى ودورها الرئيسي في عملية الترجمة. كما يتوثق ذلك من خلال الدراسة التي قامت بها فاطمة الزهراء فرشولي تحت عنوان (Traductologie et neurosciencescognitive : quel rapport?)، والتي تشير إلى أهمية الفهم وإلى دور المكتسبات القبلية في فهم المعنى بأبعاده الظاهرة والمضمرة وتأويله تأويلا صحيحا وإن كان ذلك بطريقة سطحية، في حين يؤكد كريستيان باليو (Christian Balliu) في دراسته الموسومة (Cognition et déverbalisation une approche cognitive de la traduction) على أهمية العلوم المعرفية في الترجمة من خلال دراسة كل من الذاكرة والانتباه من منظور سيكولوجي وعلاقتها بتحصيل المعنى (الانسلاخ اللغوي: ثاني مرحلة بعد الفهم من منظور النظرية التأويلية للترجمة). أما دراسة كل من لجنان رزيق ووفاء بجاوي فقد انتهت إلى ضرورة إعادة النظر في الترجمة وإدخالها حيز

التجريب كونها تعد عملية عصب-معرفية تقوم على قدرات عقلية عليا قابلة للبحث التجريبي من خلال ملاحظة المناطق العصبية التي تنشط فور القيام بالعملية الترجيحية، وهذا من خلال دراستهما المعنونة (Traduction et cognition : le processus de la traduction entre avancée et limites).

تجدد الإشارة إلى أن ترجمة كل من عدنان ايناثي وخوليو كورترز تبقى تقريحية لمعاني القرآن الكريم إذ أنها لا تقي بالغرض البلاغي بصفة مطلقة حتى وإن حققت المقاصد التبليغية المرادة من النص القرآني. ذلك أن القرآن الكريم يعد معجزة بلاغية لا تتساوى وكلام البشر بدليل قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله﴾ [يونس،38]، وكذلك قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر،9]، وكون أن سوء التقدير في الترجمة يؤدي إلى التحريف فما بالك إذا تعلق الأمر باللغة الإعجازية المتقنة المستخدمة في القرآن الكريم. وخلصنا في الأخير إلى جملة من الإقتراحات التي تخدم الترجمة عامة وترجمة القرآن الكريم بصفة خاصة وهي كآآتي:

- العمل على تطوير الكفاءة المعرفية التي تسهم وبإبداع في الترجمة من خلال التدريب على الترجمة سواء كان ذلك بالقيام بترجمات أولية أو بالاعتماد على الترجمة كآلية لإتقان اللغات

- العمل على تطوير المهارات اللغوية كالقراءة النشطة، والفهم القرآني، والفهم القرآني

- التدريب على قراءة ما وراء الأسطر للتمكن من المعاني الضمنية

- الاعتماد على تقنيات الترجمة كالحذف والإضافة والتقديم والتأخير - والتي تعد

أدوة تداولية- حسب ما تقتضيه اللغة الهدف.

- تنشيط الذاكرة وتجديد الرصيد المعرفي للمترجم من خلال القراءة والبحث المستدامين.

- ضرورة المرور بمرحلة الانسلاخ اللغوي (Desverbalización) أثناء الترجمة كونها تعزز الفهم وتساعد على تحصيل المعنى مهما كانت درجة إضماره.

- الاعتماد على السياق بكل عناصره أثناء الترجمة حتمية لا مفر منها، خصوصا إذا تعلق الأمر بترجمة الخطاب القرآني.

- الاعتماد على الترجمة التفسيرية في إطار المنهجين التأويلي والتداولي لترجمة نصوص القرآن الكريم والابتعاد عن الحرفية إذ أنها لا تسمح بنقل نفس المرونة الدلالية للألفاظ والعبارات ومعانيها المختلفة.

- الاعتماد على التصنيفات المختلفة لأفعال الكلام عند دراسة لمختلف الأساليب البلاغية، وهذا بتعيين الأفعال المتضمنة في القول.

- البحث المعمق للمترجمين في التفاسير وكتب الأولين وتناول الأقوال القرآنية المصدر ضمن سياق الموقف.

- التمتع بالحس العالي وقوة التركيز والانتباه هم من العوامل التي تساعد المترجم في بلوغ الترجمة السليمة.

- ضرورة الاستعمال المكثف لعلامات الترقيم والتنغيم التي تسمح للقارئ بالوصول إلى المعاني المضمرّة والقيم الفنية التي أفادها الخطاب القرآني.

- العمل على تطوير الكفاءة التداولية للمترجم التي تسمح له بالوصول إلى ما هو ضمني في النص.

- التدريب على تحليل النصوص التقابلية والاعتماد كذلك على آليات التحليل التداولي لتحليل النصوص قبل ترجمتها.

- اللجوء عند ترجمة النصوص الأدبية عامة والقرآنية خاصة الى تقنيات الترجمة كالأضافة والإيضاح لتقريب المعنى نحو الأدوات الانفعاليتين (Oh) و (Pues) اللتان تضيفان على النص الهدف نوع من الحركية والانفعال وتبعث قارئ الترجمة على التأثر والانفعال ومن ثم تحدث نفس الأثر الذي يحدثه النص المصدر في قارئه.

- الاستفادة من نتائج دراسات العلوم العصبية المعرفية وتوظيف التقنيات الطبية العصبية الشعاعية (Imagerie cérébrale) في ميدان الترجمة، وإدراج وحدة "علم الأعصاب الديدائكتيك" في التخصص بهدف تطوير الميدان أكثر.

هذا، وتلعب الترجمة دورا أساسيا في عملية الرقي العلمي الاجتماعي والحضاري للشعوب، وهذا للخدمة التي تقدمها من أجل تطوير المعرفة الإنسانية والنهوض بالبحث العلمي في مختلف المجالات، سواء كان ذلك من خلال تطوير المحتوى اللغوي عن طريق نشر واستحداث ألفاظ مفردات في اللغتين المصدر والهدف، أو من خلال نشر معاجم ومفاهيم ومفردات في اللغتين المصدر والهدف أو نشر المحتوى الفكري الناتج عن احتكاك الثقافات وإثراء لغات العالم.

فضلا على أنها الجسر الوحيد الناقل للشرائع الدينية التي سمحت لغير المسلمين بالتعرف على دين الله منذ فجر الإسلام، ولا زالت إلى حد الساعة أهم آليات نشر رسالة الإسلام. ناهيك عن أهميتها الكبيرة في تعزيز تواصل حوار الحضارات والعالم الآخر واستيعابه في شتى إبعاده، خاصة مع تضاعف وتيرة

التقدم العلمي والرقمنة وارتفاع طلب الشعوب الاستثمار في ميادين الاختراعات والاكتشافات، حيث أضحت الترجمة ضرورة بل حتمية كونية تعود إليها كل المؤسسات المتخصصة في كل دول العالم بتوظيفها لتحقيق النهضة العلمية الشاملة في عصر مجتمع المعرفة.

ويظهر ذلك جليا لاستناد الدول المتقدمة على العلوم العصبية المعرفية وعلم الاعصاب الديدانكتيك معتبرة الترجمة عملية معرفية بامتياز ولجوئها إلى المقاربات العلمية الحديثة التي تستثمر في القدرات العقلية بهدف تطوير الدراسات والبحوث الحاصلة في ميدان الترجمة على أحسن وجه .

هذا ما سوف يآدى بالضرورة إلى إدراج الترجمة ضمن الميدان العيادي (التجريبي) من خلال توظيف التجارب الإكلينيكية، على غرار علم الأعصاب التربية، لملاحظة دماغ المترجم خطوة بخطوة أثناء القيام بالترجمة لتبيان دور العمليات الذهنية المعرفية التي يوظفها وذلك باستعمال أحدث التقنيات في مجال التصوير العصبي الوظيفي وهذا من أجل الكشف عن المناطق الدماغية التي تنشط أثناء عملية الترجمة، بدءا بقراءة النص الأصل وصولا إلى مرحلة إعادة الصياغة.

بيد أن الدراسات والبحوث الجامعية الجزائرية في مجال علم الأعصاب الديدانكتيك تبقى جد شحيحة استثناء بعض المقالات العلمية التي تعد على الأصابع والتي قد سبق وأشرنا لها في أطروحتنا وإن نوهت الى العلاقة القائمة بين

الترجمة والعلوم العصبية المعرفية. ويبقى ميدان الترجمة يفتقر إلى نتائج الدراسات الحديثة في مجال علم النفس العصبي المعرفي اللغوي الذي يمكن أن يفتح آفاق جديدة في مجال البحث العلمي الموظف لمثل هذه المقاربات الجديدة.

لذلك أضحي من الضروري استحداث وتجديد ميدان الترجمة في الجامعة الجزائرية باعتماد المقاربة الجديدة للعلوم العصبية المعرفية وعلم الأعصاب الديدائكتيك والعلوم العصبية التربوية، وهذا للتطور الواعد الحاصل في هذا الميدان والذي سوف يسمح بفتح آفاق دراسية جديدة في مجالات التكوين والبحث والتجريب والتدريس في ميدان الترجمة والليسانيات واضطرابات اللغة خاصة، والعلوم الإجتماعية على وجه العموم.

ختاماً نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا من خلال هذه الأطروحة كما قد استوفينا هذه الدراسة حقها وكلنا أمل أن يساهم هذا العمل في تطوير العلم والمعرفة و يعود بالفائدة على الطلبة والمشتغلين والمهتمين بميدان علم الترجمة والليسانيات بصفة خاصة والمعرفة بصفة عامة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الشريفة.
- ابن خلدون، عبد الرحمان. (1961). المقدمة (ط1). دار الكتاب اللبناني. بيروت.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1910). الصحابي في فقه و سنن العرب في كلاما. المكتبة السلفية. القاهرة.
- ابن فارس، أحمد بن زكريا. (703 م). معجم مقاييس اللغة (ع-ن-ي). تح: شهاب الدين أبو عمر
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. (د. ت). لسان العرب. دار الفكر. بيروت.
- ابن منظور، جمال الدين بن مكرم. (1979). لسان العرب. مكتبة دار المعارف. القاهرة.
- أبو شوارب، محمد و المصري، أحمد محمد. (2006). أثر المتعلمين في الدرس البلاغي، القاضي عبد الجبار نمونجا. دار الوفاء للطباعة والنشر.
- ابو محال، عبد القادر. (1992). تنمية الاستعداد اللغوي عند الاطفال. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان.
- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1986.
- أرمينيكو، فرانسواز. (1986). المقاربة التداولية. (سعيد علوش، ترجمة). مركز الانتماء القومي.

- أقرين، مريم. (2014-2015). *العدول ومقاصده في ديوان "ابن خفاجة الأندلسي"*. قسم الآداب واللغة العربية. كلية الآداب واللغات. جامعة محمد خيضر. بسكرة- الجزائر.
- أندرسون، جون آر. (2007). *علم النفس المعرفي وتطبيقاته (ط01)*. دار الفكر. عمان.
- الأبشيهي، بهاء الدين. (د.ت). *المستطرف في كل فن مستظرف*.
- الأحمد، أمل. (2001). *بحوث ودراسات في علم النفس*. مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع. لبنان.
- البلخي، محمد إبراهيم محمد الشريف. (2006-2007). "أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم" [رسالة دكتوراه]. الجامعة الإسلامية. إسلام آباد. باكستان.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1998). *البيان والتبيين*. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون خلانجي، القاهرة، الطبعة السابعة.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1969). *البيان والتبيين*، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة.
- الجبوري، علي محمود كاظم. (2011). *علم النفس الفسيولوجي (ط01)*. دار صفاء عمان.
- الجرجاني، عبد القادر. (1978). *دلائل الإعجاز*. دار المعرفة. للطباعة والنشر. بيروت.
- الجيلالي، دلاش. (1996). *مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها*. (حمد يحياتن، ترجمة). ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

- الرحمان وسليم، إبراهيم محمد سماري وجمال، محمد الذهني. (1987). الطبعة الأولى. دار المعرفة. بيروت- لبنان.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف. (1996). شرح الزرقاني على المواهب الدينية بالمنح المحمدية. دار الكتب العلمية.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (2005). البرهان في علوم القرآن (الطبعة الثانية). المطبعة العصرية. بيروت.
- الزغلول، ارفع النصير والزغلول، عماد عبد الرحيم. (2014). دار الشر والتوزيع
- الزغلول، رافع والزغلول، عماد. (2003). علم النفس المعرفي. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407 هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الطبعة 4. دار الكتاب العربي - بيروت.
- الزيات، فتحي. (1998). صعوبات التعلم. الأسس النظرية والشخصية والعلاجية. دار النشر للجامعات. القاهرة.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. (د. ت). تفسير بحر العلوم.
- السيد، فاروق عثمان. (2005). سيكولوجية التعلم والتعليم (الطبعة الأولى). دار الامين. القاهرة.
- السيد، محمود. (2007). اللغة. مجلة التعريب، عدد 32. مركز الدراسات الإنسانية. المركز العربي للتعريب دمشق.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (2011). علم أصول النحو.
- الشاوش، محمد. (2001). تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. تأسيس (نحو النص). جامعة منوبة. المؤسسة العربية للتوزيع.

- الشرقاوي، أنور محمد. (2003). *علم النفس المعرفي المعاصر*. المكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). *إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية* (الطبعة الأولى). دار الكتاب الجديد. ليبيا. بنغازي.
- الشيباني، محمد مختار. (2011). *بلاغة الاستفهام التقريبي في القرآن الكريم*. دار الكنز. الجزائر.
- الصبان، محمد علي. (د.ت). *حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. دار إحياء الكتب العربية.
- العدل، عادل ومنصور، طلعت والشرقاوي، أنور وعز الدين، وأبو عوف، عادل فاروق. (2004). *أسس علم النفس العام*. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- العيسوي، جمال مصطفى. (2007). *التكنولوجيا ودورها في تعليم القراءة*. دار الفكر العربي. القاهرة.
- الفيومي. (1996). *معجم المصباح المنير (ع-ن-ي)*. بيروت.
- القرطاجني، أبي الحسن حازم. (ت 684 هـ - 1285م). *دار الغرب الإسلامي*. بيروت- لبنان.
- القذافي، رمضان محمد. (1999). *علم النفس الفسيولوجي (د.ط)*. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية.
- المتوكل، أحمد. (2001). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب، من الجملة إلى النص*. دار الأمان للنشر. المغرب.
- المحلي، جلال الدين مجمد بن احمد و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. (د. ت). *تفسير الجلالين*. مكتبة العلوم الدينية للطباعة والنشر.

- المسدي، عبد السلام. (1986). *التفكير اللساني في الحضارة العربية* (ط2). الدار العربية للكتاب.
- المليجي، حلمي. (2014). *علم النفس المعرفي*. دار النهضة العربية، بيروت.
- الناشف، هدى. (2001). *استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة*. دار الفكر العربي. القاهرة.
- أمبارو، أورتادو ألبير. (2007). *الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة*. (على إبراهيم المنوفي، ترجمة; ط1). المركز القومي للترجمة.
- أوربكيوني، كانزين كيريرات. (2007). *فعل القول من الذاتية في اللغة*. إفريقيا للشرق، المغرب.
- أوربكيوني، كانزين كيريرات. (2008). *المضمر*. (ريتا خاطر، ترجمة; الطبعة الأولى). المنطقة العربية للترجمة. بيروت. لبنان.
- أوستين، جون لانجشو. (2008). *نظرية أفعال الكلام العامة، "كيف ننجز الأشياء بالكلمات"*. (عبد القادر قنيني، ترجمة)، إفريقيا للشرق
- براون وج، بول. (1997). *تحليل الخطاب*. (الزليطني محمد لطفي ومخير التركي، ترجمة) جامعة الملك سعود، الرياض.
- برقان، رشيد. (2015). *آليات ترابط النص القرآني*. إفريقيا للشرق. المغرب.
- بلانشيه، فيليب. (2012). *التداولية من أوستين إلى غوفمان* (الطبعة الأولى). تعريب: صابر الحباشة. وعبد الرزاق الجماعي. عالم الكتب الحديث. الأردن.
- بلخير، عمر. (1997). *الخطاب تمثيل للعالم، مدخل إلى دراسة بعض ظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي أنموذجاً)* [رسالة ماجستير].

- بلعلي، آمنة. (2003). "الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار نماذج من القرآن والحديث". مجلة التراث العربي، عدد 89. دمشق.
- بلعيد، صالح. (2011). علم اللغة النفسي (ط2). دار هومة.
- بن الغراء، الحسين ابن مسعود. (1997). "مصاييح السنة" كتاب الإيمان- الباب الأول.
- بنفست، إميل. (2007). عن الذاتية في اللغة ضمن: تلوين الخطاب- فصول مختارة من اللسانيات والعلوم الدلالية والمعرفية والحجاج (الطبعة الأولى). الدار المتوسطة للنشر. تونس.
- بوجادي، خليفة. (2009). في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم. بيت الحكمة. الجزائر.
- بوحوش، رايح. (1997) الخطاب والخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص. مجلة اللغة والأدب (العدد 12) (ملتقى علم النص).
- بوعود، أسماء. (2015-2016). مطبوعة الدعم البيداغوجي في مقياس علم النفس الفيزيولوجي، جامعة سطيف.
- بوعافية، خالد. (2016). العلوم العصبية المعرفية والتربية. مجلة دراسات نفسية وتربوية جامعة قاصدي مرباح. 143 - 150
- بيوض، إنعام. (2006-2007). تعليم وتقييم الترجمة في الجزائر [أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة]. جامعة الجزائر2.
- جلولي، العيد. (2011). مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث. مجلة مقاليد. العدد الأول، جوان. جامعة ورقلة.
- جورج بول، التداولية، ترجمة، فصي العتابي، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2010.

- حمداوي، جميل. (2015). *التداوليات وتحليل الخطاب* (الطبعة الأولى). شبكة الألوكة.
- حمو الحاج، ذهبية. (د.ت). *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب*.
- حنفي، بن عيسى. (2011). *محاضرات في علم النفس المعرفي* (ط6). ديوان المطبوعات الجامعية.
- حنفي، ناصف ودياب، ومصطفى، محمد وظموم، محمد. (2012). *دروس البلاغة* (ط1). دار ابن حزم. بيروت.
- حيدر، لازم الكناني. (2015). *علم الأعصاب المعرفي*. مؤسسة الحوار المتمدن
- خطابي، محمد. (1991). *لسانيات النص* (ط1). المركز الثقافي. بيروت.
- دي بوغراندي. (1998). *النص والخطاب والاجراء*. (تمام حسان، ترجمة; ط1). عالم الكتب. القاهرة.
- ديسوسير، فرديناند. (1985). *دروس في الألسنة العامة*. (محمد شاوس وآخرون، تعريب). الدار العربية للكتاب. تونس.
- روبول، آن وموشلار، جاك. (2010). *القاموس الموسوعي للتداولية*. (مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية إشراف: عز الدين المجدوب، ترجمة; الطبعة الأولى). دار سينارترا. تونس.
- ريكورن، بول. (2008). *عن الترجمة*. (حسين خمري، ترجمة; ط1) الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف.
- زايد، فهد خليل. (2011). *الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم* (الطبعة الأولى). دار الأردن.
- زيان، سعيد. (2018). *مدخل إلى علم النفس التربوي* (ط 2). ديوان المطبوعات الجامعية.

- زيان، سعيد. (2011). *تربية الطفل بين النظري والتطبيقي* (ط2). ديوان المطبوعات الجامعية.
- زيدان، عبد الجبار فتحي. (2006). *دراسات في النحو العربي* (الطبعة الأولى). مكتبة الثقافة الدينية للقاهرة.
- زينات، فطيمة. (2019). *محاضرات في وحدة الإعاقة الذهنية من منظور عصبي نفس لغوي* (الطبعة الأولى). كنوز الحكمة.
- سابير، ادوارد. (2012). *اللغات والترجمة*. في محمد امطوش.
- سلمى، حيزية. (2008-2009)، *استراتيجية الايضاح في الترجمة* رواية رصيف الأزهار لا تجيب لمالك حداد [رسالة ماجستير]. جامعة منتوري، قسنطينة. جامعة منتوري قسنطينة.
- سليمان، وعبد الواحد يوسف. (2010). *المخ الإنساني والذكاء الوجداني: رؤية جديدة في إطار الذكاءات المتعددة*. دار الوفاء. الإسكندرية.
- شاش، سهير محمد سلامة. (د. ت). *علم النفس اللغة* (الطبعة الأولى)، مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.
- صحراوي، مسعود. (2005). *التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي* (الطبعة الأولى). دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت.
- صلاح، فضل. (1992). *بلاغة الخطاب وعلم النص*. عالم المعرفة، العدد: 164. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
- طالب الإبراهيمي، خولة. (1998). *عن التداولية -محاضرة ألقنتها بمعهد اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر، في ندوة الأستاذ*.
- طه، عبد الرحمن. (1998). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي* (ط1). المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. بيروت.

- طه، عبد القادر. (1993). *موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الكويت*. دار سعاد الصباح. الكويت.
- عبد العزيز، عبده إبراهيم. (2017). *معالم التداولية في كتاب النظرات للمنطوي*. مؤسسة حورس الدولية. الإسكندرية.
- عبد النبي، طارق محمد عامر. (2011). *الذاكرة العاملة في إطار الفهم اللغوي بين النظرية والتطبيق (ط1)*. مؤسسة هورس الدولية. الإسكندرية.
- عبد الهادي، نبيل و اوحشيش، عبد العزيز وآخرون. (2005). *مهارات في اللغة والتفكير*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان.
- عبد الواحد، سليمان يوسف إبراهيم (2010). *علم النفس العصبي المعرفي (ط01)*. الدار الهندسية. القاهرة.
- عبد الوهاب، محمد كامل. (د. ت). *المخ وإعاقات التعلم*. (د. م). المكتبة الإلكترونية: أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة. www.gulfkids.com
- عزام، محمد. (2001). *النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي*. اتحاد الكتاب العربي. دمشق.
- علوي. حافظ إسماعيل. (2011). *التداوليات علم استعمال اللغة*. عالم الكتب الحديث. الأردن.
- علي عيسى، مراد سعد. (2006). *الضعف في القراءة وأساليب التعلم، البحوث، التدريبات، الاختبارات، الإسكندرية*. دار الوفاء.
- عمور، السعيد. (2013). *الادبولوجيا الخطاب/النص نحو مقارنة مفاهيمية*. مجلة الأثر، العدد الثامن عشر. جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

- غفران، محمد زين العالم. (1997). علم الدلالة. سورابايا: جامعة سونن أمبيل الاسلامية الحكومية.
- فان ديك. (2013). النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. (عبد القادر قنيني، ترجمة). أفريقيا الشرق. المغرب.
- فخر، عبد الهادي. (2009). علم النفس المعرفي (ط 1). دار أسامة. عمان.
- فولفغانغ، هاينة من وديتر، فيه فيجر، (1999)، مدخل إلى علم لغة النص، (ترجمة فالح بن شبيب العجمي، ضمن سلسلة اللغويات الجرمانية الكتاب رقم: 15). جامعة الملك سعود، الرياض.
- قطب مصطفى سانو. (1420هـ.). معجم مصطلحات أصول الفقه (الطبعة الأولى). دار الفكر المعاصر. بيروت.
- كوتسقيش، قاسيليس (د. ت). السبيل إلى نظرية لجوهر الترجمة.
- كيه فوستر، جونتان. (2014). الذاكرة. (مروى عبد السلام، ترجمة; ط1). مؤسسة هنداوي. القاهرة.
- ليدرر، ماريان. (1981). النظرية التأويلية للترجمة.
- ليدرر، ماريان. (2008)، الترجمة اليوم والنموذج التأويلي، (نادية حفيظ، ترجمة). دار هومة. الجزائر.
- مسعودي، الحواس. (1997). البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب. (ملتقى علم النص). العدد 12. ديسمبر.
- مشبال، محمد. (2014). البلاغة والخطاب (الطبعة الأولى). منشورات الاختلاف. الجزائر.

- ملامح، أمين. (1980). العرفانية وعلاقتها بالتداولية الغرابسية. جامعة مولود معمري تيزي وزو.
- مجدي، أحمد محمد عبد الله. (د.ت). علم النفس الفسيولوجي. (د.ط). دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
- هناء بنت محمد سليمان الحازمي، (2006)، فاعلية استخدام برنامج مقترح في تنمية نمط تعلم النصف كروي الأيمن للدماغ لدى طالبات العلوم بالمرحلة المتوسطة بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير غير منشورة، المملكة العربية السعودية، جامعة طيبة
- ناغش، عيدة. (2012). أسلوب الاستفهام في اللغة العربية [رسالة ماجستير]. جامعة مولود معمري تيزي وزو.
- نحلة، محمود أحمد. (2002). آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر (ط1). دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.
- وأوروزنياك، زتسيسلاف. (2003). مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص. (سعيد حسن بحيري، ترجمة وتعليق; الطبعة الأولى). مؤسسة المختار. القاهرة.
- يقطين. سعيد. (2001). انفتاح النص الروائي: النص والسياق (ط2). المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.
- يوسف، ألفة. (2003). تعدد المعنى في القرآن بحث في أسس تعدد المعنى في اللغة من خلال تفاسير القرآن (ط2). دار سحر للنشر، كلية الآداب لمنوبة.
- يونس، فضيلة. (2015). مفهوم المقاصد وعلاقتها بالخطاب تناول تداولي للخطاب الثوري. المركز الجامعي البويرة.
- ذوقان، عبيدات وآخرون. (2007). الدماغ والتعليم والتفكير (الطبعة الأولى). دار الفكر ناشرون وموزعون عمان.

- مراجع اللغات الأجنبية

- Ainguene-D. M. (1991). *L'analyse du discours. introduction aux lectures des Archives*. Hachette. Paris. France.
- Benjamin , W.(1971). *La tâche du traducteur*. in Mythe et violence trad. de Gandillac M. Denoël. (Heidelberg,..
- Benveniste , E . (1966). *De Linguistique général*. 11. Gallimard. Paris.
- Benveniste, E. (1974). *Problèmes de linguistique générale*. Tome 1 et 2. Paris. Gallimard.
- Bloom. (1979) *caractéristiques individuelles et apprentissages scolaires*. Paris. France Nathan.
- *Diccionario esencial – lengua española*. (2006). Ed 1.
- froeliger, Nicolas.(2009). *Le problème de la nuance en traduction - pragmatique*. ICTS, Université Paris - Diderot (Paris 7),
- Garnier, G. (1985). *Linguistique et traduction: Éléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais*. Paradigme.
- Inathi, Adnan. (sin fecha). *El Noble Corán*. Dar soboh.
- Jabali, Jamal. (2014). *Didactique de la traduction à l'université*, université mohamed 7, Ribat(Marruecos).
- Maingueneau. D. (1991). *L'analyse du discours, introduction aux lectures des Archives*. Hachette. Paris. France.

- Nida, A in Reberto Mayoral Asensio, Sendeban. (1990). (Bol . Esc. Univ .Trad . Ent) Vol .1
- vandjik, (1992). *La ciencia del texto*(3^{era} edition). Barcelona, Editorial paidos, hachette, Paris.
- Asensio, Reberto Mayoral Sendeban. (1990). (Bol . Esc. Univ .Trad . Ent)
- Cortés, Julio. (2009). *El Sagrado Corán*. Casa editor : hereder. impreso en España. Ciudad de Barcelona
- D, Maingueneau.(1991). *L'analyse du discours, introduction aux lectures des Archives*. Hachette, Paris, France.
- G.Garnier, (1985). *Linguistique et traduction: Éléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais*. Paradigme.
- Lederer, Mariane. (s.d). *La traduction aujourd'hui, le modèle interprétatif*, Edi,
- Papavassilio. (2007). *Traductologie et sciences cognitives: une dialectique prometteuse*
- Vandjik. (1992). *La ciencia del texto*(3^{era}edition). Editorial paidos. Barcelona.

-مراجع المواقع والكتب الإلكترونية-

- ماهو علم البلاغة. (2018، جانفي 11).

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%88_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%BA%D8%A9

- العيد، جلولي. (2011). مصطلح السياق في التراث العربي وعلم اللغة الحديث. جامعة

ورقلة. مجلة مقاليد، العدد الأول، جوان 1 <http://cewues.univ.ourgla.dz>

- المضمرة . (2017، أبريل8). استرجعت بتاريخ مارس5، 2018 . <http://www.almougem.com/search>

-أقسام الجهاز العصبي عند الانسان ووظائفه. (2021، جويلية 16). استرجعت بتاريخ ماي5، 2022 .

<https://al3loom.com/%D8%A3%D9%82%D8%B3%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A8%D9%8A-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D9%88%D9%88%D8%B8%D8%A7%D8%A6>

- أوريكيوني، كيربرات في إيدجيكوركوت. (2008). (عبد الرحمن بودرع، ترجمة). مجلة. Synergies Turquie n° 1. pp. 153-159.

www.assebti.ma/article.aspx?c=5700

- قاموس المعاني الجامع. (2010). استرجعت بتاريخ مارس1، 2018 من قاموس المعاني [http://www. Almaany.com/ar/dict/ar-ar/](http://www.Almaany.com/ar/dict/ar-ar/) فعل

- قاموس المعاني الجامع. (2010). استرجعت بتاريخ مارس6، 2018 من قاموس كلام <http://www. Almaany.com/ar/dict/ar-ar/> المعاني

- الكفاءة التداولية. (2017، ديسمبر20). استرجعت بتاريخ مارس8، 2018 من موقع البصائر [Elbassaier.net/downloads/tarbawiyate G9/9](http://Elbassaier.net/downloads/tarbawiyate/G9/9)

- أحمد، سعيد. (2015، فيفري11). دروس أونلاين. جامعة سطيف. استرجعت بتاريخ ديسمبر18، 2017 [Cte.univ-setif.dz/cours en ligne/ahmed said/com1.html](http://Cte.univ-setif.dz/cours%20en%20ligne/ahmed%20said/com1.html)

- علي، ابراهيم. (2017، ديسمبر) استرجعت بتاريخ 1فيفري 2018 html.aliibrahimprof.blogspot.com/2017/12/blog-post-71

- الزبون، اسلام. (2017، ديسمبر 6). مفهوم المعرفة. موضوع. استرجعت بتاريخ مارس 7، 2018.

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9_%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D9%88%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%A7%D9%8B

- زغينة، الهادي. (د.ت)، استرجعت بتاريخ فيفري 2، 2018

الأستاذ- الهادي - زغينة- مفهوم - التعليمية - ديداكتيك 1140501769331812 <https://fc-fc-facebook.com/notes/1140501769331812>

- مسعود، احمد. (2016-2017). مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر.

استرجعت بتاريخ جوان 6، 2018 www.theses.univ-oran1.dz

- ولاء، ابو داود. (2018، جوان 28). مفهوم النص. موضوع. استرجعت بتاريخ جويلية 7، 2018 من موقع موضوع

https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5

- معجم الوسيط ، (2010). المعنى، استرجعت بتاريخ مارس 1، 2018

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> معجم الوسيط - /المعنى./

- دراسات الترجمة. (2020، سبتمبر 13). في موسوعة ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9

- علم الأعصاب المعرفي،. (2022، أبريل 29). في موسوعة ويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D9%8A

- اردو داري، محمود. (دون تاريخ). إجراءات الترجمة واستراتيجياتها وأساليبها. (نايف القصيب، ترجمة). استرجعت بتاريخ جانفي 8، 2018

https://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%20%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7%20%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%87%D8%A7_4.pdf

- يونس، ناصر عبد الحميد. (2016، فيفري 05). كيف تتم عملية الفهم، استرجعت بتاريخ

مارس 8، 2017. <https://www.new-educ.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%AA%D9%85-%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D9%85>

- أوبريان، جاستان في حسن يوسف، محمد. كيف تترجم. صيد الفوائد. استرجعت بتاريخ مارس 2، 2018 <http://saaid.net/doot/hasn/43.htm>

- الاستفهام. في موقع اسلام ويب. استحدثت في 2017.

<http://www.islamweb-net/ar/article/183363/597>

- أنواع القدرات العقلية. (2015، ديسمبر 8). استرجعت موقع وزي زوي من بتاريخ جانفي

5، 2017. أنواع القدرات العقلية، <http://weziwezi.com>

- قدرات العقل، (2012، ديسمبر 8). استرجعت بتاريخ جانفي 5، 2017.

- قدرات العقل في موسوعة ويكيبيديا. (2015، مارس 15). استرجعت بتاريخ جانفي 5، 2017.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%84

- بن سالم، المسعود. (2013، مارس 24). موقع الجلفة إنفو يوم، استرجعت بتاريخ جانفي 7، 2017 <https://www.djazairess.com/djlf/4084>

- الطيب آيت حمودة، اللغة توقيف هي أم اصطلاح . (2010، جويلية 17). استرجعت بتاريخ جانفي 8، 2018 <http://www.arabtimes.com/portal/article>

- جيابن، بلقاسم. (2015). آليات اكتساب اللغة وتعلمه. مجلد 6 (عدد 2). 103-112. استرجعت بتاريخ فيفري 28، 2019

<http://revue.ummt0.dz/index.php/pla/article/viewFile/1147/963>

- ضروري، عادل. الفهم و تقابل العمليات الذهنية في شبكة الألوكة، (2015، أكتوبر 2). استرجعت بتاريخ جانفي 8، 2018 <https://www.alukah.net/social>

- مفهوم الفهم. (2012، جوان 15). استرجعت بتاريخ جانفي 9، 2018

<http://www.marifa.org>

- سناء الدويكات. (2018، سبتمبر 13). بحث عن الذاكرة في موضوع. استرجعت بتاريخ ديسمبر 9، 2018

https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9

- الذاكرة. (2013، سبتمبر 26). في مسلم. استرجعت بتاريخ ديسمبر 22، 2018

<https://muslims-res.com>

- صلاح، رزان. (2018، نوفمبر 8). بحث عن الذكاء في موضوع. استرجعت بتاريخ

ديسمبر 23، 2018 <https://mawdoo3.com>

- مشعل، أمال. (2018، نوفمبر 8). الذكاء وعلم النفس في موضوع. استرجعت بتاريخ

ديسمبر 23، 2018

https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1_%D9%81%D9%8A_%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3

- ماهي خصائص الذكاء. (2016، نوفمبر 6) ماهي-خصائص- الذكاء ، استرجعت

بتاريخ ديسمبر 23، 2018

-دماغ بيني، موسوعة ويكيبيديا. (2020، [مايو 6](#))، استرجعت بتاريخ ديسمبر 23،

2021

https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA_%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%8A&action=history

- عصب شوكي، موسوعة ويكيبيديا. (2020، مايو 6) ، استرجعت بتاريخ ديسمبر 23،

2021

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B5%D8%A8_%D8%B4%D9%88%D9%83%D9%8A

- سناء الدويكات. (2016، ديسمبر 8). خصائص الذكاء. في موضوع. استرجعت بتاريخ

ديسمبر 23، 2018

https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1

- المرشدي، عماد حسين عبد. *الادراك*. محاضرة كلية التربية الاساسية. (2013)،
ديسمبر 24). جامعة بابل www.wobabylone.edu.iq/uobcoleges/lecture

- زين، سليم. (2018، أبريل 26). *ما الفرق بين الادراك الحسي والادراك العقلي في*
موضوع. استرجعت بتاريخ جوان 2، 2018
[http : / mawdoo3.com](http://mawdoo3.com/ما_الفرق_بين_الادراك_الحسي_والادراك_العقلي)

- اللغة والتفكير والتعلم. (2017، جويلية 28). استرجعت بتاريخ جوان 2، 2018
<http://educapsy.com/blog/langage-pense-apprentissage-409>

- محاضرة تشريح وفيزيولوجية الجهاز العصبي. (2022).
<https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/tool/print/index.php?id=12387>

- وجيه المرسي أبولبن، *النظرية الفطرية*، في موقع وجيه (2012، مارس 10). استرجعت
بتاريخ جوان 2، 2018

[https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/395173#:~:text=%D9%88%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D9%85%D8%A7%20%D9%8A%D8%B0%D9%87%D8%A8%20%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87,%D8%A7%D9%83%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9%20\(LAD\)%20\(Language](https://kenanaonline.com/users/maiwagieh/posts/395173#:~:text=%D9%88%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1%20%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D9%85%D8%A7%20%D9%8A%D8%B0%D9%87%D8%A8%20%D8%A5%D9%84%D9%8A%D9%87,%D8%A7%D9%83%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9%20(LAD)%20(Language)

- اللغة والتفكير والتعلم، (2015، سبتمبر 11)، استرجعت بتاريخ جوان 2، 2018
<https://educapsy.com/services/langage-pense-apprentissage-263>

- علي عبد السميع قورة، وجيه المرسي أبو لبن، (2015، ماي 5)، استرجعت بتاريخ
جوان 9، 2018

<https://books.google.dz/books?idPI22BgAAQBAJ&pgPA43&lpgPA43&d>

- زين سليم، (2021)، تشريح الجهاز العصبي، استرجعت بتاريخ ديسمبر 9، 2021

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A8%D9%8A

- دماغ متوسط، (2021)، موسوعة ويكيبيديا، استرجعت بتاريخ جوان 2، 2022،

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA_%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7

- الشايع، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). أيهما أولى: التفسير ابتداءً بغير العربية أو

ترجمة معاني القرآن الكريم www.muslim-library.com/d/books/ar4340.pdf

- Acaso. Oxford Languages. (décembre 2017).

<https://www.google.com/search?q=que+significa+aacaso&oq=que+significa+aacaso&aqs=chrome..69i57l2j69i59l2j69i60l2.6125j0j7&sourceid=chrome&ie=UTF-8>

- Balliu, Christian. *Cognition et déverbalisation, Une approche cognitive de la traductologie*, revue Meta Volume 52. Numéro 1. mars 2007

<https://www.erudit.org/fr/revues/meta/2007-v52-n1-meta1613/014714ar>

- CVC-Diccionario de terminos, (s.f), décembre 23, 2017. *Competencia*

pragmática https://CVC.cervantes.es/ensenanza/biblioteca-ele/diccionele/diccionario/competencia_pragramaticohtm

- *Es que en wikilengua* (2013) http://www.wikilengua.org/index.php/y_es_que

- *Implicite.*(Mars, 2018). <https://www.assistancescolair.com/3e/francais/cevise-une notion/implicite-dans-le-discours3-fra-35->
- Lederer in Balliu Christian. (1. mars 2007) . *Cognition et déverbalisation. Une approche cognitive de la traductologie.* revue Meta Volume 52. Numéro <https://www.erudit.org/fr/revues/meta/2007-v52-n1-meta1613/014714ar/>
- N. Devedeix, (S.D), *Le système nerveux anatomie- physiologie*
- Lingolia. (2017) <https://www.google.com/search?q=http+%3A+%2F%2Fespanol.lingolia.com%2Fes%2Fgramatica%2Ftiempos%2Fconditional+simple&oq=http+%3A+%2F%2Fespanol.lingolia.com%2Fes%2Fgramatica%2Ftiempos%2Fconditional+simple&aqs=chrome..69i57.8835j0j15&sourceid=chrome&ie=UTF-8>
- *Es que* en wikilengua (2013) http://www.wikilengua.org/index.php/y_es_que
- Guntur, Targian. (1985). *The meanin of meanin. digilib.* Uins sby .ac.id/9146/5/Bab 3.PDF <https://www.eila.univ-paris->
- *The free dictionary* (2003) [http://es.thefree.diccionario.com/quer% \(3 % /](http://es.thefree.diccionario.com/quer%20(3%20%20))
- Torres, Arturo (2018, Febrero 01) *Inteligencia lógico-matemática: ¿qué es y cómo la podemos mejorar?* In *Psicología y mente.* <http://psicologiaymente.com/Inteligencia-logico-matematica>
- Bloom. *caractéristiques individuelles et apprentissages scolaires.* Revue. [unmto.dz/index.php/khitab/article/view/776/617.](http://unmto.dz/index.php/khitab/article/view/776/617)
- Intelegencia vi so especial.* (2017, Marzo 05). *Intelegencia viso* especial.blogspot.com/2017/05/html
- Stuart, Hamilton in Christian Balliu.(2007). *Cognition et déverbalisation approche cognitive de la traductologie.* revue Meta. Volume 52. Numéro 1, mars <https://www.erudit.org/fr/revues/meta/2007-v52-n1-meta1613/014714ar>

الملاحق

ملحق الآيات

كلمة شكر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى صحبه أجمعين. أشكر المولى جل شأنه الذي وفقني في انجاز هذا البحث واتمامه.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى الأستاذة الدكتورة "زينات فطيمة" التي تبنت الاشراف على عملي هذا، بعد أن كانت تشرف عليه الأستاذة نصيرة زلال، ولأسباب شخصية طلبت تغيير المشرف وعليه أشكرها على دعمها وكل ما قدمته لي من توجيهات ونصائح وعلى روح المسؤولية فلها مني كل التقدير والامتنان.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة أطروحتي.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر كذلك إلى والدي الأستاذ الدكتور زيان سعيد على التوجيهات التي قدّمها لي في مجال البحث العلمي.

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

إلى من تعجز الكلمات عن وصفهما، إلى من قال فيهما ربنا عز وجل "وَقُلْ

رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" [الإسراء/24]

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها إلى الحبيبة أُمِّي الغالية.

إلى من بذل كل جهده لإسعادنا وكان لي السند القوي لبلوغ هذه المرتبة

العلمية والقدوة في الحياة أباي العزيز

إلى "والدي العزيزين "

إلى رفيق دربي زوجي العزيز

إلى قرّة عيني ابني الغالي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أصدقائي وزملائي.

إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد لإنجاح عملي هذا

أهدي لكم جميعا ثمرة عملي.